ارسين لوبين

الثعلب



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الثعلب

(٢٠)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

موريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

الفصل الأول

كانت مسز "إنجلاند" موفورة الحظ حين دعت في شهر اغسطس نفرا من الأصدقاء لتمضية اسبوع في قصرها في "بليكسدون" .. فقد عرفت كيف تتخير مدعويها الذين الف بين قلوبهم توافق أمزجتهم واتحاد ميولهم ومشاربهم .. وحالفتها الشمس فظلت مشرقة لا تغيم، باعثة الدفء في الأجساد . وكانت السماء صافية تغري المرء بمزايلة فراشه في ساعة مبكرة من النهار .

ويستهل المدعوون يومهم بغطسة في البحر الدافيء ، ثم الاستلقاء على الرمال لأخذ حمام شمس . وبعد الفطور غطسة أخرى . ثم لعب الكريكيت ثم غطسة ثالثة . أما برنامج ما بعد الظهر فلا يختلف عن هذا إلا في لعب التنس دون الكريكيت . فإذا ما حل المساء بسطت المائدة في الشرفة الكبيرة المطلة على الحديقة، فتناول الضيوف طعامهم وسط هذه المناظر الساحرة تحت سماء تتالق فيها النجوم، وعبير الأزهار الشذي يملأ الأنوف.

لقد كان حقا أسبوعا رائعا مملوءا بالفتنة والجمال .

وذات يوم وقد أوشك الأسبوع أن ينصرم قال "بيبلز" :

– لعمري ما خطر لي أن جو هذه البلاد يمكن أن يكون بديعا إلى هذا الحد .. !

فقد كان "بيبلز" من أهالي المستعمرات .. وما نزح إلى إنجلترا إلا أخيرا وأجابه شاب يدعى "موريس" :

– إنك مخطئ في هذا يا عزيزي "بيبلز" .. ففي كل عشر سنوات تمنحنا الطبيعة اسبوعا رائع الجو، أو ربما كان ذلك كل عشرين سنة .

وضحك الحاضرون لهذه المزحة .

قالت ربة الدار وهي تنفث سحب الدخان من بين شفتيها الجميلتين:

– يا لك من متفائل .!

واعقب هذا حوار طويل يتخلله المزاح والدعابات، وظل الحاضرون يعرجون من حديث إلى حديث حتى انتهوا إلى الخرافات .

قال أحدهم :

- الخرافات هذيان سخيف، واي رجل على شيء من التبصر والثقافة يستحيل ان يؤمن بها . ولقد كان رجال الدين في العصور الماضية يروجون الخرافات ويدعون إلى الإيمان بها توسلا إلى السيطرة على الجهلة والدهماء ، أما اليوم فقد تكفل الجيش والأسطول بهذه السيطرة .!

والقى المتكلم نظرة ذات مغزى إلى الأميرال "فرفاكس" .. فانبرى هذا يدافع عن الجيش ويذود عن سمعته .. وانحاز نفر من الحاضرين إلى الأميرال على حين ايد الباقون خصمه .

ثم ارتد الحديث مرة أخرى إلى الخرافات حين قال "موريس" :

- بصفتي صحفيا اصارحكم باني رايت في الحياة من عجائب الأمور ما يدعوني إلى الإيمان بالخرافات ، ولكني في الوقت ذاته رأيت ظواهر أخرى انكشفت عن خدع وحيل مدبرة جعلتني انكر الخرافات . ومن هذا ترون أني مؤيد للخرافات منكر لها .. ولكن هذا لا يمنعني من ان اقول إن هناك حقائق ثابتة لا سبيل إلى إنكارها ، ومن ذلك تلك اللعنات الأبدية التي حلت باسر معينة لسبب من الأسباب ، وإلا فما قولكم في "ماسة هوب" الشهيرة ونقمتها التي لا تخيب ؟

فقال أحد الحاضرين متسائلا :

- وما شان هذه الماسة ؟ فإني لم اسمع بها .

فضحك "موريس" ضحكة قصيرة وقال :

- كل من اقتناها مات ميتة شنيعة .. إنها تخلف وراءها فاجعة محتومة .

فقال الأميرال مزمجرا :

- سلسلة من المصادفات ليس إلا . !

فقالت مسز "إنجلاند" معترضة :

- اخشى الا تكون المصادفة وحدها هي مثار الفواجع التي اقترنت بماسة "هوب" .. إني أعتقد أن هناك قوة خفية كامنة وراء هذه النكبات، وفضلا عن ذلك فإن هناك ماسة اخرى شهيرة لها قصة غريبة.

فقال "موريس" يسالها :

- اية ماسة.؟

- اللؤلؤة الضاحكة .

فهز الصحفي رأسه وقال :

- ما سمعت بها من قبل . !

- إنها الآن في حيازة زوجي .

فتالقت عيون الحاضرين وارهفوا آذانهم . وقال "بيبلز" :

- هل لك يا مسز "إنجلاند" أن تحدثينا عن اللؤلؤة الضاحكة ؟ مادام زوجك صاحبها وانت عليمة بسرها وظروفها .

فابتسمت مسز "إنجلاند" وقالت :

- قد تبدو القصة غريبة لا يصدقها العقل .. إن هذه اللؤلؤة من اكبر اللآلئ الموجودة في العالم، وما نظر إليها إنسان إلا انفجر يضحك ملء شدقيه . ومن أجل هذا سميت باللؤلؤة الضاحكة .

ويرجع تاريخها إلى عهد الملك سليمان، إذ أرسلها هدية إلى احد أصدقائه. وما إن نظر إليها هذا الصديق حتى انطلقت الضحكات من فمه فظل يضحك ويضحك حتى قضى نحبه . وتلك هي اللعنة المقترنة بهذه اللؤلؤة .

وليس معنى ذلك أن كل من ينظر إليها لابد أن يموت متاثرا بالضحك، وإن كان من المؤكد أنه سيكون هدفا لمأساة من نوع ما كان يصاب بنكبة مالية او يفسخ خطبته او اي شيء من هذا القبيل.

فقال "بيبلز" متسائلا :

- وما شان زوجك يا سيدتي . ؟ أكان للؤلؤة الضاحكة أثر عليه.؟

- نعم، ومن أجل هذا وطد العزم على الا يريها لأحد .

فقال الأميرال :

- ولم لا . ؟

- لأن تاريخ اللؤلؤة الضاحكة ينبئنا بانها ادت إلى سبع ميتات وإلى عدة حروب صغيرة بين شعوب وقبائل ترتب عليها إزهاق مئات من الأرواح وضياع ثروات كبيرة وتحطيم قلوب لاعداد لها .

ثم ارتعدت مسز "إنجلاند" وقالت :

- إني لا أجازف بالنظر إليها مهما كان .

فقال الأميرال :

- هذا لأنك مؤمنة بالخرافات . لو أني كنت مكانك لنظرت إليها دون تردد .

فضحك "بيبلز" وقال :

- هذا لأن الوقت لن يتسع لك للتردد . !

وضحك الحاضرون . ثم قالت بيجي سترينج" :

- ألا تخشين أن تسرق منك اللؤلؤة الضاحكة . ؟ لو أنها كانت في حوزتي لتمنيت أن يسطو عليها أحد اللصوص ليخلصني منها.

فضحك مستر "إنجلاند" وقال :

- إني أعتقد أن من المستحيل سرقة اللؤلؤة . إنها مودعة الآن في خزانتي، ولست أكتم عنكم أنها خزانة مزودة بكل أساليب الوقاية . فلو استطاع أحد أن يستولي عليها لأدهشني الأمر .

فقال "موريس" فجأة :

- وما رأيك في "ارسين لوبين" ؟.

فهز "إنجلاند" رأسه وقال :

- ومن هو "ارسين لوبين" ؟ إني لم أسمع من قبل بهذا الاسم .

فابتسم الصحفي وقال مجيبا :

- لا يدهشني جهلك به يا مستر "إنجلاند" فقليلون في هذه البلاد هم الذين سمعوا عن "ارسين لوبين" ، إنه لص فرنسي شهير يمتاز بالظرف والرقة ودماثة الخلق وعدم الالتجاء إلى العنف، وقد استطاع أن يهزم البوليس الفرنسي هزائم منكرة ، بل لقد اشتبك مع بطلنا الشهير "شرلوك هولمز" في نضال خرج منه "لوبين" ظافرا . ويظهر أن "لوبين" سئم الإقامة في فرنسا فهبط إنجلترا وقام بسرقات حيرت البوليس، فكتم الأمر عن الصحف فلم تشر إلى أن مرتكبها هو "لوبين" اكتفاء بسرد الوقائع . وهذا هو السر في جهل الناس به .

- وهل عجز بوليسنا عن اقتناصه . ؟

- نعم .. لأنه يعمل بمفرده في الغالب وله من الذكاء ما يجعله ضنينا بآثاره ، فلا يدع خلفه أثرا ينم عنه . وهو مولع باقتناء

الجواهر والتحف . ويقال إنه لا يقدم على السرقات إلا بدافع من الرغبة في الرياضة والمجازفة . كما أن من عادته أن يسطو على الأغنياء ليعطي الفقراء .

وله فلسفة مشهورة شعارها : خذ من الغني وأطعم الفقير . وهو يقول :

ما الداعي لأن يكون لدى أحد الأغنياء ماسة بمئات الألوف من الجنيهات على حين لايجد غيره من الناس لقيمات يتبلغون بها . ؟

فضحك الاميرال وقال :

- إنه إذن لص وفيلسوف . !

- إنه لكذلك .. ومما يؤثر عنه أنه اعتاد منذ هبط هذه البلاد أن يرتدي ثيابا سوداء في أثناء قيامه بسرقاته ويخفي وجهه تحت قناع أسود ، حتى إذا تحرك في الظلام ظن من يراه انه قطعة من الظلمة فلا يفطن إلى حركاته .

ضحك "موريس" واردف يقول :

- صدقني يا مستر "إنجلاند" ، إن "ارسين لوبين" هو اللص الوحيد في العالم الذي يستطيع ان يظفر باللؤلؤة الضاحكة .

وهنا أسهم "ارسين لوبين" في الحوار فقال :

- يحتمل أن يجبن عن المجازفة بنفسه .

فهز "موريس" راسه وقال :

- إن "ارسين لوبين" يا مستر "مارش" لا يجبن .. بل إنه على العكس من ذلك يقدم كلما عظم الخطر .

فقال "لوبين" :

- وإذا ما عظم الخطر وقع في أيدى رجال البوليس بسهولة .

فقال "موريس" في إصرار :

- إني أعلم عن "ارسين لوبين" ما تجهله انت . فخذ كلامي قضية مسلما بها إذا ما قلت لك إن "لوبين" ليس من الطراز الذي يقع في أيدي رجال البوليس بسهولة .

فابتسم "لوبين" وقال :

- بالتاكيد ... بالتاكيد .. إنك أدرى مني بحقيقة أمره . فإني لم

اسمع عنه إلا اليوم .

وتحول "لوبين" إلى مستر "إنجلاند" وقال :

- اتعتقد يا مستر "إنجلاند" ان "لوبين" يستطيع ان يسرق لؤلؤتك..؟

فقال "إنجلاند" في إيمان ويقين :

- إني متاكد من استحالة سرقتها .

وقالت مسز "إنجلاند" مؤيدة زوجها :

- ومع ذلك فانى "لأرسين لوبين" ان يعلم أن اللؤلؤة الضاحكة موجودة في حوزتنا ..؟

وقال زوجها :

- إني واثق من ان "لوبين" لا يعرف أن في العالم ما يسمى باللؤلؤة الضاحكة .

وابتسم "أرسين لوبين" ولم يقل شيئا ..!

الفصل الثاني

دقت الساعة دقتين بعد منتصف الليل . وعلى مقعد في أحد مخادع القصر كان "ارسين لوبين" جالسا مرسلا بصره في الظلام وهو غارق في خواطره .

لم يكن يفكر إلا في اللؤلؤة الضاحكة .. لقد قال مستر "إنجلاند" إنه متاكد من أن "ارسين لوبين" لا يعرف أن في العالم ما يسمى باللؤلؤة الضاحكة .. ! ليته يعلم إذن أن صديقه الروائي "فرانك مارش" وأحد المدعوين لم يكن إلا "ارسين لوبين" نفسه .. !

ولكن كيف السبيل إلى اللؤلؤة .. ؟ لقد أكد "إنجلاند" أن سرقتها مستحيلة وانها في مخبا امين .. في خزانة مزودة بادق الاحتياطات .

وهذا التاكيد وحده تحدٍّ لا يمكن أن يرفضه "لوبين" .. رمية قفاز لن يتردد في التقاطه ، فكلما تكاثرت العقبات في طريقه طابت له المجازفة. وفي الوقت الذي يتراجع فيه الكثيرون خوفا من الفخاخ المنصوبة ، يتقدم "لوبين" في غير خوف أو وجل .

ولقد فتنه التفكير في اللؤلؤة الضاحكة . ياله من اسم جميل لماسة جميلة .. ! اللؤلؤة الضاحكة .. ! ياله من تاريخ حافل .. ! لو أن هذه اللؤلؤة كانت تساوي بنسا واحدا لسرقها افتتانا بتاريخها.. إنه يريد أن يسرقها لتاريخها فحسب لا لقيمتها .. بل يريد أن يسرقها لأن "إنجلاند" تحداه على غير علم منه ورمى القفاز في وجهه .

وما كان "لوبين" ليؤمن بالخرافات التي تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة..

ما كان ليتردد في الاستيلاء عليها حتى ولو حلت به النكبات .. خرافات سخيفة لا معنى لها .. ! .

اللؤلؤة الضاحكة .. ! انفرجت شفتاه عن ابتسامة خفيفة وقال في نفسه : وساظفر بها ... !

ولكن كيف ..؟ نعم كيف ..؟ إن اللؤلؤة في خزانة "إنجلاند" .

فاين هذه الخزانة وما الاحتياطات المزودة بها ..؟

نعم .. أين الخزانة ..؟ في إحدى ليالي هذا الأسبوع لعب المدعوون

لعبة الاستخفاء فابيحت لهم غرف القصر وقاعاته كلها يختبئون فيها وما ترك "لوبين" غرفة إلا دخلها . ولكنه لايذكر انه رأى خزانة في إحداها فأين إذن هذه الخزانة السرية .؟

إنها في الغالب مخباة خلف صورة معلقة على الجدار، أو خلف دولاب أو لوح متحرك، أو شيء من هذا القبيل . ولكن في أية غرفة من غرف القصر ؟

إنها حقا مشكلة عويصة .. إن الاهتداء إلى مخبأ الخزانة في ذاته لغز طريف يطيب للمرء أن يعنى به ، فما بالك واغتصاب الخزانة في ذاته لغز جديد ؟! .

ولم يبق أمام "لوبين" إلا ثلاثة أيام يجلو فيها هذين اللغزين . !

* * *

في صباح اليوم التالي استيقظ "لوبين" مبكرا فهبط إلى الحديقة مرتديا ثياب الاستحمام وقذف بنفسه في البحر وأخذ يسبح جيئة وذهابا والشمس باسطة أشعتها على الماء .

وكان طيلة الوقت يفكر في اللؤلؤة الضاحكة .. أين الخزانة ؟ وما الاحتياطات المزودة بها ؟ في القصر ثلاثون غرفة على الأقل . فليس من الهين أن يفحص هذه الغرف جميعها . فبأية حيلة يستطيع أن يهتدي إلى مكان الخزانة . ؟ فيما مضى كان من السهل أن يصرخ الإنسان :

"النار . ! النار" فيجري صاحب الماسة إلى الخزانة السرية لينقذ ما فيها ولكن الخزائن العصرية أصبحت اليوم مزودة بما يقيها فعل النيران فهي إذن حيلة عقيمة غير مجدية .

وانتبه "لوبين" من خواطره على صوت "موريس" وهو يناديه ويقول:

– انتظر يا مستر "مارش" حتى أسابقك .

ولما لحق به قال له :

– في أية صحيفة تكتب . ؟

– في نيوز كرونيكل" .

– وهذا إذن هو السر في وقوفك على أنباء "أرسين لوبين" . ؟

– بالتأكيد . لأن رجال البوليس لا يكادون يكتمون عني شيئا . والآن استعد للسباق .. واحد ... اثنان ... ثلاثة .. !

وانطلق "موريس" يسبح . أما "لوبين" فجمد في مكانه لا يتحرك، ففي هذه اللحظة تفتق ذهنه عن فكرة نيرة تمكنه من معرفة مكان الخزانة .

خسر السباق ولكنه ربح اللؤلؤة الضاحكة .. !

الفصل الثالث

في مساء يوم الاثنين عرف الضيوف بأمر اللؤلؤة الضاحكة للمرة الأولى . وفي صباح يوم الثلاثاء وفق "لوبين" إلى حيلة تمكنه من الاهتداء إلى الغرفة التي فيها الخزانة . وفي صباح يوم الأربعاء استيقظ "لوبين" مبكرا ليلمس نجاح خطته .

كان يعلم عن "إنجلاند" انه رجل منظم لا يكاد يشذ عن عادته . فاذا لزم اليوم نفس العادات التي سار عليها طيلة الأيام الماضية فليس هناك شك في نجاح الخطة التي وضعها "لوبين" .

امضى "لوبين" فترة من الوقت يسبح في البحر، ثم مضى إلى قاعة الطعام فجلس إلى المائدة ، ولم يكن في المكان غيره إذ اعتاد المدعوون ان يتاخروا في نومهم قليلا .

بعد عشر دقائق يصل "إنجلاند" إلى قاعة المائدة ليتناول فطوره وحده، في الوقت الذي تكون فيه زوجته وضيوفها في البحر . ولقد لاحظ "لوبين" في الايام الماضية ان "إنجلاند" يؤثر ان يفطر وحده حتى يتسنى له ان يقرا صحيفته على الطعام دون ان يكون في ذلك اي مساس بزوجته او بضيوفه .

وعلى أساس من هذه العادة كان "لوبين" يعتمد في نجاح خدعته.

والقى "لوبين" نظرة عجلى على الصحف الموضوعة على المائدة وبينما كان منهمكا في القراءة دخل "إنجلاند" وابتدره بقوله : .

- انت هنا .. ! لقد افطرت مبكرا اليوم يا "مارش" .

فضحك "لوبين" وقال :

- الواقع اني شعرت بشيء من السامة فاردت أن اتناول الطعام وحدي .. ايضايقك ان اقرا على المائدة . ؟

فابتسم "إنجلاند " إذ وقع على زميل يشاركه هوايته وقال :

- أقرا ما طابت لك القراءة فإني مثلك ولوع بقراءة الصحف في اثناء الأكل .

تناول "إنجلاند" إحدى الصحف وأخذ يطالع .

وفجاة غص بطعامه فاخذ يسعل وامتلأت عيناه بالدموع . فلما هدأت أزمته قال :

– معذرة إذا تركتك لحظة واحدة يا "مارش" .

وغادر الغرفة مسرعا والصحيفة لا تزال في يده ودخل إحدى قاعات الاستقبال الواقعة في أقصى القصر .

أشرق وجه "لوبين" وابتسم .. لقد نجحت خدعته . !

وبعد دقائق رجع "إنجلاند" مقطب الجبين وإن كانت عيناه تنمان عن الارتياح وقال :

– الا تبا للصحف . ! إنها لا تكاد تكف عن الكذب والتلفيق . !

أفي صحيفتك شيء يتعلق بي . ؟

فقال "لوبين" يسأله :

– أتقصد حكاية اللؤلؤة الضاحكة . ؟

فحنى "إنجلاند" رأسه وقال في لهجة غاضبة :

– لعمري لم يكذبون فيزعمون أن اللؤلؤة الضاحكة سرقت على غير علم مني . ؟ ما كدت أقرأ هذا الخبر حتى استولى علي الفزع؟

– وهل هو صحيح .؟

– لا بالتأكيد .. ! إن اللؤلؤة ما زالت في خزانتي ، لقد رأيتها منذ لحظات .

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

– ولكن أنبئني يا مستر "إنجلاند" .. ألم تؤثر فيك اللؤلؤة حين نظرت إليها الآن . ؟

فهز "إنجلاند" رأسه قائلا :

– كلا .. فمن خصائصها أنها لا تضحك الرجل الواحد إلا مرة واحدة في حياته . فإن رآها مرة أخرى لم تضحكه .

وعند هذا انتقل الحديث إلى موضوع آخر . !

* * *

في تلك الليلة طاب للضيوف أن يطيلوا السهر .. فلم يلوذوا بأسرتهم إلا في ساعة متأخرة من الليل .

وكان "ارسين لوبين" آخر من أوى إلى مخدعه .

وقد رأى رئيس الخدم "باولز" منهمكا في إغلاق النوافذ والأبواب وإطفاء الأنوار فقال له :

- ساطفئ عنك أنوار السلم يا "باولز" .

- شكرا لك يا سيدي .

وإذ احتواه مخدعه فعل كما كان يفعل في كل ليلة ينوي أن ينام فيها، فخلع ثيابه وحذاءه وارتدى بيجامة وخفا منزليا وانطرح على الفراش، حتى إذا أشرفت الساعة على الثالثة إلا ربعا زايله في حركة خفيفة وفتح الباب في حرص وحذر .

كان الظلام يسود القصر والسكون يشمل كل ركن فيه ، ولكنه كان خبيرا بمسالك القصر وطرقاته فلم يجد أية صعوبة في الوصول إلى السلم .

والسلالم في القصور العتيقة خائنة خداعة ، فإنها تحدث صوتا على غير انتظار وترسل من الأصوات ما ينبه النائمين .

ولكن "لوبين" أمضى نهاره يدرس الدرجات ويفحصها فحصا دقيقا ، فصعد ونزل عليها عشرات المرات مختبرا كل ركن منها ، فعرف أن الدرجة العاشرة هي وحدها التي تحدث صوتا مزعجا.!

اخذ "لوبين" يهبط السلم في خطوات خفيفة حذرة حتى إذا بلغ الدرجة العاشرة لم يطأها وإنما تخطاها إلى ما بعدها .. فتفادى بذلك صوتها الغدار .

ولما بلغ الردهة السفلى اتجه مسرعا إلى قاعة الاستقبال المحتوية على الخزانة .. تلك القاعة التي رأى "إنجلاند" يدخل إليها حين قرأ في الصحيفة الخبر المكذوب الذي نشره "لوبين" عن سرقة اللؤلؤة الضاحكة .

أسدل "لوبين" الستائر على النوافذ وضم أطرافها بعضها إلى بعض حتى لا يتسرب منها الضوء إلى الخارج وأرسل في أرجائها مصباحه الكهربي متسائلا عن المكان الذي يصلح لأن يكون مخبا للخزانة .

كانت الصور من الارتفاع بحيث لا يعقل أن توضع الخزانة خلفها وإلا لاحتاج الأمر في كل مرة يراد فتحها إلى الوقوف على مقعد ، وفي هذا ما يدعو إلى مضايقة لا داعي لها .

وفي ركن القاعة رأى "لوبين" دولابا صغيرا مسندا إلى الجدار...
فخطر له انه من المحتمل أن يخفي الدولاب الخزانة ... فدفعه فإذا به يتحرك بسهولة ... ولكنه حين فحص الجدار خلفه تاكد من ان الخزانة ليست في هذا المخبأ .
اخذ "لوبين" يفحص الجدران قطعة قطعة وينقر عليها حتى استوثق من خلوها من الخزانة الخفية . واخيرا اقترب من المدفاة وسلط على هيكلها ضوء مصباحه الكهربائي . وارتسمت على شفتيه ابتسامة تنطوي على الارتياح ، لقد عرف مخبأ الخزانة السرية . إنها في هيكل المدفاة وفجاة سمعت أذناه الحادتان قرقعة خفيفة . صوت الدرجة العاشرة الخائنة .!
ولم يكن هناك ما يدعوه إلى التروي والتفكير : لا شك أن شخصا ما يهبط السلم .
وفي وثبتين سريعتين كان "لوبين" قد أطفأ مصباحه الكهربي واختفى خلف الستار .
وسمع وقع أقدام خفيفة عند باب القاعة . وتهيأ لمواجهة الخطر الذي يتهدده ... توقع أن ينبثق النور في المكان وأن يرى "إنجلاند" مصوبا إليه مسدسه .
ولكن شيئا من ذلك لم يقع. ومن الفرجة التي بين قطعتي الستار رأى "لوبين" شعاع مصباح كهربي يدور في أنحاء القاعة . ثم انطفأ المصباح . !
ولم يغب عن "لوبين" معنى ذلك : هناك لص آخر يسعى إلى اللؤلؤة الضاحكة .

الفصل الرابع

فعل اللص الجديد مثلما فعل "ارسين لوبين" ... دار بضوء مصباحه في أرجاء القاعة ، وفحص الجدران . وأزاح الدولاب بل لقد ارتقى مقعدا وحرك الصور ونظر خلفها فلما أخفق في الاهتداء إلى مكان الخزانة تحول إلى المدفاة وأخذ يفحص هيكلها، ثم تألق وجهه استبشارا . فادرك "لوبين" انه اكتشف سر الخزانة الخفية .

وفجاة تمتم مغمغما باهة تدل على التعجب الشديد واقترب من المدفاة وأخذ ينظر إليها باهتمام ، وسقط شيء من شعاع مصباحه الكهربي على وجهه فرآه "لوبين" .

لم يكن هذا اللص إلا "بيبلز" الذي يزعم انه من أهالي المستعمرات . !

إذن فهذا هو السر في اهتمامه باللؤلؤة الضاحكة ورغبته في معرفة تاريخها . !

مضت بضع دقائق و "بيبلز" يفحص المدفاة .. كان في وسعه أن يضغط الزر الخلفي فتنفتح على الفور، ولكنه لم يفعل ذلك وإنما بدت الريبة والشك في ملامحه . وأخذ يدير ضوء مصباحه هنا وهناك متتبعا هيكل المدفاة مرة بعد مرة . و"لوبين" في عجب من أمره يسائل نفسه عما يريب "بيبلز" .

وفجاة أجفل "لوبين" إذ اقترب "بيبلز" من باب الغرفة وضغط الزر الكهربي فسطع الضوء في المكان يا للحماقة ! ياللجراة ! كيف يضيء نور الغرفة وفي ذلك ما يلفت الأنظار ؟ وفي اللحظة التالية أطفأ "بيبلز" النور وغمغم يقول :

- ياللدهاء . !

وكان "لوبين" في حيرة من الأمر لا يدري عما يتكلم "بيبلز" .

ومن جديد جعل "بيبلز" يفحص هيكل المدفاة ويدير مصباحه الكهربي في كل مكان وهو يتمتم من لحظة لأخرى :

- ياللدهاء . !

كان "بيبلز" محقا في استرابته . فإن الاحتياطات التي زود بها

"إنجلاند" خزانته كانت حقا تدل على دهاء شديد .. كانت الخزانة مزودة بسلك كهربي يمتد داخل الجدار يرسل جرس الإنذار إذا ما اغتصبت وكان السلك متصلا بأسلاك النور بطريقة تعدم صوت جرس الإنذار إذا ما أضيء نور الغرفة. فالطريقة الوحيدة التي تمكن اللص من اتقاء خطر الجرس لا تكون إلا في إضاءة نور الغرفة . وتصور لصا يسطو فيضيء النور .. حقا إنها حيطة تدل على منتهى الدهاء .

أخذ "بيبلز" يفحص الأسلاك ثم هز راسه واتجه إلى زر الضوء الكهربي إذ كانت إضاءة النور هي فيما يظهر الحل الوحيد لاتقاء صوت الجرس .

وفي غير تردد أضاء "بيبلز" النور واقترب من المدفاة مسرعا وضغط الزر الخفي فتحرك جزء منها وانكشف عن الخزانة الخفية وباصابع حاذقة عالج "بيبلز" قرص الخزانة حتى اهتدى إلى الحروف المؤلفة للكلمة السرية فادارها وانفتحت الخزانة .

و"لوبين" في خلال هذا يرقبه في إعجاب .. ولعلها كانت اول مرة يرقب فيها لصا وهو يعمل . ولقد كان مشهدا جديرا بذلك ف"بيبلز" فيما يظهر لص حاذق يعرف مهنته حق المعرفة ، واكبر دليل على ذلك سرعة اهتدائه إلى الخزانة واكتشافه سر جرس الإنذار . اما جراته فجلية في إضاءته نور الغرفة مع ما يستهدف له من الخطر.

وبعد ربع الساعة انفتح باب الخزانة واشرق وجه "بيبلز" وتمتم يقول :

– والآن إلى اللؤلؤة .

مد يده في الخزانة واخرجها فإذا هي في علبة صغيرة من علب الجواهر .

رفع "بيبلز" غطاء العلبة ونظر إلى اللؤلؤة الشهيرة : اللؤلؤة الضاحكة . !

ولم تمر على ذلك عشر ثوان حتى انفجر "بيبلز" يضحك ملء شدقيه كانت ضحكات عالية، مدوية، مرتفعة .. تجاوبت بها أصداء القاعة حتى لكان السكون كله قد استحال ضحكة صاخبة .

حقا .. لقد حافظت اللؤلؤة الضاحكة على شهرتها . !

الفصل الخامس

لم يغب عن "لوبين" الخطر المحدق به بسبب هذه الضحكات المدوية التي تردد رجعها الصدى في أرجاء القصر . فما كان منه إلا أن تحول إلى النافذة وفتحها ووثب إلى الحديقة . وكانت الأنوار قد بدأت تنبثق في مخادع النوم وأطلت رؤوس كثيرة من النوافذ لتتبين ما حدث .

توارى "لوبين" خلف إحدى الأشجار وأرسل بصره إلى القصر وهو يسائل نفسه عما حل بـ "بيبلز" .. أتراه استطاع أن يمسك عن الضحك وأن يسرع بمغادرة القاعة قبل أن يفاجئه من بالقصر؟ وما عسى أن يكون من شأنه هو نفسه ؟ وسينطلق الخدم والضيوف بعد لحظات يبحثون عن اللص في أرجاء الحديقة فكيف يتقي هذه المطاردة وإن اتقاها مؤقتا واستطاع أن يتوارى عن العيون فكيف يستطيع أن يدرأ الشبهات إذا ما خطر لـ "إنجلاند" أو لأحد من الضيوف أن يحصي المدعوين فإذا بهم ينقصون واحدا هو "لوبين" ؟

لم يكن هناك مفر إذن من أن يرجع إلى القصر مهما اقتضاه الأمر، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد خرج المدعوون والخدم في أثرهم يجوسون خلال الحديقة وانضمامه إليهم مستحيل . ؟

كان الضيوف يتصايحون ويجرون في كل مكان .

وارتفع صوت "چورچ" يقول :

- إني أعتقد أنه على مقربة منا، فقد رأيته من النافذة .

وقالت مسز "سترينج" :

- لحسن الحظ أن اللؤلؤة الضاحكة حافظت على سمعتها فقد أيقظتنا ضحكاته من النوم .

وقال "إنجلاند" : باولز" .. أحص الخدم .

وقال الصحفي "موريس" :

- وعلى الضيوف أن يحصوا أنفسهم .

كان هذا ما يخشاه "لوبين" .. لو أن هذا الإحصاء تم لانكشف أمره ولعرف الجميع أن "فرانك مارش" غير موجود بينهم .. يجب إذن أن

يعمد إلى حيلة تصرفهم عن هذا الإحصاء . !

تفتق ذهنه غن الحيلة المنشودة .. ولكنها كانت حيلة خطرة .

ولم يكن "لوبين" ليجهل ما يستهدف له من الأخطار إن هو اقدم عليها .

ولكن لم يكن له مفر من هذا الإقدام .. وكان معتمدا على سرعته في الجري .

فجاة خرج "لوبين" من مخبئه خلف الشجرة وعبر الحديقة فبدا شبح بيجامته البيضاء واضحا لمطارديه . فصاح احدهم :

– ها هو ذااللص . ! وراءه . !

انطلقوا يركضون خلفه و "لوبين" يجري باقصى سرعته صوب الغابة وأدرك التعب مطارديه فتباطئوا وتخلفوا عدا "چورچ" .

وفي شيء من الخوف أدرك "لوبين" ان المسافة بينه وبين "چورچ" اخذت تقصر تدريجيا ... كان "چورچ" عداء بارعا ..

ضاعف "لوبين" من سرعته .. وكذلك ضاعف "چورچ" من سرعته . وكان النضال بينهما قويا شديدا . وتعاظم الخطر المحدق بـ"لوبين".. لم تبق إلا بضعة امتار ثم يتمكن "چورچ" من الأخذ بتلابيبه . !

واخيرا تمكن "لوبين" من الوصول إلي الغابة، فدخل إليها مسرعا وانعطف مرة أو مرتين واختفى خلف شجيرة وارفة الأغصان .

وبعد دقائق خرج من مخبئه وانضم إلى سائر المطاردين واخذ يتساءل كما يتساءلون عما إذا كان "چورچ" قد استطاع أن يظفر باللص.

الفصل السادس

كانت سرقة اللؤلؤة الضاحكة الموضوع الوحيد الذي دار حوله الحديث في صباح اليوم التالي .

وقال "چورچ" :

- لو ان اللعين لم يبلغ الغابة لا ستطعت ان الحق به . فقد قصرت المسافة بيننا حتى اصبحت لا تعدو بضعة امتار .

فقال أحد الحاضرين :

- ولا عجب في هذا فقد كنت منذ بضعة اعوام بطل سباق نصف الكيلو متر .

وقال "بيبلز" :

- الحق انه لص جريء . فقد اضاء انوار القاعة وهو يباشر سرقته.

فقال "لوبين" متسائلا :

- وكيف عرفتم ان الأنوار اضيئت .. ؟

فقال الصحفي "موريس" :

- لقد كنت أول من دخل الغرفة فوجدت المصابيح مضاءة .

- وكيف استطاع الفرار ..؟ من النافذة دون شك ..؟

- اظن ذلك .. فقد كانت القاعة خالية عند دخولي .

ابتسم "ارسين لوبين" وقال :

- كلما ذكرت الحديث الذي دار بالأمس عن اللؤلؤة الضاحكة استربت في الحادث الذي وقع .

فصاح أحد الحاضرين :

- ماذا تعني بالله عليك .. ؟ اترتاب في احد المدعوين .. ؟

فقال "چورچ" متحديا :

- نعم ، إني ارتاب .. في وسعي أن اقسم أن الرجل الذي طاردته كان يلبس بيچامة .

فقال "موريس" معترضا :

- خدعك بصرك .. لم تكن بيچامة ما رأيت وإنما بذلة من الطراز الذي يرتديه العمال الميكانيكيون . ومن المؤكد أن اللص جاء إلى القصر مستقلادراجته البخارية ومرتديا بذلة القيادة التي حسبتها بيچامة .

أصر "موريس" على رأيه ودافع عنه فتزعزعت ثقة "چورچ" فيما رأى .

وقال "بيبلز" :

- إني اعتقد أن "موريس" على صواب .

فقال "چورچ" معترضا :

- وكيف عرف اللص إذن مكان اللؤلؤة الضاحكة ..؟

فهز "بيبلز" كتفيه وقال :

- إن اللصوص يعلمون أسرارا كثيرة يجهلها أكثر الناس .. الست من هذا الراي يا "مارش" .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- ولم تخصني بالسؤال .. ؟

- لأنك روائي بارع وخبير بأساليب اللصوص . لو أن أحد أبطال رواياتك أراد أن يسرق اللؤلؤة الضاحكة فما عساه أن يفعل.. ؟

- يقحم نفسه بين المدعوين .

قال "چورچ" :

- وبهذه المناسبة يجب أن اعترف باني اصبحت أؤمن بالخرافات . أفيكم من سمع اللص وهو يضحك .. ؟

فقال "موريس" :

- بل قل أفينا من لم يسمعه وهو يضحك ؟ !

وعاد "چورچ" يقول :

- لقد نفست عليه هذه الضحكات الخالصة التي انطلقت من أعماق قلبه . والشيء الذي يدهشني هو مثار الضحكات .. أيضحكون بلا سبب ..؟ وددت لو أن "إنجلاند" اراني اللؤلؤة .. !

- أمنية فات أوانها وفضلا عن ذلك فهل نسيت الفواجع التي تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة . ؟

- إني ما كنت لاتردد في المجازفة .

فقالت خطيبته :

- أما أنا فما كنت لأسمح لك بشيء من هذا ونحن قد أوشكنا أن نتزوج .

فضحك "چورج" وقال :

- لست في حاجة يا عزيزتي "بيجي" إلى النظر إلى اللؤلؤة الضاحكة لتحل بي المتاعب .. !

ضحك الحاضرون لهذه المزحة .

وانفض الضيوف وخفوا إلى مخادعهم فارتدوا ثياب الاستحمام ونزلوا إلى البحر .

حقا ما أبرع "بيبلز" .. ! كان "لوبين" يحترم فيه دقته وفطنته وذكاءه . فاكتشاف سر جرس الإنذار لم يكن بالأمر الهين . وإقدامه على العمل والأنوار مضاءة ينطوي على جراة نادرة . واغتصابه الخزانة في ربع الساعة دليل على خبرته وحنكته. أما إفلاته وتسلطه على أعصابه فجاة بعد تلك الضحكات المدوية وانضمامه إلى المطاردين فدليل جديد على جراته ومتانة أعصابه .

واللؤلؤة الضاحكة .. ؟ إنها الآن في حوزة "بيبلز" ، فكيف السبيل إلى انتزاعها منه .. ؟ لم يكن في نية "لوبين" أن يتخلى عن اللؤلؤة مهما اقتضاه الأمر . فعليه إذن أن يظفر بها في خلال الساعات الأربع والعشرين التالية إذ سينفض المدعوون ويعود كل إلى داره .

ولم ير "لوبين" من الحكمة أن ينتظر . ففي عودة "بيبلز" إلى داره ما يجعل الأمر شاقا عسيرا . فهو أولا لا يعرف مسكن "بيبلز" . وإذا حاول أن يتعقبه أثار ريبته ودفعه إلى الحذر . بل إن "بيبلز" إذا ما عرف أن "مارش" يتعقب خطواته أدرك أن للمساله سرا خفيا وربما انتهى الأمر إلى أوخم العواقب .

ولو حاول أن يسترد اللؤلؤة قبل أن يغادر "بيبلز" "بليكسدون" لدعاه الأمر إلى اقتحام مخدع "بيبلز" . وفي هذا صعوبة ينبغي ألا تغيب عن الأنظار . وفضلا عن هذا فإن "بيبلز" وله من الدهاء ما رأى "لوبين" سيعمل بلا نزاع على إخفاء اللؤلؤة في مكان أمين لا تصل إليه الأيدي بسهولة .

على أن للمسالة وجها آخر يجب ألا ينسى . وذلك أن "بيبلز" قد سمع

النافذة وهي تفتح عندما القى "لوبين" بنفسه إلى الحديقة فادرك من هذا أن هناك شخصا مجهولا كان يراقبه وهو يسرق الخزانة . اما وقد كتم الرقيب ما راى فهذا دليل على انه لص مثل "بيبلز".فمن المؤكد ان يتخذ "بيبلز" من الاحتياطات ما يرد هذا اللص عن الوصول إلى اللؤلؤة .

وهكذا كلما قلب "لوبين" الراي على وجوهه المختلفة بدت صعوبات جمة لا قبل له بتذليلها في خلال هذا الوقت القصير .. وكان كلما عرضت له خطة للعمل نفاها وتخلى عنها إذ تبدو له عيوبها .

أمضى "لوبين" سحابة نهاره وهو يراقب "بيبلز" خفية ويتدبر الخطة التي يجب أن يتبعها لاسترداد اللؤلؤة .

قال مستر "إنجلاند" :

- ليس في نيتي أن ابلغ السرقة إلى البوليس .. فان اللص لم يسرق سوى اللؤلؤة . وما اعرفه عنها كفيل بان ينزل بالسارق أعدل القصاص .

وحسبه عقابا النقمة التي ستحل به وفضلا عن ذلك فإن لدي سببا أخر وأمسك برهة ثم أردف يقول :

- إني أعتقد ان الخبر الذي ظهر في الصحف بالأمس عن سرقة اللؤلؤة جزء من الخطة التي دبرت للاستيلاء على اللؤلؤة .

واتفق في هذه اللحظة أن كان "لوبين" مرسلا بصره إلى "بيبلز" فراى في عينيه وميضا عرف منه أن "بيبلز" إنما يفكر في ذلك الرقيب الخفي الذي كان متواريا خلف الستار ، وانه يعتقد ان الرقيب ومذيع الخبر شخص واحد .

كان الجو دافئا لذيذا طاب فيه للحاضرين الرقص في الشرفة .

ولما راقصت "بيجي" "ارسين لوبين" قالت له :

- ما بالك صامتا الليلة يا مستر "مارش" ..؟

فقال مجيبا في لهجة حزينة :

- يؤسفني أن اجتماعنا كادينفض .

فتنهدت الفتاة وقالت :

- الحق أن هذا شيء يؤسف له . لقد كنت اتمنى ان تطول هذه

الرفقة الطيبة . ولكن اسمع يا مستر "مارش" . لقد خطرت لي فكرة جميلة .

- تكلمي إذن .

- إنك تعرف أني أملك عوامة في النهر فلم لا نذهب إليها جميعا ونمضي عطلة آخر الأسبوع هناك .. ؟

فقال "لوبين" معترضا :

- إنها فكرة طيبة ولكني أخشى ألا تتسع العوامة لنا جميعا .

- إن عوامة "چورچ" مجاورة لعوامتي ويمكننا أن نشغل الاثنتين معا.

- الا يمانع "چورچ" في ذلك ؟

فضحكت وقالت :

- إن "چورچ" لا يرد لي طلبا ، فما رأيك في هذه الفكرة . ؟

ولقد طابت الفكرة لـ "لوبين" إذ وجد فيها ما يمهد السبيل إلى إطالة إقامته مع "بيبلز" يومين آخرين عساه يتمكن في خلالهما من الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة .

وقال "لوبين" محبذا :

- الحق انها فكرة رائعة ، ولكن ينبغي أن تصري على ذهاب الجميع إلى العوامة، فإن تخلف شخص واحد كفيل بان يفسد الرفقة وإذا احتج بعضهم بضرورة العودة إلى المنازل لاستحضار اقمصة وياقات جديدة فلا تقبلي هذا العذر .

* * *

ولما انتهت الرقصة تحولت "بيجي" إلى سائر الضيوف وهتفت باعلى صوتها قائلة :

- أعيروني السمع أيها الأصدقاء .. في صباح الغد سنغادر القصر ونترك مستر ومسز "إنجلاند" .

فقالت مسز "إنجلاند" مقاطعة :

- بكل أسف يا عزيزتي .

- شكرا لك . لقد كانت أيامنا هنا من أهنأ الأيام وأسعدها وإني لموقنة من أن انفضاضنا سيشق على الجميع ! ولكن في وسعي أن

اهيئ لكم وسيلة أخرى للاجتماع .

فتعالت الأصوات من كل جانب :

- حقا ؟ وكيف ذلك . ؟

- إن مستر ومسز "إنجلاند" مسافران غدا إلى اسكتلندا، ولهذا ادعوكم جميعا إلى النزول ضيوفا عليّ في عوامتي لتمضية عطلة نهاية الأسبوع .. وإذا لم تتسع لنا العوامة امكننا أن نشغل عوامة "جورج" أيضا فما رأيكم في ذلك . ؟

تعالى هتاف التحبيذ من كل جانب .

وقال أحد الحاضرين :

- ولكن لابد لي من أن أعود إلى داري لآتى ببعض القمصان والياقات.

فصاحت "بيجي" معترضة :

- لا داعي لذلك .. سنذهب إلى العوامة مباشرة حتى ولو باقمصتنا المتسخة ! .

وبين الضحك والمزاح استقر الرأي على قبول هذه الدعوة .

ارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة عريضة .. فقد امتد أمامه الأجل للاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة .

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي انحشر المدعوون في السيارات القليلة الموجودة وانطلقوا صوب العوامة وهم يضحكون ويغنون .

وكما تنبأت "بيجي" اتسعت العوامتان لجميع المدعوين . ولكن بطريقة غريبة شاذة هي أن بعضهم اضطر أن ينام حتى في الحمامات.!

وكان أول نهار لهم في العوامتين مليئا بالضجة والمزاح . فقد أخذوا ينسقون الغرف وينصبون الأسرة لكي تتسع لهم . وقد تمكن "لوبين" بدهائه من أن ينصب فراشه في الحمام . لا لولعه بالنوم في حوض الاستحمام وانما لعلمه بأن نافذة الحمام تشرف على النهر مباشرة . ففي وسعه حين يشاء أن يتدلى بجسمه إلى الماء ويسبح إلى العوامة الأخرى حيث يشغل "بيبلز" غرفة فيها .

تتابعت الساعات والمدعوون في هرج ومرج يضحكون ويمزحون ويسبحون في النهر حتى إذا ما انتصف الليل دب النعاس في عيونهم، فاووا إلى المخادع . وما احتوى "لوبين" مخدعه حتى خلع ثيابه وارتدى ثوب الاستحمام وفتح النافذة الصغيرة المشرفة على النهر وأدلى بجسمه منها إلى الماء وسبح إلى العوامة الأخرى.

وكانت غرفة "بيبلز" لا تزال غارقة في الظلام ،، إذ تركه "لوبين" جالسا مع سائر الضيوف .

اقترب "لوبين" من العوامة وتعلق بحافتها ورفع جسمه من الماء رويدا رويدا حتى استطاع أن يستقر بقدميه على الحافة السفلى على حين كانت أصابعه قابضة على الحافة العليا وكم من مرة انزلقت قدمه، ولكنه استطاع بقوة أعصابه أن يحفظ توازنه . على انه لم يكن متهيبا عواقب سقطته ، فلو انه وقع في الماء وشعر به المدعوون لزعم أنه أراد أن يمزح بمفاجاتهم من الخلف .

ظل "لوبين" يسير على الحافة الخارجية خطوة فخطوة في حرص وحذر حتى وصل إلى قاعة "بيبلز" .. فوقف متسترا بالظلام يرقب ما

سيجري في الداخل ، إذ كان يريد ان يرى "بيبلز" وهو يخلع ثيابه أي لم يكن لديه شك في أن "بيبلز" يحمل اللؤلؤة معه .. ففي أى مكان من جسده كان يحملها . ؟

ولم يطل انتظار "لوبين" كثيرا .. فما مضت دقائق حتى فتح باب الغرفة واضيء النور ورأى "لوبين" "بيبلز" أمامه .

اغلق "بيبلز" الباب ودار ببصره في الغرفة في شيء من الشك والريبة ثم أخرج من جيب صديريته علبة صغيرة .

وسرت رعدة الجذل في اوصال "لوبين" . فقد كانت هذه هي علبة اللؤلؤة الضاحكة .

لم يفتح "بيبلز" العلبة ، ولعله خشي مغبة النظر إليها والضحكات المدوية التي قد تنطلق من فمه، ثم وضعها تحت وسادته .

ولم ير "لوبين" ما يدعوه إلى الانتظار اكثر من ذلك فرجع من حيث اتى .. في الليلة التالية سيتمكن من انتزاع اللؤلؤة الضاحكة من الرجل الذي سرقها من "إنجلاند" .

* * *

كان يوم الأحد صورة لما جرى في اليوم السابق : سباحة وحمامات شمس، وموسيقى، وطعام، وضحك، ومزاح . وكان ذلك هو آخر يوم تقضيه هذه الجماعة معا .. ففي الغد يرجع كل إلى داره وينصرف إلى عمله . !

وفي تلك الليلة لم يأو "لوبين" إلى فراشه مبكرا كما كان شانه في الليلة الماضية وإنما كان آخر من مضى إلى غرفته .. فجلس يطالع فترة من الوقت ثم طوى الكتاب وأرهف السمع .

كان السكون يشمل العوامة إذ اوى الجميع إلى أسرتهم .. فاطفا "لوبين" نور مصباحه وخلع ثيابه . ولكنه لم يرتد رداء الاستحمام خشية أن يعرف إذا فرض ولمحه احد من المدعوين وإنما شد حول وسطه منشفة صغيرة ثم أدلى بجسمه في الماء من النافذة .

وكما فعل "لوبين" في الليلة الماضية فعل ايضا في هذه الليلة ، فتسلق حافة العوامة الأخرى التي يشغل "بيبلز" إحدى غرفها وسار على الحافة في حرص وحذر حتى بلغ النافذة .

هنالك جمد "لوبين" برهة طويلة مرهفا السمع حتى ايقن من انتظام تنفس "بيبلز" انه مستغرق في النوم .. فامسك بحافة النافذة ورفع جسمه تدريجيا حتى استقر على حافتها . واخذ ينزلق خطوة بعد خطوة حتى الفى نفسه داخل الغرفة .

جثا "لوبين" إلى جانب الفراش ودس يده تحت الوسادة .. ثم اخذ يدفعها تدريجيا وهو يعبث باصابعه بحثا عن العلبة .

وفي حركات خفيفة غير محسوسة لمست أصابعه العلبة .. بعد خمس دقائق من الصبر والتاني أصبح الأمر هينا ... سهلا .

أخذ "لوبين" يسحب العلبة بوصة بعد بوصة ... واخيرا تم له الفوز، استطاع أن يخرج العلبة من تحت الوسادة .

لقد ظفر باللؤلؤة الضاحكة . !

وفي صوت هامس تكلم "بيبلز" قائلا :

- دعني أهنئك باستيلائك على العلبة . !

الفصل الثامن

أجفل "لوبين" إذ سمع هذه الكلمات وانبعث واقفا يبغي الوثوب إلى النهر من النافذة .. ولكن "بيبلز" غمره بضوء مصباحه الكهربي، وعلى الضوء راى في يده مسدسا . !

وقال "بيبلز" يحييه مازحا :

– حسبتك لصا فإذا بك سمكة عجيبة تثب إلى الغرف من النهر لتسرق علب الجواهر، وبالمناسبة أرجوك أن تضع العلبة على المنضدة ولعله يسرك أن تعلم أني كنت أترقب هذه الزيارة وأتوقعها فشددت خيطا إلى العلبة حتى إذا جذبتها استيقظت من نومي ... أكنت تقصد الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة . ؟

فهز "لوبين" كتفيه ولم يجب . فقال "بيبلز" :

– لا تريد أن تجيب . ؟ فليكن .. إني أ علم أنك كنت تسعى إلى اللؤلؤة الضاحكة . بل إني لأعلم أنك سعيت إليها منذ كنا في قصر "بليكسدون" ولكني ظفرت بها دونك .. ولقد سمعت النافذة تفتح وأنا مستغرق في الضحك فادركت أن هناك من حاول أن يسرقها لولا أني سبقته إليها .. إنك أحد المدعوين .. اليس كذلك.؟

فهز "لوبين" كتفيه دون أن يحير جوابا .

– ساعرف الحقيقة فورا .. انزع هذا القناع الذي تستر به وجهك . !

فقال "لوبين" في صوت غير صوته الطبيعي :

– لن انزع القناع .

– لن تنزعه .. ! سانادي سائر الضيوف ليساعدوني على نزعه.!

فقال "لوبين" في صوت هادئ :

– إنك لن تناديهم . !

– حقا . ؟ ولماذا بالله عليك . ؟

– لأنك إن وشيت بي وشيت بك .

فضحك "بيبلز" ساخرا وقال :

– تهديد فارغ . ! اي دليل لديك ضدي .؟

فاوما "لوبين" إلى علبة الجواهر قائلا :

- هذه العلبة . !

- يمكنني أن أزعم انك جئت بها معك . ومع ذلك فلا اكتم عنك انه ليس في نيتي أن اكشفك أو أن اسلمك إلى البوليس . ولكن مادمت تعرف حقيقة شخصيتي فيجب أن اعرف شخصيتك فالعدل والإنصاف يقضيان بذلك .

ولوح بمسدسه متوعدا .

فقال "لوبين" :

- إنك لن تجرؤ على إطلاق النار عليّ . !

- يجوز ... يجوز .. ولكن يحتمل مع ذلك أن أطلق النار في غير تردد..

وأبرقت عيناه ببريق الشر ، فادرك "لوبين" انه إزاء رجل قدلا يحجم عن إطلاق النار إذا ما دفعته الظروف .

وقال "بيبلز" :

- إنك يا صديقي متزن الأعصاب إلى درجة تدعو إلى الإعجاب.

ولكن خبرني . أراغب انت في علبة اللؤلؤة الضاحكة .؟

- نعم .

- إذن خذها فهي لك .

قطب "لوبين" جبينه دهشة ثم قال :

- ماذا تقول . ؟

- أقول خذها فهي لك .. إني كريم سخي اليد .

جعل "لوبين" يتفرس في غريمه دون أن يمد يدا إلى العلبة إذ رابه هذا الكرم المفاجئ .

وقال "بيبلز" مستطردا :

- تقدم .. خذها .. لن اضن بها عليك .

اقترب "لوبين" من المنضدة واخذ العلبة وهم بان يفتحها .

ثم ذكر فجأة خرافة الضحك المقترنة بتاريخها فقال :

- الا تخشى أن أضحك .؟

- كلا .. اضحك ما طاب لك الضحك .

وتسلط "لوبين" على أعصابه حتى لا يضحك وفتح العلبة .

فإذا بالعلبة فارغة ..!

انفجر "بيبلز" يضحك وهو يقول :

- إنها مزحة دبرتها لك . ! لقد كنت طيلة هذه الأيام والليالي تسعى إلى علبة فارغة . ! إنها مزحة عملية ظريفة . !

فقال "لوبين" :

- ولكني لمحت اللؤلؤة في يدك .. وسمعتك تضحك .

فقال "بيبلز" مجيبا :

- هذا صحيح .. لقد كانت هي اللؤلؤة الضاحكة ولكنها ليست هنا الآن .

- اتخلصت منها بهذه السرعة . ؟

- نعم .. ولا .

فتفرس "لوبين" في وجهه قائلا :

- ماذا تعني . ؟

فقال "بيبلز" في كلمات بطيئة :

- في الليلة التالية للسرقة أعدت اللؤلؤة الضاحكة إلى خزانة "إنجلاند" .

فصاح "لوبين" في دهشة عميقة :

- ماذا تقول ؟!

- اقول إني أعدت اللؤلؤة إلى الخزانة كما كانت .

- ولكن لماذا فعلت ذلك . ؟

صمت "بيبلز" برهة لا يجيب ثم قال :

- أعدتها لأني كنت خائفا . ! عندما ذكرت تاريخ هذه اللؤلؤة وعشرات الأرواح التي أزهقت بسببها استولى عليّ الخوف . فما كان مني في الليلة التالية إلا ان أودعتها ظرفا ورددتها ثانية إلى الخزانة . وإني اعتقد ان "إنجلاند" نفسه لا يعلم بأنها أعيدت .

بدت القصة غريبة في نظر "لوبين" ولكن نبرات "بيبلز" كانت تدل على الصدق والإخلاص .

وقال "لوبين" يسأله :

- ولكن لماذا أودعتها ظرفا . ؟ لماذا لم تودعها علبتها .؟

فضحك "بيبلز" وقال مجيبا :

- لاني خمنت انك ستتعقبني لانتزاع اللؤلؤة مني فاستبقيت العلبة لأخدعك .. إني مولع بالمزاح يا صديقي . وقد طابت لي المزحة كما رايت.. مضت ايام وليال وانت تدبر وتسعى . وكل هذا في سبيل علبة فارغة . ! والآن هيا يا صديقي انزع القناع لارى وجهك الجميل .

وكانت نبرات صوته قاسية تنذر بشر مستطير .

قال "لوبين" :

- وكيف انزعه وهذه الفتاة عند الباب تنظر إليّ . ؟

وكانت حيلة عتيقة ولكنها نجحت .

ادار "بيبلز" راسه إلى ناحية الباب على غير وعي منه . وفي نفس اللحظة طوح "لوبين" ساقه ضاربا بقدمه اليد الحاملة المسدس .

وطار المسدس إلى السقف وسقط على الأرض .

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد قفز من النافذة وغاص تحت سطح الماء .؟

الفصل التاسع

كان "ارسين لوبين" مفتونا بتاريخ اللؤلؤة الضاحكة .. كان مفتونا بتاريخها القديم وبتاريخها الجديد على السواء .

لم يكن لدى "لوبين" الآن وقد رجع إلى مسكنه شك في أن "بيبلز" أعاد اللؤلؤة إلى مكانها من الخزانة . وقد ادهشه هذا السلوك كثيرا فإن ما خبره من أمر "بيبلز" لا يوحي بانه من طراز يستولي عليه الخوف فلماذا إذن اعاد اللؤلؤة إلى الخزانة . ؟

ومهما يكن من الأمر فاللؤلؤة الآن في الخزانة، وهذا بلا نزاع شيء يؤسف له . إذ كان في نية "لوبين" أن يستردها من صاحبها.

وأبرقت عيناه فجاة إذ تذكر أن "إنجلاند" وزوجته غادرا قصرهما إلى "اسكتلندا" فالقصر الآن خال ولا اهون عليه من ارتداء ثيابه السوداء والتسلل إلى القصر وسرقة اللؤلؤة .

وللمرة الثالثة صح عزم "لوبين" على أن يسعى إلى اللؤلؤة الضاحكة فانبعث واقفا ونادى خادمه "روبرتس" وقال له :

- إني مسافر الآن يا "روبرتس" .

فبدت أمارات الدهشة على وجه الخادم وهو يعلم أن سيده لم يرجع إلى داره إلا منذ ساعات قليلة .

- هل أعد لك الحقيبة يا سيدي .؟

- لا .. شكرا .. فقد أعددتها بنفسي .

- ورسائلك . ؟

- احتفظ بها حتى أعود، وإن سئلت عني فقل ، إني في "برلين" .

- حسنا يا سيدي .

تولى "لوبين" بنفسه إعداد حقيبته ، فاودع مكانا سريا منها ثيابه السوداء وأدوات اللصوصية ثم غادر داره إلى قرية "مارجيت" التي تقع على مقربة من قصر "بليكسدون" .

مضى "لوبين" إلى جراج قريب فاستاجر سيارة صغيرة لابد من الاستعانة بها للوصول إلى القصر . فاستقلها واسرع إلى الغابة

المجاورة للقصر وصعد فوق ربوة عالية واستطاع بمنظاره المقرب أن يرى النوافذ مغلقة والستائر مسدلة . وجميع الظواهر تدل على أن أصحاب القصر قد رحلوا .

استقل "لوبين" سيارته ثانية ومضى إلى القصر . فلما اقترب من البوابة الخارجية أطلق صوت نفيره . فخرج إليه الحارس ووقف خلف السياج دون أن يفكر في فتح البوابة وقال مزمجرا :

- ماذا تريد ..؟

- اريد أن أذهب إلى القصر .

- إن القصر مغلق .

- لست أجهل ذلك ولكني اريد أن أتحدث إلى رئيس الخدم "باولز"

- وما شأنك مع "باولز" . ؟

فقال "لوبين" في غضب :

- وما شأنك أنت يا "هوكر" حتى توجه الي هذا السؤال الفضولي .؟

- وكيف عرفت اسمي .؟

- لأني أمضيت الأسبوع الماضي كله هنا.

فاجفل الحارس وقال :

- إني آسف يا سيدي .. لم أعرفك للوهلة الأولى . لقد عرفتك الآن . إنك مستر "مارش" .

وأسرع إلى البوابة يفتحها وهو يكرر اعتذاره .

فقال "لوبين":

- ولكن ماذا دهاك يا "هوكر" . ؟ أمن عادتك أن تتشكك إلى هذا الحد .؟

- لا يا سيدي . ولكنهم اوصوني بمضاعفة الرقابة .

- حقا . ؟ ولماذا .؟ اتتوقعون سرقة أخرى . ؟

- اظن ذلك يا سيدي ... إن "باولز" على علم بكل شيء . وقد استخدم بعض رجال البوليس السري زيادة في الحيطة .

سار "لوبين" إلى القصر وهو يفكر في هذا التطور الجديد ... ترى أعلم "إنجلاند" بأن اللؤلؤة أعيدت إلى الخزانة فامر بمضاعفة الحراسة خشية السطو عليها من جديد .؟ وما الذي بعث في نفسه هذا الشك .؟

كان "باولز" في انتظار "لوبين" عند باب القصر فقال له :

- لقد اتصل بي "هوكر" تليفونيا وانباني انك تريد أن تتحدث إلي يا مستر "مارش" .
- لقد أردت أن اسالك عن زر للقميص مرصع بالماس ضاع مني في اثناء إقامتي بالقصر .. الم يعثر عليه احد من الخدم ؟
- لم ينبئني أحد يا سيدي . فإذا تفضلت بالانتظار امكنني ان استفسر . !
رجع "باولز" بعد دقائق لينبئه بان الخدم لم يعثروا على الزر الماسي. وعقب على ذلك بقوله :
- ولكن كن واثقا يا سيدي بامانة الخدم .
- إني واثق من ذلك بالتاكيد .
وتهيا للانصراف ولكنه مالبث أن تحول إلى "باولز" وقال :
- وبالمناسبة ، لقد أراد "هوكر" أن يمنعني من الدخول ظنا منه اني غريب عن القصر . فلم هذا التشدد . ؟
- إني آسف يا سيدي ولكن مستر "إنجلاند" اصبح بعد السرقة الماضية كثير التشكك . وقبيل سفره إلى اسكتلندا اتصل به شخص مجهول تليفونيا وانباه ان خطة جديدة دبرت للسطو على قصره . فما كان منه إلا أن أرجا سفره إلى اليوم التالي واتصل بإحدى شركات اجراس الإنذار ودعا مهندسها إلى تركيب جرس الإنذار . وقد أوشكوا ان يفرغوا منه الآن .
وامسك "باولز" عن الكلام فجاة فعرف "لوبين" انه لا ينوي أن يفضي باكثر مما افضى .
انطلق "لوبين" بسيارته إلى الفندق وهو يفكر فيما سمع .
لم يكن لدى "لوبين" اي شك في أن "بيبلز" هو عماد هذه المفاجاة الجديدة إنه هو الذي اتصل تليفونيا بـ "إنجلاند" واخطره بالسرقة المرتقبة .. حقا ما أعظم دهاءه ؟ لقد خمن كل ما سيقع خطوة فخطوة .. كان موقنا من ان الرقيب الخفي الذي رآه وهو يسرق اللؤلؤة الضاحكة من الخزانة سيسعى حتما إلى انتزاعها منه . فاعاد اللؤلؤة إلى الخزانة واخطر "إنجلاند" بالسرقة حتى قبل أن يدور الحديث بين "بيبلز" و"لوبين" في العوامة .. !

على أن الشيء الذي ادهش "لوبين" إنما هو الغاية التي يرمي اليها "بيبلز" من تدبير هذه المكائد ..؟ أهذه أيضا مزحة عملية جديدة .. ؟

منذ نصف ساعة كان "لوبين" يعتقد أن الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة من أهون الأمور وأسهلها ، أما الآن والخدم جميعا على علم بالسرقة المرتقبة وجرس الإنذار الجديد مركب في القصر ورجال البوليس السري الخصوصيون رابضون في كل مكان - فلم يعد الاستيلاء على اللؤلؤة بالأمر الهين .

خطر ببال "لوبين" أن يعدل عن سرقة اللؤلؤة وان يرجئ الأمر إلى فرصة اخرى . ولكن ما طبعت عليه نفسه من المجازفة والولع بالاستهداف للأخطار رده عن ذلك فلو انه عدل عن سرقتها لطاب "بيبلز" نفسا بذلك ولا عتقد انه فاز على "لوبين" . ولكن ما عساه يكون لو أنه أقدم على السرقة فسقط في الفخ المنصوب ..؟

فاية خطة كفيلة بان تجعل غريمه يظفر بالنصر .. إن سرق اللؤلؤة قبض عليه فانتصر "بيبلز"، وإن عدل عن سرقتها كان ذلك في ذاته نصرا لغريمه .

وهكذا كان "لوبين" في حيرة من أمره لا يدري أية خطة يتبع . ولكن عزمه ما لبث أن استقر على السعي إلى اللؤلؤة ضنا بكرامته أن تبتذل وحتى لا يقال في يوم من الايام إن "لوبين" تراجع وارتد خوفا من شرك منصوب .

* * *

بعد ليلتين من هذه الحوادث اخطر "لوبين" صاحب الفندق بانه سيمضي ليلة في "دوفر" عند نفر من الأصدقاء . ثم استقل سيارته وسار صوب الغابة المتاخمة للقصر وقد بدأ النهار ينصرم فلما بلغها أخفى سيارته في ركن منها وخلع بذلته وارتدى الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في مغامراته الليلية . ثم شد القناع الأسود على وجهه وسار نحو نصف كيلو متر متجها صوب القصر ولكن في محاذاة الشاطئ، حتى انتهى إلى مكان يعلم أن لصاحب القصر فيه قاربين مشدودين إلى المرسى .

ركب "لوبين" احد القاربين وخرج به إلى عرض البحر بعد أن خلع

ثيابه كلها وأخفاها خلف صخرة قريبة من الشاطئ .

كانت خطته ترمي إلى إقصاء الخدم ورجال البوليس السري المقيمين في القصر حتي يخلو له الجو فيتسلل إليه في خفاء عن الرقابة ويغتصب الخزانة ويستولي على اللؤلؤة الضاحكة دون أن يشعر به أحد .

أخذ القارب يشق طريقه في الماء مبتعدا عن الشاطئ .

وفجاة أرسل "لوبين" صرخة مدوية تجاوبت بها الأصداء . وأشعل عودا من الثقاب ستر لهيبه بيده حتى كادت أصابعه تحترق.

ولكنه لم يسمع تلبية لاستنجاده .

وللمرة الثانية عاد "لوبين" يصرخ مستنجدا . وأخذ يكرر صرخات الاستنجاد وإضاءة أعواد الثقاب إلى أن حالفه الحظ أخيرا فسمع نداءات صادرة من ناحية القصر وأصواتا تقول :

- تجلد .. تجلد .. إننا قادمون إليك .. ؟

فأخذ "لوبين" يصيح :

- النجدة .. ! النجدة ... !

وأشعل عودا آخر من الثقاب . ورأى مصابيح يدوية تظهر على درج القصر وأشباحا تهبط السلم مسرعة . وأحصى "لوبين" عدد الأشباح وابتسم ارتياحا .. ولم يخف الخدم وحدهم إلى نجدته وإنما رافقهم آخرون هم بلا ريب رجال البوليس السري الذين أقامهم "إنجلاند" لحراسة القصر .

وكان هذا هو ما يرمي إليه "لوبين" .

تكررت صيحات الاستنجاد .. وتكررت معها كلمات التشجيع والدعوة إلى التريث والثبات .

وعلى ضوء المصابيح اليدوية رأى "لوبين" الرجال وهم يستقلون القارب الثاني . ثم سمع صوت المجاديف وهي تضرب في الماء .

وثب "لوبين" إلى الماء وقلب القارب وسبح متجها إلى الشاطئ .

وفي الوقت الذي كان فيه المنجدون يسيرون صوب القارب المقلوب كان "لوبين" قد بلغ الشاطئ وارتدى ثيابه السوداء على عجل وانطلق يجري إلى القصر .

إن أمامه بضع دقائق يستطيع في خلالها أن يغتصب الخزانة فإذا ما دق جرس الإنذار لم يلب أحد نداءه لوجود الجميع في القارب في عرض البحر منهمكين في البحث عن الغريق المزعوم .

لم يضيع "لوبين" دقيقة واحدة حين بلغ القصر وإنما هبط مسرعا إلى الطابق الأرضي فرفع الفيشات الكهربائية من مواضعها زيادة في الحيطة اتقاء لما قد يكون هناك من فخاخ كهربائية أو تيارات صاعقة .

وعلى ضوء مصباحه كهربي مضى إلى قاعة الاستقبال التي تضم الخزانة الخفية ، فاقترب من المدفاة وسلط عليها النور وهو يرهف السمع إلى تكات الحروف الهجائية حتى اهتدى إلى الكلمة السرية التي تفتح بها الخزانة .

دار باب الخزانة على مفصلاته ثم انفتح

وهناك على الرف رأى "لوبين" الظرف الذي حدثه عنه "بيبلز" وكتب عليه بالقلم الرصاص "اللؤلؤة الضاحكة" .

تناول "لوبين" الظرف وضغطه بأصبعه حتى استوثق من وجود اللؤلؤة في داخله . فرد باب الخزانة وأعاد اللوح الخشبي الذي يخفيها إلى مكانه وخطر له قبل أن ينصرف أن يلقي نظرة على اللؤلؤة الضاحكة إذ من المحتمل أن يكون الظرف خاليا منها وأن "بيبلز" لم يودعه إلا قطعة من الحجر إمعانا في الاستخفاف بـ"لوبين" ورغبة منه في تدبير مزحة عملية أخرى .

نعم يجب قبل انصرافه أن يستوثق من أنها في داخل الظرف لا في مكان آخر من الخزانة .

هم "لوبين" أن يفض الغلاف . ولكنه أمسك حين تذكر أمر الضحكات التي تنطلق من فم من ينظر إليها للمرة الأولى ... لقد سمع "بيبلز" وهو يطلق الضحكات المدوية دون أن يستطيع لها حبسا . ولكن "لوبين" كان واثقا من متانة أعصابه وهو بعد لا يؤمن بالخرافات .

فض "لوبين" الغلاف ودس أصابعه في داخله وتناول اللؤلؤة .

سلط ضوء مصباحه الكهربي عليها فالتمعت وكاد سناها يخطف بصره .

الا ما أغرب هذا .. ياللعجب .. ! إنه لا يؤمن بالخرافات ومع ذلك ..

توترت كل عضلة من عضلاته .. وفجاة انفجر يضحك حتى دمعت عيناه .. !

حبس "لوبين" ضحكاته على عجل وارتد كما كان متزن الأعصاب هادئ النفس، وبادر إلى إطفاء مصباحه الكهربي .

ولكن قبل أن يتحرك من مكانه غمره ضوء مصباح كهربي آخر .

وبرز "بيبلز" من خلف الستار المسدل وقال في صوت هادئ النبرات

- الم انذرك باني ولوع بالمزاح العملي .. ؟

لبث "لوبين" جامدا لا يتكلم . واسترسل "بيبلز" قائلا :

- لقد كنت طيلة الوقت أسائل نفسي عن الطريقة التي ستنتهجها للدخول إلى القصر ..

ثم اردف في لهجة تدل على الإعجاب :

- دعني اهنئك يا "ارسين لوبين" .. إنك في الحق نابغة عصرك ولكني لم أكد أسمع صرخة الاستنجاد تنطلق من البحر حتى ادركت انك صاحبها وانها حيلة تفتق عنها ذهنك لإقصاء الخدم ورجال البوليس عن القصر . فاختفيت خلف الستائر أرقب قدومك.

فقال "لوبين" متسائلا :

- لماذا ..؟

- ألم أجب عن هذا السؤال من قبل .. ؟ أما قلت لك إني ولوع بالمزاح العملي وإني أردت أن اشهد مدى نجاح نكتتي ؟ كما اني أردت أن أرى اثر اللؤلؤة الضاحكة عليك .

- وماذا تنوي الآن .. ؟

- ماذا تعني .. ؟

- إني أعلم يا عزيزي "بيبلز" أن يدك المدسوسة في جيبك تمسك مسدسا . ومع ذلك فلست أدري كيف تنوي أن تقبض علي؟

- وهل القبض عليك مشكلة عسيرة ..؟

- بالتأكيد فإنك إن كشفتني كشفتك .

فضحك "بيبلز" وقال :

- اغاب عنك أن اتهامك لي يجب أن يستند إلى دليل ..؟

ولم يغب عن "لوبين" أن "بيبلز" على حق في كلامه، فإن الدليل

ينقصه.

ولكنه أراد أن يكسب وقتا فقال محاورا :

- ولكن خبرني : كيف استطعت أن تدخل إلى القصر ..؟

فضحك "بيبلز" وقال :

- دخلت إلى القصر بدعوة من صاحبه .

فقال "لوبين" في استغراب :

- دعوة من صاحبه .. !

- نعم فقد ذكرت لـ"إنجلاند" اني كنت في اثناء إقامتي في جنوب افريقيا شرطيا سريا خاصا . فلما ابلغ تليفونيا ان سرقة جديدة ستقع في قصره (وانا) الذي ابلغته بعد أن غيرت من صوتي بالتاكيد كان بديهيا أن يلجأ إلي ويستعين بي على المحافظة على القصر ضد السرقة المنتظرة .

وقال "لوبين" :

- اذن فقد وضعتني في مازق حرج ..؟

- إن الظواهر توحي بذلك . ولهذا لن اتردد في أن أسالك رفع القناع الأسود لأرى وجهك الجميل .. كثيرون في هذه الدنيا يتمنون أن ينزلوا عن سنوات من أعمارهم ليروا وجه "لوبين" .. إننا نعرف أن هذه الثياب السوداء هي الزي الذي يتخذه "لوبين" عند القيام بمغامراته الليلية .. ولكن من هو "لوبين" ..؟ هذا السؤال الذي يردده الكثيرون دون أن يظفروا عنه بجواب شاف . ولكن يلوح لي أني ساكون أول من يهتك الستر ويعرف الجواب .

وفي اثناء هذا الحديث كان "لوبين" قد تهيأ للعمل .

وفي سرعة خارقة طوح ساقه اليمنى في الهواء وضرب بها صدر "بيبلز" ضربة عنيفة اختل معها توازنه فسقط على الأرض..

وعندما نهض "بيبلز" واقفا كان "ارسين لوبين" قد اختفى .. !

الفصل العاشر

في مساء اليوم التالي استقبل مستر "اوتو سبير" زائرا غامضا.
دخل الزائر إلى البيت من مدخل سري لا يعرفه إلا القليلون . فبينما كان "اوتو" جالسا إلى مكتبه سمع نقرا خفيفا على باب الغرفة وفتح الباب ودخل "ارسين لوبين" متشحا بثيابه السوداء وعلى وجهه قناعه الأسود المعهود .

فرك "اوتو" كفيه وقال :

- مرحبا بك يا عزيزي "ارسين لوبين" .. إنك ما زلت على عهدك حذرا حريصا تأبى أن تولي صديقك "سبير" ما هو اهل له من الثقة .

فقال "لوبين" في برود :

- ليس من عادتي أن اثق باحد يا "سبير" ..من الحماقة ان اكشف وجهي أمامك فتعرف سري، وقد يخطر لك أن تبتز مني المال بالتهديد .

فضحك "سبير" وقال في لهجة عتاب :

- أنا افعل ذلك ؟!

- وما الذي يدعوني إلى أن أهيئ لك الفرصة . ؟ ولكن أخبرني اتريد أن تبتاع بعض الماسات .؟

- دون شك ... ما دامت تستحق أن تشترى .

- إنها تستحق .. ولكن بشرط ان تعطيني الثمن الذي أحدده.

فقال "سبير" معترضا :

- ولكنك تبهظ كاهلي بالأسعار التي تحددها .. إنك تطلب دائما ثمنا مرتفعا فلا أكاد أصيب شيئا من الربح .

- دعك من هذا الحوار فقد سئمته .. ما رأيك في هذه الجواهر؟

وفي خلال الدقائق العشر التالية جعل تاجر الجواهر المسروقة يفحص الماسات التي قدمها إليه "لوبين" ويتفقان على السعر .

دس "لوبين" يده في جيبه وهو يقول :

- والآن إليك التحفة الأخيرة .

فالتمعت عينا التاجر وقال :

- أمعك ماسة أخرى . ؟
- نعم .. إنها لؤلؤة كبيرة اثرية .. لؤلؤة ذات شهرة عالمية ..
- إن في شهرتها ما يجعلني مستهدفا للخطر عند بيعها .. ولكن أية لؤلؤة تعني . ؟
فقال "لوبين" في صوت هادئ :
- اللؤلؤة الضاحكة .
فهتف "سبير" قائلا :
- اللؤلؤة الضاحكة . ! اللؤلؤة الضاحكة . ! لقد مرت أعوام يا صديقي وأنا اتلهف إلى إلقاء نظرة على هذه اللؤلؤة .
فقال "لوبين" :
- الا تخشى أن تنفجر ضاحكا عندما تراها . ؟
فهز تاجر الجواهر المسروقة رأسه قائلا :
- إني لا أومن بالخرافات .
فابتسم "لوبين" تحت قناعه وقال :
- سنرى . !
اخرج "لوبين" علبة من جيبه وقدمها إلى التاجر وهو يقول :
- يجب أن تمنحني ثمنا عاليا ، فقد جازفت بحريتي في سبيل الاستيلاء عليها وكدت أعتقل .
ثبت التاجر على عينه نظارة الفحص وتناول اللؤلؤة الضاحكة .. وجعل يتاملها و "لوبين" يرقبه .
تقلصت عضلات وجهه وانفرجت شفتاه .. وفجاة انطلق يضحك بملء فمه وجسمه يهتز ويرتعد . !
ومرت دقيقتان و"اوتو سبير" يضحك باعلى صوته والصدى يردد ضحكاته . فلما تمالك روعه وهدأت أعصابه قال في كلمات متقطعة:
- يا إلهي . ! الك كل هذه الحنكة وتقع في هذه الغلطة . !
- ماذا تعني . ؟
- ماذا أعني . ! ؟ يا إلهي . ! سيعاودني الضحك مرة أخري يا صديقي .. إن اللؤلؤة الضاحكة ليست لؤلؤة على الإطلاق . ! إنها لؤلؤة كاذبة . !

فضحك "لوبين" وقال :

- وهل حسبتني اجهل ذلك أيها الغبي . ! يتجشم الناس واللصوص كل عناء في سبيل الاستيلاء عليها .. فإذا ما ظفروا بها ونظروا إليها وجدوها لؤلؤة مزيفة فلا يملكون ساعتها إلا أن ينفجروا ضاحكين وهذا هو ما اضحكني عندما رايتها للمرة الأولى، و ما اضحكك انت ايضا .

وللمرة الثانية جعل الرجلان يضحكان . !

الفصل الحادي عشر

من المعروف عن الناقد الأدبي "هالير باتمور" انه ودود وفي، لا يلتقي باحد إلا ظل يذكره ويتودد إليه محاولا ان يصل ما بينهما . فلما ازمع الزواج دعا إلى حفلة زفافه كل من اتصل به في يوم من الأيام، فغص البهو من اقصاه إلى اقصاه بالمدعوين من شتى الطبقات حتى لم يعد فيه متسع لقدم .

كان "ارسين لوبين" بين المدعوين . وفي جهد ملموس استطاع أن يشق لنفسه طريقا بين المحتشدين حتى انتهى إلى قاعة الهدايا . وكانت ساعة دخوله إليها هادئة ساكنة ليس فيها إلا ثلاثة اشخاص .

وفي نظرة سريعة شاملة اخذ "لوبين" يتامل الهدايا المعروضة فلم يجد من بينها الا هدية واحدة تثير الاهتمام ... فوسط مئات من الأقراط والقلائد والخواتم رأى السوار .. كان آية في الفن ودقة الصنع انتظمته ماسات نفيسة تتوسطها ماسة كبيرة يخطف سناها الأبصار ولا يقل ثمنها عن بضعة الوف من الجنيهات .

وقف "لوبين" حيال السوار يتامله في افتتان وإعجاب وفي اعماق نفسه قد انبعثت روح المغامرة ..

وتقبضت اصابعه في حركة تشنجية تلهفا منه إلى لمس الماسة النادرة .

ولكنه كظم رغبته وكبت شهوته وحاول أن ينسى انه "ارسين لوبين"!.

إنه لم يلب الدعوة إلى حفلة الزفاف ليتخير اجمل الهدايا ليسرقها. وإنما جاء رغبة منه في إرضاء الناقد الأدبي (باتمور) الذي توعده إن تخلف عن الحضور بان يهدم رواياته وينال منها بقلمه اللاذع . ولكن السوار جميل رائع فاية حيلة له للتخلص من هذا الإغراء الجارف . ؟

انجابت لحظة الانفعال وارتد إلى الصواب .. يجب أن يبقى السوار مكانه .. !

وتنهد "لوبين" أسفا .

- تحفة نادرة يا سيدي .. اليس كذلك ؟

دار "لوبين" على عقبيه حين سمع هذا الصوت فرأى خلفه رجلا قصير القامة عريض المنكبين يتفرس فيه بنظرة فاحصة .

حنى "لوبين" رأسه وقال :

- الحق أني لم أر ما هو أجمل منها . !

ثم استرسل يقول :

- إنها حلية قديمة العهد يرجع تاريخها فيما أعتقد إلى القرن . السادس عشر .

- أمعجب أنت بها يا سيدي ؟

- بل شديد الإعجاب . !

- لعلك أحد المدعوين . ؟

فادار "لوبين" في الرجل نظرة باردة وقال :

- وهل يعنيك أن تعرف إن كنت أحد المدعوين أو لم أكن؟

فاجابه الرجل في غير تردد :

- نعم يا سيدي، فإني شرطي سري استخدمني مستر "هالير باتمور" لحراسة الهدايا وهي كما ترى مسؤولية خطيرة .

فضحك "لوبين" وقال :

- إني آسف .. لقد حسبتك مدعوا آخر .. ولم يخطر لي انك موكل بحراسة الهدايا .

ضحك الشرطي وقال :

- اما انا فراض عن اني لست أحد المدعوين إذ ليس في وسعي أن اقدم للعروسين هدية من هذا الطراز .

وأوما بأصبعه إلى السوار .

- إنني أدعى "ليتون" .. السر جنت "ليتون" من رجال "سكتلانديارد" المتقاعدين .. !

فقال "لوين" :

- أما أنا فادعى "فرانك مارش" .

- الروائي . ؟

- نعم . !

فانفرجت أسارير "ليتون" وتبددت شكوكه واسترسل يقول :

- لقد قرأت معظم رواياتك يا سيدي ووجدت في قراءتها تسلية كبيرة .. إنك لا تعرف عن الجريمة إلا قليلا !

فضحك "لوبين" وقال :

- قليلا فقط ؟

- هذا مؤكد يا سيدي .. إن للمجرمين حياة خفية لا يدرك دقائقها إلا من اندمج فيها . فليس عجيبا ولست واحداً منهم أن تكون حياتهم غريبة عنك .. أليس كذلك يا سيدي .. ؟

- هذا صحيح يا "ليتون" . فليس في وسعي أن أسرق هذا السوار مثلا على حين قد يستطيع اللص الحقيقي أن يسرقه فضحك "ليتون" ضحكة قوية وقال :

- يسرقه ..؟ أمع كل هذه الاحتياطات يمكن أن تمتد يد إلى السوار..؟ إنه أمنع من الحصن الحصين .. ومع ذلك فلست أكتمك أني أخشى رجلين اثنين .

- عصابة .. ؟

- عصابة .. ! كلا يا سيدي .. هذان الرجلان عدوان لا حليفان.

- ومن هما يا ترى .. ؟ حدثني عنهما قليلافقد اتخذ منهما مادة لروايتي المقبلة .. هل لك في التدخين .. ؟

تناول "ليتون" السيجارة التي قدمها إليه "لوبين" وأشعلها ومضى يقول :

- لست أدري في الواقع أي الرجلين ينوي أن يسرق السوار ولكن إذا حاول الاثنان الاستيلاء عليه حلت النكبة بلا نزاع .

- ولكن من هما الرجلان .. ؟

- لا أظنك سمعت باسميهما من قبل .. أولهما هو "أرسين لوبين" فالتمعت عينا "لوبين" وقال :

- "أرسين لوبين" ... ! الحق أني لم أسمع بهذا الاسم من قبل... ولكن من هو .. ؟

- من هو ؟ .. سؤال بلا جواب .. ليس بين رجال البوليس من يعرف

حقيقة شخصية "ارسين لوبين" وكل ما نعرف من امره انه نشا في فرنسا فحير البوليس الفرنسي زمنا طويلا ثم نزح إلى إنجلترا .

- إذن فهو مخلوق غامض . !

- غامض إلى درجة مزعجة . ولكن الشيء المؤكد هو انه ابرع لص ظهر على الأرض .. ما من خزانة استعصت عليه، وما من شرطي عرف كيف يظفر به .

- اليست لديك اية فكرة عنه ..؟

- لا شيء اكثر من انه مندمج في الأوساط الراقية . ليتك تحاول يا سيدي أن ترسم شخصيته في إحدى رواياتك .

- فكرة طيبة .. ومن الرجل الثاني ..؟ قلت لي إنه عدو لـ "ارسين لوبين" ..؟

- نعم .. ولسنا نعرف في الواقع سر هذه العداوة ولكن صديقا لي من رجال "سكتلانديارد" انباني أن "لوبين" زاحم هذا الرجل ونافسه في ميدان السرقة فاقسم الثعلب أن ..

- الثعلب ..؟

- هذا هو اللقب الذي اطلقه رجال "سكتلانديارد" على ذلك الرجل .

- وهل يجهلون شخصية الثعلب .. ؟

- كل الجهل .

- عجبا .. ! الك في سيجارة اخرى .. ؟

- شكرا يا سيدي .

وقال "لوبين" يستحثه على الكلام :

- قلت إن "أرسين لوبين" زاحم الثعلب في ميدان اللصوصية ..؟

- نعم .. هذا هو ما يتهامسون به في أوساط المجرمين . وقد انتهت الهمسات إلى "سكتلانديارد" وإن كانوا لا يزالون يجهلون تفاصيل هذه المزاحمة . وقد انتهى إليهم ان الثعلب اقسم أن يوقع "لوبين" في جريمة ملفقة ليؤخذ بها .

- والثعلب ..؟ إنجليزي ..؟

- إننا نعتقد انه من جنوب افريقيا . وبعض الناس يزعمون انه استرالي . ولكن المؤكد على اية حال انه من ابناء المستعمرات .

- اتعتقد انه سيفلح في تلفيق تهمة لـ "ارسين لوبين" ..؟

- في الحق اني لا ادري، والقليل الذي نعرفه عن "لوبين" يجعلنا نعتقد انه لا يؤخذ بسهولة وان له من الدهاء ما يتيح له الدفاع عن نفسه . والثعلب ايضا لا يكاد يقل عنه دهاء . ولا ريب عندي في أن النضال سيظل مستعرابينهما حتى يقضي احدهما على الآخر.

فتنهد "لوبين" وقال :

- وددت لو تهيا لي أن أندمج في أوساط اللصوص لأرقب عن كثب هذه المعركة .

وعند هذا انتهى الحديث . فحيا "لوبين" الشرطي وخرج إلى البهو الكبير وانتحى منه ركنا قصيا ليخلو بنفسه إلى خواطره .

إذن فالثعلب عدو له .. ؟ ولكن ما مثار هذه العداوة .. ؟ ومن يكون الثعلب .. ؟ ومتى وقعت هذه المزاحمة المزعومة وهو لا يعلم من امرها شيئا ... ؟ "لوبين" زاحم الثعلب في ميدان اللصوصية .. ؟ عجيب جدا.. ! متى وكيف كان ذلك .. ؟

اخذ "لوبين" يستعيد ماضيه إلى ذاكرته ويستعرض وقائعه القديمة ويسائل نفسه عما إذا كان قد زاحم سواه ولو عن غير قصد ..

وفجاة ذكر "بيبلز" .

إن "بيبلز" من ابناء المستعمرات ...والثعلب من ابناء المستعمرات فهل هما شخص واحد .. ؟ لقد وصف "ليتون" الثعلب بالدهاء والحزم والحذق .. وتلك خلال لمسها "لوبين" في "بيبلز" عن قرب في حادث اللؤلؤة الضاحكة .

ولما تروى "لوبين" قليلا في الأمر ايقن ان "بيبلز" هو ذلك اللص الغامض الملقب بالثعلب .

طاب "لوبين" نفسا بالمعركة المنتظرة .. لم يكن احب إليه من أن تتالب ضده قوات البوليس على السواء . فإن الحياة لا تطيب له إلا إذا اقترنت بالمخاطر والمهالك .

ومع ذلك فقد كان النضال غريبا . فـ "لوبين" يعرف شخصية الثعلب . يعرف انه "بيبلز" اما "بيبلز" فلم يكن يعرف ان "ارسين لوبين" هو الروائي "فرانك مارش" .

ولم يغب عن "لوبين" أن الخطوة الأولى التي سيتخذها "بيبلز" إنما هي إقامة فخ يمكنه من هتك الستر ومعرفة شخصية "لوبين" الحقيقية.
نهض "لوبين" واقفا وزايل ركنه المنزوي وقد تحفزت أعصابه للنضال، لم يكن يتمنى إلا أن تأزف ساعة الحرب فيشتبك في معركة مع غريمه الخفي .. ذلك الثعلب الماكر الشديد الدهاء .

وما إن سار "لوبين" في البهو بضع خطوات حتى لقي على قيد أمتار منه غريمه الثعلب يتحدث إلى بعض الأصدقاء .

الفصل الثاني عشر

ابتسم "ارسين لوبين" وذكر المثل الذي يقول : تحدث عن الشيطان يظهر في الحال" .

واخذ يسائل نفسه عما إذا كان وجود "بيبلز" في حفلة الزفاف مصادفة محضة ام انه جاء نتيجة تدبير مقصود .. ؟ احفزه السوار الماسي إلى الحضور ..؟ إنه طعم يغري "بيبلز" وامثاله . فهل استجاب الثعلب إلى الإغراء ..؟

ذكر مخاوف "ليتون" . إن الشرطي القديم لا يخاف إلا "لوبين" والثعلب.. وكلاهما حاضر بين المدعوين .. لقد جاء "لوبين" حقيقة بدعوة من رب الدار وما كان في نيته أن يسرق السوار . فهل تلك هي حال "بيبلز" أيضا ..؟ هل الثعلب صديق لـ "باتمور" يا ترى..؟ وهل دعي إلى الزفاف..؟

شق "لوبين" طريقه بين المدعوين حتى انتهى إلى "باتمور" فوضع يده على ذراعه في رفق وقال :

- "باتمور" .. اتسمح لي بسؤال .. ؟ ادعوت إلى المادبة شخصا يدعى "بيبلز" ..؟

- "بيبلز" ..؟ لست اذكر هذا الاسم .. ولا اظنني سمعت به من قبل .. ولكن لم تسال ..؟

- كنت ارجو ان القاه هنا، فإنك دعوت نصف أهل لندن تقريبا.

فضحك "باتمور" وقال :

- لقد خشيت ان اغفل دعوة بعض من اعرف فيغضبوا .

فدعوت الجميع .

وانصرف "لوبين" راجعا إلى ركنه القصي .

إذن فـ "بيبلز" لم يحضر بدعوة من رب الدار ، فلا ريبة بعد هذا في انه دبر امر حضوره ليسرق السوار .

ومن جديد التمعت عينا "لوبين" وابرقتا .. لم يكن في نيته أن يسرق السوار ، اما الآن فقد وطد العزم على السرقة .. إن "بيبلز" يتحداه وما

كان "لوبين" ليرفض هذا التحدي فما دام في نية الثعلب ان يسرق السوار فلن يهدأ لـ "لوبين" بال حتى يفسد عليه خطته ويحرمه هذه التحفة التي يشتهيها . إنه يريد على الأقل ان ينتقم لحادث اللؤلؤة الضاحكة . وإذا كان الثعلب قد هزأ به في حادث اللؤلؤة الضاحكة فسيعرف "لوبين" اليوم كيف يثأر لنفسه.

تصلبت عضلات وجه "لوبين" وبان الجد في عينيه حين اخذ يفكر في الخطة التي يجب أن يتبعها .

كيف يسرق السوار . ؟ إنه أولا لا يعرف شيئا عن الاحتياطات التي اتخذها "ليتون" ضد السرقة ، ولكنه يستطيع أن يتبين من كلمات الشرطي ولهجته انه مطمئن إلى مناعة هذه الاحتياطات وانه موقن كل اليقين من أن أبرع اللصوص لن يستطيع ان يمد إلى السوار يدا . ولم يغب عن "لوبين" أن هناك شرطيا سريا قائما بكل باب من أبواب البهو. فلو اختفى السوار وارتفعت صيحة الإنذار لحال رجال الشرطة دون خروج احد من البهو . وها هو ذا "ليتون" قائم عند الهدايا لا يرفع بصره عنها .

ولم يكن لغرفة الهدايا غير باب واحد يفضي إلى البهو الرئيسي.. أما النوافذ فتعلو عن مستوى الشارع اكثر من خمسة أمتار . فالوثوب منها إلى الطريق هو الوسيلة الوحيدة إلى الفرار ولكن كيف يتسنى تخطي حافتها على مرأى من مئات المدعوين .؟

كانت المشكلة عويصة لا حل لها . وكلما تدبر "لوبين" الأمر اشتدت حيرته . على أنه كان موقنا من مقدرته على تذليل جميع العقبات . فما كانت هذه أول مرة جابهته فيها المشكلات وما كانت هذه أعقدها ولا أعوصها .

دار "لوبين" في أرجاء القاعة يفحص أركانها ومسالكها عله يهتدي إلى حل للمشكلة .

وفجأة رأى "بيبلز" يخرج من قاعة الهدايا .. وكانت عيناه ضاحكتين ترسلان وميضا يدل على الانتصار .

أدرك "لوبين" أن الثعلب ظفر بالسوار . !

وفي اللحظة التالية اخذ جرس الإنذار يدق دقا متواصلا وخرج

"ليتون" من القاعة يجري وهو يصيح باعلى صوته :
- لا تتحركوا . ! لا يغادر احدكم القاعة .
فقال "باتمور" يساله :
- ماذا جرى . ؟
- وقعت سرقة ! سرق السوار الماسي في هذه اللحظة بالذات .!
واعقب كلماته سكون شامل ..
وفي غضب اتجه "باتمور" إلى الشرطي، والمدعوون يتنحون ليفسحوا له طريقا للمرور .
صاح "باتمور" في غضب :
- السوار هو هديتي إلى مسز "باتمور" فكيف يسرق . ! إنه هديتي فكيف يسرق . !
وقال "ليتون" يجيبه :
- لا ادري يا سيدي ... منذ دقيقة واحدة رايت السوار .. كان امام عيني ، ثم اختفى فجاة .
فصاح "باتمور" معنفا :
- كنت اظنك قائما على حراسته . !
- لقد كنت يا سيدي .ومع ذلك فهذا امر نرجئ التحدث فيه إلى فرصة اخرى . اما الآن فلنصرف جهودنا إلى الحيلولة دون فرار اللص.
- فرار اللص . ! إنه الآن بلا ريب على مسافة بضعة كيلو مترات والسوار في جيبه . !
فقال "ليبتون" في إصرار :
- مستحيل . ! إني واثق بان من سرق السوار لم يغادر قاعة الهدايا إلا منذ دقيقة واحدة . !
فدار "باتمور" ببصره فيما حوله وقال :
- ومن خرج الآن من قاعة الهدايا . ؟
واعقب هذا سكون يشيع فيه القلق والتذمر .
وقال (ليتون) مجيبا :
- لقد اختلف سائر المدعوين إلى القاعة . فلم تنقطع الحركة فيها

لحظة واحدة ولكن ..

- ولكن ماذا . ؟

- إذا لم يمانع المدعوون في تفتيشهم ..

فصاحت إحدى النساء مقاطعة :

- إني أعارض في أن افتش . !

فقال أحد الرجال مرددا صيحتها :

- وأنا أيضا . !

وما لبثت الأفواه أن رددت صيحة التذمر والاعتراض . وبدأ كل واحد يتكلم دون أن يستمع أحد إلى ما يقال . بل دون أن يعرف أحد حقيقة ماحدث لاسيما المتباعدون في أطراف القاعة .

وأخيرا رفع "دنيس تاتشر" صوته وقال :

- يجب أن يعاد السوار إلى مسز "باتمور" ولهذا اقبل عن طيب خاطر أن افتش .

وقال مدعو آخر يؤيده :

- وأنا أيضا .

واسترسل "تاتشر" قائلا :

- إني أكره أن أكون موضعا للشك والريبة . وإنه لخير عندي أن يقال إني بريء من أن تظل الشبهات منعقدة فوق راسي . ! من الخير أن افتش لتثبت براءتي . !

واغتنم "ليتون" هذه الفرصة فايد نصيره قائلا:

- أصبت يا سيدي . فالبريء لا يخشى التفتيش .

وقد عبر عن فكرته في أسلوب ماكر خبيث قضى على كل اثر للمعارضة ... البريء لا يخشى أن يفتش .. فهل يجرؤ أحد بعد ذلك على أن يعارض في التفتيش وإلا وضع نفسه موضع الشك والريبة ..؟

وانتظم المدعوون صفوفا ... النساء في ناحية والرجال في ناحية ..

وتولت إحدى النساء تفتيش زميلاتها . أما "ليتون" فتولى تفتيش الرجال في قاعة الهدايا .

ووقف "لوبين" خلف "بيبلز" ليرى كيف ينتهي التفتيش . فقد كان موقنا أن الثعلب هو الذي سرق السوار . وإلا فما معنى بريق

الانتصار الذي كان يشع في عينيه . ؟

وقد خرج "بيبلز" من قاعة الهدايا و "لوبين" يرقبه لا يغفل عنه لحظة واحدة . فالسوار الآن في جيبه بلا نزاع . فكيف يتخلص منه عند تفتيشه . ؟

وكان "لوبين" معجبا بما أبدى الثعلب من براعة في سرقة السوار تحت بصر "ليتون" ورأى فيه خصما يستحق الاهتمام، ولهذا تمنى أن يرى كيف يخدع "ليتون" عن وجود السوار في جيبه فلزمه لا يبتعد عنه خطوة واحدة .

وأخيرا دعيت جماعة من المدعوين إلى قاعة التفتيش وكان "بيبلز" و "لوبين" من بينها .

وفي خطوات هادئة، وفي ابتسامة ظريفة .. تقدم الثعلب إلى "ليتون"، ولم يملك "لوبين" نفسه عن الإعجاب به .. يالثبات الأعصاب . ! ويالرباطة الجاش . !

ولكن هذا الثبات لن يغني عنه من الأمر شيئا، فلن تمضي لحظات حتى يخرج "ليتون" يده من جيب الثعلب وفيها السوار المسروق .. !

وأخيرا تكلم الشرطي قائلا :

– شكرا لك يا سيدي .. يؤسفني أني أزعجتك .

فضحك "بيبلز" في برود وقال :

– إنك تؤدي واجبك يا صديقي ومن أجل هذا يجب أن تشكر

وغادر القاعة . !

استولت الحيرة على "لوبين" .. إلى هذه اللحظة كان متأكدا من أن "بيبلز" هو السارق .. لقد رآه يغادر قاعة الهدايا وفي عينيه معنى لا يخفى على "لوبين" . ولكن ها هي ذي جيوبه خالية لا تحتوي على السوار . !

فكيف يعلل الأمر وقد راقب "بيبلز" منذ اللحظة التي اختفى فيها السوار فلم يره يتخلص منه بطريقة ما . ؟ وكذلك لم يكن لديه شك في أن "ليتون" أحسن تفتيشه .

فكيف إذن يعلل هذا اللغز .؟ أيكون السارق شخصا آخر غير الثعلب؟ هذا فرض بعيد الاحتمال .. وإذا صح فكيف يعلل ابتهاج الثعلب

وبريق الانتصار الذي شع من عينيه . ؟ اسرق الثعلب السوار واعطاه شريكا له كان معه في قاعة الهدايا . ؟ هذا فرض محتمل ، فمن المؤكد إذن ان "ليتون" سيعثر على السوار في جيب مدعو آخر .

وعندما تقدم "لوبين" إلى "ليتون" ليفتشه قال الشرطي :

- يؤسفني يا سيدي أن اضطر إلى تفتيشك .

- يمكنك أن تؤدي واجبك في غير تردد او مجاملة .

- الم انبئك يا سيدي باني لا اخشى إلا هذين الرجلين . ؟

- وهل هما بين المدعوين . ؟

- لا شك لديّ في أن احدهما هو الذي سرق السوار .

- أيهما . ؟

فهز "ليتون" كتفيه وقال :

- هذا مالا علم لي به .

- اتعتقد بانك ستعثر على السوار . ؟

- اظن ذلك فما انشقت الأرض وابتلعته . ومع ذلك ..

وأمسك عن الكلام فقال "لوبين" يستحثه :

- ماذا . ؟

- إذا كان أحد هذين الشيطانين هو السارق فلا رجاء لي في رؤية السوار مرة أخرى .. شكرا لك يا سيدي .

ولكن "لوبين" لبث جامدا في مكانه لا يتحرك .

- تفضل يا سيدي .. يمكنك أن تنصرف .

وانتبه "لوبين" على صوت الشرطي كانما استفاق من غيبوبة . ففي هذه اللحظة بالذات عرف كيف سرق الثعلب السوار وكيف اخفاه . !

* * *

لم يسفر تفتيش المدعوين عن اية نتيجة إذ لم يعثر على السوار في جيب أحد منهم . ولقد فتش رجال البوليس قاعة الهدايا والبهو تفتيشا دقيقا بلا جدوى .

وبعد قليل اخذ "باتمور" بذراع عروسه وانصرف وبدا الحفل ينفض. كانت السرقة هي المحور الذي دار حوله الحديث . واخذ كل يدلي برأيه في الحادث . فزعم أحد المدعوين أن اللص التقط السوار بصنارة

من صنانير صيد السمك .. وقال آخر :

- اكبر غلطة ارتكبها الشرطي هي عدم تفتيشه العريس . !

ولكن النظرية التي تفتق عنها ذهن "لوبين" لم تخطر لاحد من المدعوين كان يعرف كيف سرق السوار . وكان يعرف مخباه .. ولم يكن في نيته ان يتخلى عن السوار . الثعلب سرق السوار من قاعة الهدايا و "لوبين" سيسرق السوار من الثعلب . !

اخذ المدعوون ينصرفون ، و"بيبلز" يتباطا عنهم ويتخلف وكان "لوبين" في خلال ذلك يشحذ ذهنه ليهتدي إلى وسيلة يفسد بها خطة الثعلب ويظفر دونه بالسوار . وفجاة تفتق ذهنة عن الفكرة المنشودة . حين لاحظ "لوبين" أن الثعلب مشغول بالحديث إلى بعض المدعوين سار إلى قاعة الهدايا ، فلم يجد فيها إلا الشرطي "ليتون" .

اقترب "لوبين" من الشرطي وقال :

- اسمع يا "ليتون" .. اظنني قد اكتشفت الطريقة التي سرق بها السوار .

فتفرس فيه الشرطي باستغراب وقال :

- حقا . ! وكيف سرق يا سيدي . ؟

- تناول سيجارة أولا .

- شكرا لك يا سيدي .

مد "لوبين" علبة سجائره إلى الشرطي . ولكن يظهر أن الشرطي كان مضطربا بادي الانفعال فقد ارتطمت يده بالعلبة فسقطت على الأرض وانتثرت منها السجائر . فقال الشرطي :

- إني آسف يا سيدي .

وانحنى الاثنان إلى الأرض ليجمعا السجائر . ورد "ليتون" السجائر إلى العلبة وأعادها إلى "لوبين" وبعد ان اشعل سيجارة قال :

- وما نظريتك يا سيدي . ؟

- هذا بالضبط .

- هذا بالضبط . ؟

- اهذه أول علبة سجائر أوقعتها اليوم على الأرض . ؟

فقطب الشرطي جبينه وقال :

- الواقع أني .. ولكن .. يا إلهي .! لا تقل هذا !
فحنى "لوبين" راسه وقال :
- تماما .. لو أن السوار كان الآن على المنضدة لتسنى لي أن أسرقه وأنت تجمع السجائر .
فغمغم "ليتون" قائلا :
- أصبت يا سيدي .. أصبت . إني أذكر الآن ان أحد المدعوين عرض علي سيجارة فسقطت العلبة على الأرض وهو يقدمها إلي وتناثرت منها السجائر .. إذن فقد سرق السوار وانا منهمك في جمع السجائر.! أصبت يا سيدي . ! غير أن الشيء الذي يؤسف له هو اني لا اعرف هذا المدعو ولا اذكر وجهه . ولكن ما الذي فعله بالسوار بعد سرقته . ؟
وبدت الحيرة على وجه "لوبين" وتمتم يقول :
- هذا مالا علم لي به .
ثم ضحك ضحكة بلهاء وقال :
- الحق أني لست ذكيا كما كنت أتصور .
فقال الشرطي :
- إنكم معشر كتاب الروايات البوليسية لا تفقهون من الجرائم إلا ظواهرها . ما جدوى معرفتك بالطريقة التي سرق بها السوار مادمت تجهل مصيره . ؟ ومع ذلك فإني شاكر لك كشفك هذا السر، وإني لأتمنى أن توفق أيضا إلى اكتشاف مخبأ السوار .
فهز "لوبين" راسه في اسى وقال :
- عند هذا وتقصر حيلتي .. إلى اللقاء يا "ليتون" وأرجو أن توفق إلى استرداد السوار .
- إلى اللقاء يا سيدي .
وحين رجع "لوبين" إلى البهو رأى "بيبلز" لا يزال حيث تركه يتحدث إلى بعض الأصدقاء . فعبر القاعة إلى غرفة الثياب فاسترد معطفه وغادر القصر .

ربح الثعلب وخسر .. ! أما "لوبين" فخسر وربح . !
ففي هذه اللحظة كان السوار النفيس في جيبه الداخلي . !

* * *

كان "لوبين" مغتبطا بانتصاره .. لقد هزا به الثعلب في حادث اللؤلؤة الضاحكة . والآن ثار "لوبين" لنفسه . !

قصد "لوبين" من توه إلى إحدى دور السينما فامضى بها ساعتين يتفرج على فيلم سخيف . ولكنه كان معجبا به راضيا اتم الرضا . ولا عجب في هذا ، فما كان إلا ليرضى مادام السوار في جيبه . وبعد أن تناول عشاء دسما في أحد المطاعم رجع إلى داره في نحو الساعة التاسعة .

كان المسكن خاليا ، إذ اعتاد خادمه "روبرتس" أن يتغيب عن الدار في هذه الليلة من كل أسبوع .

خلع "لوبين" معطفه وجلس في البهو يعد لنفسه قدحا من القهوة إذ هيا "روبرتس" جميع المعدات على منضدة صغيرة إلى جوار المقعد .

اخرج "لوبين" السوار من جيبه ومضى يفحصه في عناية واهتمام .

إنه تحفة نادرة .. وهذه الماسة الكبيرة التي تتوسطه لا تساوي اقل من اربعة آلاف جنيه .

جعل "لوبين" يقلب السوار بين يديه وقد تالق وجهه ابتهاجا وارتسمت على شفتيه ابتسامة الرضا والارتياح .

- سعدت مساء يا مستر "فرانك مارش" ، ام هل يجب أن اقول "ارسين لوبين" . ؟ إني أشكرك على أنك وفرت على مئونة استعادة السوار . !

غاضت الابتسامة من شفتي "لوبين" وتبدد الهناء الذي فاض بقلبه .

أدار رأسه في بطء كأنما شلت حركته .

وعند نافذة القاعة رأى الثعلب وفي يده مسدس مصوب إليه . !

الفصل الثالث عشر

مرت سنوات طويلة و "لوبين" يمارس اللصوصية ويهزأ برجال البوليس ويتفادى الاعتقال، وكم من مرة لقي نفسه في أحرج المازق فاستطاع بتوقد ذهنه وحضور بديهته أن ينقذ نفسه من المخاطر التي تهددته .

مامن مرة وقع في فخ منصوب أو هدده خطر جسيم إلا تفتق ذهنه في سرعة البرق الخاطف عن حيلة انقذته من النكبة التي تهدده . أما الآن فقد شل عقله وجمدت قريحته وخانه التفكير .. كان ظهور الثعلب مفاجاة لا يتوقعها . وقد حلت المفاجاة في غير اوانها .. حلت في اللحظة التي اخلد فيها إلى التفكير فيما أصاب من ظفر وانتصار . وما خطر له ببال أن يفاجا وهو على تلك الحال والسوار في يده .

كيف تسلل الثعلب إلى البيت . ؟ وكيف عرف أن "لوبين" اختلس السوار . ؟ بل كيف عرف أن "لوبين" هو "فرانك مارش" . ؟

جالت هذه الأسئلة في ذهن "لوبين" دون أن يهتدي إلى تفسير معقول.. غمغم "بيبلز" في لهجة ساخرة :

– يلوح لي أنك دهش لرؤيتي . ؟

– إني دَهش . !

وتقدم "بيبلز" إلى وسط الغرفة ومسدسه مصوب إلَى "لوبين"، ودفع احد المقاعد بالقرب من المدفاة وقال :

– اتاذن لي بالجلوس . ؟

– وهل لي حق الرفض والإباء .؟

فجلس "بيبلز" وهو يقول :

– يسرني أن تدرك انه لا مفر لك من الإذعان لرغباتي . !

ثم أردف يقول :

– لقد افلت مني من قبل ! اما في هذه المرة فيستحيل عليك أن تفلت.

– في هذه المرة . ؟

– احسبك لا تدري عما يدور حديثي .. إني ضيفك فهل لك أن تعد لي

قدحا من القهوة .؟

- بكل ارتياح .

- اشكرك .

وشرع "لوبين" يعد القهوة "لضيفه" وقال يساله :

- كم قطعة من السكر . ؟

- قطعتين .

- إنك كالأطفال ولوع بالحلوى .. وهل تسمح لي قبل أن انسى بان أستوضحك السبب في تشريفي بهذه الزيارة وغرضك من هذا؟

واوما بيده إلى المسدس .

فضحك "بيبلز" ضحكة بشعة وقال :

- جئت لنتبادل حديثا صغيرا . وليس في نيتي أن اضيع وقتا او ان اجيب عن اسئلتك السخيفة ، فلا تحاول أن تتظاهر بالسذاجة والبراءة .

ثم لوح بمسدسه وقال :

- ضع السوار على هذه المنضدة .

ولكن "لوبين" لم يبادر إلى تلبية هذه الرغبة فاستبقى السوار في يده وهو يشحذ ذهنه للاهتداء إلى وسيلة تمكنه من السيطرة على الموقف.

وكانما ادرك الثعلب ما يجول في خاطره فقال في لهجة صارمة تهديدية :

- أسرع بوضعه على المنضدة قبل ان يشتد غضبي .. إني اعرف ما يتردد في ذهنك ولكني قد اصبحت بعد ما مر بي خبيرا باساليبك . فلا سبيل لك إلى الإفلات مني . وعند اول حركة تبديها لن اتردد في إطلاق النار . فهل فهمت . ؟

نمت لهجته عن انه يعني كل حرف جرى على لسانه . فتنهد "لوبين" واجاب في لهجة حزينة :

- فهمت .

تناول الثعلب السوار وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة منكرة وقال:

- وريثما تفرغ من صنع القهوة احب أن اتبادل معك حديثا صغيرا..

حديثا وديا لا يكون إلا بين الأصدقاء .. وأظنك تحب أولا أن تعرف البواعث التي حفزتني إلى زيارتك الآن .
- أظن أن في وسعي أن أخمن السبب .
- لست أرتاب في ذلك فإنك شاب ذكي .. إنك لا تقل عني ذكاء.
وفي هذا القول ثناء عظيم لو علمت .. لو أنك كنت مكاني لما خطر لك أن تسقط السوار في جيب الشرطي .
فضحك "لوبين" وقال :
- يجوز .. ولكن خبرني : ماذا حل بك عندما أردت أن تنشل السوار من جيب "ليتون" فلم تجده .؟
- دهشت واستولى علي الذهول وخطر لي أن "ليتون" عثر على السوار في جيبه . ولكني حين نظرت إلى الهدايا ولم أجده بينها أيقنت أن شخصا آخر نشله . فمن يكون هذا الشخص . ؟ ألقيت هذا السؤال على نفسي فجاءني الجواب : إنه "أرسين لوبين" . !
- إنك ذكي !
ولم يحفل الثعلب بهذه المقاطعة التهكمية وإنما استرسل قائلا :
- وكدت في هذه اللحظة أفقد عقلي لشدة الغضب الذي استولى عليّ وجعلت أشحذ ذهني محاولا أن أكتشف الشخصية الحقيقية لـ "أرسين لوبين" وأميط عنها اللثام .. فكرت طويلا فتذكرت أن هناك سرقة وقعت في "كينت" وعزيت إلى "أرسين لوبين" ، وكان "فرانك مارش" بين المدعوين ..وتذكرت حادث اللؤلؤة الضاحكة وأن "فرانك مارش" كان أيضا بين المدعوين .. ففي كثير من الحوادث التي أسندت إلى "لوبين" كان "فرانك مارش" بين الحاضرين فقلت في نفسي من المحتمل جدا أن يكون " لوبين" هو "فرانك مارش" . فجئت مسرعا إلى دارك فأنبأني خادمك أنك غائب عن الدار . فلبثت في انتظارك في الخارج حتى إذا رأيت الخادم يخرج تسللت إلى المنزل .
كان "لوبين" في خلال ذلك يفكر في جواب يستطيع به أن ينقذ الموقف. ولم يغب عنه أن الثعلب ليس من السذاجة بحيث يسهل خداعه .
واسترسل "بيبلز" قائلا:

- إننا ذكيان بازعان . ولندن لاتتسع لكلينا في وقت واحد .. إن "أرسين لوبين" و ..

فقال "لوبين" متمما :

- و "الثعلب" .

فنمت أسارير "بيبلز" عن الدهشة وقال :

- من أين عرفت أن البوليس أطلق عليّ هذا اللقب .. ؟ فإني أنا نفسي لم أسمع بذلك إلا منذ يومين .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- هذا شأني .

فتغيرت سحنة "بيبلز" وقال :

- فليكن .. إنك تعرف أكثر مما ينبغي . ! وكما قلت لك : لندن لا تتسع لكلينا في وقت واحد . أني لست جشعا نهما، ولكن الذي حدث في كثير من الأحيان أن طرقنا تعارضت وأننا اصطدمنا في الميدان .. لقد سعيت إلى اللؤلؤة الضاحكة وأنت أيضا سعيت إليها. وكذلك الشأن فيما يتعلق بالسوار .. فحسبي من المتاعب أن أصرف جهودي إلى مقاومة البوليس لا أن أوزعها بينك وبين رجال الشرطة .

فقال "لوبين" في هدوء :

- ولم لا تهاجر من إنجلترا .. ؟

فصاح "بيبلز" في غضب :

- إن كان هناك من سيغادر هذه البلاد فلست أنا .. !

- ولست أنا أيضا .. !

- بل أنت الذي ستغادرها .. إنك فرنسي دخيل .

- ومن الذي سيرغمني على المهاجرة .. ؟

- أنا .. ! والويل لك إن لم تغادر هذه البلاد يا "لوبين" .. !

فقال "لوبين" متهكما :

- أظنك ستخطر البوليس بأن "أرسين لوبين" هو "فرانك مارش"..؟

- لن أفعل شيئا من هذا ، فإني لست بالنمام الواشي .. ولكني ساوقعك في تهمة ملفقة فتؤخذ بها .

- شكرا لهذا الإنذار .

– إنك تعتقد إني مدع مهوش ، ولكنك مخطئ إن رميتني بالتهويش ، فإني أزن كلماتي واعرف كيف انفذها .. !

فقال "لوبين" يتحداه :

– أتعرف حقا كيف تنفذها . ؟

– نعم أعرف . !

فاعتدل "لوبين" في جلسته وقال :

– إذن أعرني سمعك .. إني لا أعترف بشيء أكثر من اني انا الذي نشلت السوار من جيب "ليتون"، وربما فعلت ذلك حبا في المغامرة أو على نية رده إلى صاحبه .

فضحك الثعلب ضحكة خشنة وقال :

– آه بالتاكيد ... بالتاكيد ..إني أعرف انه كان في نيتك أن تعيده . !

– ولست أعترف باني "ارسين لوبين" ، وإذا كنته فساعرف كيف القي إليك بالجواب المناسب .

– حقا . ؟ وما هذا الجواب المناسب . ؟

– اذهب إلى الشيطان . !

فابرقت عينا الثعلب غضبا وقال :

– إذا كان هذا هو ما تنوي أن ...

فقال "لوبين" مقاطعا :

– إذا كنت انا "ارسين لوبين" فإني انوي أن اقبل هذا التحدي ولكن يجب أن أقول أولا ..

فقال الثعلب في لهجة هازئة :

– ما الذي يجب أن تقوله أولا . ؟

– يجب أن اقول إنك تعرفني وإنني اعرفك . وانت تعرف عنواني وإن كنت انا اجهل عنوانك .

– إذن فانت تريد أن يكون النزال على قدم المساواة . ؟ فليكن اني اقطن المنزل رقم ١ بشارع سومرست في "كنسنجتون" ... فماذا يفيدك عنواني . ؟

– لا شيء بالتاكيد .

امسك "لوبين" عن الكلام وقد التمعت عيناه .

- والآن . ؟

- إنني لست "ارسين لوبين" .

فنهض "بيبلز" واقفا وقال في لهجة غاضبة :

- اعترف أو انكر ، فلست ابالي .. إني أعرف أنك "ارسين لوبين" وسانتقم منك . فاحذر لنفسك . !

فابتسم "لوبين" وقال :

- أهذه كلماتك الأخيرة . ؟

- نعم .

- في هذه الحالة اسمح لي بان اشيعك حتى الباب .

ونهض واقفا فصاح فيه "بيبلز" :

- مكانك .. ! لقد دخلت وحدي وساعرف كيف أخرج وحدي .

- إذن سعدت مساء . ! يمكنك ان تنصرف فليس في نيتي ان اقدم إليك قدح القهوة .. إن القهوة ما أعدت لتقدم للأعداء . !

فقال "بيبلز" في غضب :

- تبا لك ولقهوتك . !

وفي اللحظة التالية كان قد اختفى . !

* * *

ما إن سمع "لوبين" انصفاق الباب الخارجي حتى أسرع إلى العمل .. وبادر إلى المخبأ السري الذي يخفي فيه الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في أثناء العمل فارتداها بعد أن زود نفسه بالمنطقة المحتوية على أدوات اللصوصية ففي الوقت الذي ساق إليه الثعلب تهديداته كان "لوبين" يفكر في الطريقة التي تتيح له استرداد السوار الذي انتزع منه بهذه السهولة .

كان للوقت أهميته الكبرى ، ومن أجل هذا بدل ثيابه في سرعة منقطعة النظير . ووثب من النافذة الخلفية إلى سطح الجراج الملاصق لمنزله ومنه إلى الطريق الجانبي المظلم . وبعد أن ستر ثيابه السوداء بوشاح ابيض ركب سيارته وطار بها إلى "كنسنجتون"

اخذ "لوبين" ينهب الأرض نهبا ويطوي الطريق كانما لا تمس العجلات قارعته حتى انتهى إلى المنزل رقم ١ بشارع سومرست فاوقف

سيارته في ركن منزو من الطريق .

كان المنزل مؤلفا من عدة طوابق ، وتحاذيه من الجهة الخلفية حارة ضيقة يمكن الدخول إليها والخروج منها دون أن يشعر أحد .

وفي غير تردد اجتاز "لوبين" باب العمارة حتى انتهى إلى مسكن "بيبلز" وقد ميزه بالبطاقة التي تعلوه . والقى على قفل الباب نظرة سريعة أيقن معها أن اغتصاب القفل سيقتضي منه دقائق ثمينة هو في امس الحاجة إليها، فغادر العمارة ودار من جديد حول البيت ودخل من النافذة الخلفية .

كانت خطته قائمة على أن يسبق "بيبلز" إلى البيت ، فإذا ما استطاع ان ينزوي في أحد الأركان رآه وهو يودع السوار مخبأه الأمين . فإذا غادر الثعلب داره استولى "لوبين" على السوار.

وفي صدر البهو رأى "لوبين" دولابا كبير الحجم وقع في روعه انه خير مكان يستطيع أن يختبئ فيه . فدخل إليه ووقف في الانتظار .

ولم يكن لدى "لوبين" أي شك في فوزه .. لقد تركه الثعلب في داره مرتديا ثيابه المنزلية ، فيستحيل أن يخطر له ببال أن "لوبين" قد ابدل ثيابه واستطاع أن يسبقه إلى داره . فلا شبهة إذن في أنها ستكون مفاجاة طريفة للثعلب لا تقل في طرافتها عن المفاجاة التي لقيها "لوبين" منذ اقل من نصف ساعة .

وما إن استقر "لوبين" في الدولاب دقيقة واحدة حتى سمع وقع اقدام اعقبه صرير مفتاح وهويدور في القفل .

فتح باب المسكن .. ومن خلال الفرجة التي بين ضلفتي الدولاب رأى "لوبين" النور ينبثق في الغرفة ..

ثم دخل الثعلب .

ولكنه لم يكن وحده وإنما كان في رفقته ثلاثة رجال .. !

الفصل الرابع عشر

تكلم "بيبلز" قائلا :

– والآن اجلسوا يا أولاد .. عند ما رأيت تاكسيا يقف بالباب ظننت انكم جئتم .

فضحك أحد الرجال وقال :

– اما أنت فقد افزعتنا حين رأيناك تنزل من التاكسي فجاة .

– اتعتقد يا "چيم" أن رجال "سكتلانديارد" كانوا يتعقبونكم.؟

فاجاب المدعو "چيم" :

– هذه فكرة لم تخطر لنا ببال .. ولكن أيمكننا أن نتكلم هنا دون أن نخشى رقيبا . ؟

– دون شك .. تكلموا بكل الحرية .. قدم يا "هاري" قدحي الشراب إلى زميليك .

سمع "لوبين" قرع الكؤوس عند شرب الأنخاب .

ثم تكلم الثعلب قائلا :

– وانباؤك يا "هاري" .؟

– طيبة .

– حسنا .. ومتى . ؟

– الليلة .

فقال "بيبلز" في لهجة تنم على الاستغراب :

– الليلة . ! أما كان يجب أن تخطروني من قبل . ؟ ولم الليلة بالذات؟

– إن اللورد والليدي مدعوان الليلة إلى مادبة في لندن وسيكون الميدان خاليا أمامنا . .

– و الابن . ؟

– في أكسفورد .. لقد ذهب إليها في الأسبوع الماضي .

– والابنة . ؟

– تمضي عطلة الأسبوع مع صديقة لها .

- ومن في القصر إذن .

- السائق والطاهي والوصيف ورئيس الخدم وهم جميعا عدا الوصيف ينامون في جناح الخدم بعيدين عن قاعة المكتبة . اما غرفة الوصيف ففي جناح الخدم ايضا وإن كانت قريبة من مخدع اللورد .

- والمربية . ؟

- إنها تنام في الطابق الأعلى مع الطفلين، ولا داعي للاهتمام بامرها لان الجلبة لن تبلغ اذنيها .

- والخزانة في قاعة المكتبة إذن . ؟

- نعم .

- وهل البيت مزود باجراس الإنذار . ؟

- نعم . وهي مثبتة بالنوافذ .

- أيمكن تعطيلها . ؟

- نعم . وبكل سهولة .

- وهل اخترت النافذة التي يسهل اغتصابها . !

- نعم . وهي واقعة في الطابق الأول في نهاية الممشى . ويوجد سلم في كوخ في الحديقة يمكن استعماله في الوصول إلى النافذة.

- وهل تقع النافذة في الناحية الخلفية من القصر . ؟

- بل إنها واقعة في الناحية الأمامية من البيت، ولكن يحجبها عن الطريق شجرة ضخمة .

فقال "بيبلز" في لهجة تنم عن الارتياح :

- عظيم جدا .. وهل أعددت السيارة . ؟

- نعم وزودتها بالبنزين .

- ومتى نرحل . ؟

- الآن .. فإن من المنتظر ان يعود اللورد إلى قصره في الساعة الثانية .

- عجلوا إذن يا أولاد باحتساء اقداح الشراب .

ومرت لحظات لم تجر فيها الألسن بكلمة واحدة .

وكان "لوبين" منزويا في الدولاب يصغي إلى هذا الحديث الذي جاءه عفوا على غير انتظار . لقد عرف منه أن "بيبلز" لا يعمل بمفرده وإنما

يراس عصابة . ولعل هذا هو السبب في تناثر الشائعات حوله ومعرفة البوليس بانه اقسم ان ينتقم من "لوبين" . إذ لا شك ان احد رجاله ذكر ذلك في حديث له مع احد الأصدقاء فانتهى النبأ إلى "سكتلانديارد" .

وعرف "لوبين" شيئا آخر له اهمية . وهو انه ليس إزاء فرد واحد وإنما إزاء عصابة كبيرة . على أنه قد اغتبط بذلك في الواقع فإن من السهل عليه أن يرشو رجال العصابة فيضم بعضهم إلى صفه ولا يصعب عليه إذ ذاك أن يبطش بالثعلب .

قال "بيبلز" مخاطبا رجاله :

- والآن هيا بنا . !

سمع "لوبين" وقع اقدامهم وهم يسيرون ، ثم سمع مقبض الباب وهو يدور .

ولكن في اللحظة التالية ارتفع صوت "جيم" قائلا :

- إن معطفك خفيف يا "بيبلز" فيحسن بك ان ترتدي سواه ، فإن الجو بارد الليلة .

فقال "بيبلز" مجيبا :

- أصبت .

تحول عن الباب إلى الدولاب . وفي اللحظة التالية خرج منه "ارسين لوبين" . !

* * *

تمتم "هاري" قائلا :

- يا للشيطان . !

أما زميلاه فلزما الصمت وجعلا يحملقان إلى "لوبين" كأنما يريان شبحا .

قال "بيبلز" في إعجاب :

- إنك سريع إلى العمل ! ولكن خبرني : ألك جناحان تطير بهما؟

فاجابه "لوبين" في برود :

- بل لي سيارة سريعة .

- وهل جئت لتسترد السوار ؟

- تماما ... ولكن لم يخطر لي أنك ستحضر وفي رفقتك الأصدقاء .
تكلم أحد رجال "بيبلز" قائلا :
- ما معنى هذا . ؟ ومن يكون هذا الرجل . ؟
كان صوته فظا غليظا ولهجته نابية قاسية . وفي جبهته ندب تدل على أنه لا يتورع عن ارتكاب جريمة القتل . !
قال "بيبلز" في صوت هادئ :
- إنه "ارسين لوبين" يا "توم" .
فقال "توم" مجيبا :
- "ارسين لوبين" . ! إذن فهو الشيطان الذي كنا نتمنى منذ زمن أن نلقاه !
ضحك ضحكة خشنة ثم أردف قائلا :
- إننا سعداء بلقائه . ! الست انت الذي استوليت على ماسات "فنويك" وجواهر "روزنبوم" . ؟
فقال "بيبلز" :
- وهل نسيت اللؤلؤة الضاحكة . ؟
وضحك "لوبين" بدوره وقال :
- إذن فقد حرمتكم أيها السادة من جواهر "فنويك" و"روزنبوم".؟
الواقع انني لم أكن أعرف انكم تنشدونها .. إنكم فيما أرى بطيئون في العمل .
ونقل بصره بين "چيم" و "هاري" و "توم" وقد انقلبت سحنتهم غضبا ثم أرسل عينيه إلى "بيبلز" وقال :
- ينبغي ان أعتذر عن قدومي في هذه الليلة الحافلة .. وأظن انه قد آن لي أن انصرف .
فقال توم مزمجرا :
- أيها الشيطان .. ! اتظن اننا سندعك تنصرف ؟!
نظر إلى الثعلب مستطردا :
- الم يحن الوقت بعد يا "بيبلز" لإلقاء درس على هذا الغر المفتون يلزمه حده ويرده عن غيه . ؟
فقال "بيبلز" في صوت هادئ :

- لقد القيت عليه هذا الدرس منذ ساعة يا "توم" .
فكان هذا جوابه .
- نعم .. وهو فيما ارى جواب حاسم لا يدع مجالا للتردد اليس كذلك يا "لوبين" ؟
فهز "لوبين" كتفيه وقال :
- أظن ذلك .. وإن كنت أعتقد اني القيت إليك جوابا مماثلا عندما التقينا في داري منذ ساعة .
فتكلم "توم" قائلا :
- مادام ينوي أن يتحدانا فسنعرف كيف نجيب عن هذا التحدي اليس كذلك يا "بيبلز" . ؟ هناك طريقة لا تخيب في مثل هذه الأحوال .
فبان الغضب على وجه "بيبلز" وتحول إلى "توم" قائلا :
- الم انبئكم من قبل بانه ينبغي أن تقلعوا عن أعمال العنف . فقال "توم" في شيء من الازدراء :
- وما الذي تنوي أن تفعله به إذن . ؟ أفي نيتك ان تقدم إليه كاسا من الشراب ؟
قال "بيبلز" في صوت هادئ :
- إني أعرف أن "لوبين" لن يضايقنا بعد الآن .. إن لديّ فكرة صغيرة.
فقال "چيم" :
- وما هذه الفكرة يا ترى .؟
فابتسم الثعلب ابتسامة قاسية وقال :
- سير افقنا " ارسين لوبين" إلى قصر "جابلز" .
وجم الحاضرون برهة ثم قال "هاري" :
- اجننت . ! لم نقتسم معه الغنيمة . ؟
فابتسم " بيبلز" ابتسامة شيطانية وقال :
- ومن انباك انه سيقاسمنا الغنيمة .؟
- إذن ما الذي تنويه . ؟ وضح .
- انصتوا إلي ... عندما يدعى رجال الشرطة إلى تحقيق السرقة التي ستقع في قصر "جابلز" سيقولون : لا يمكن أن يكون قد ارتكب هذه السرقة إلا احد رجلين : الثعلب أو "ارسين لوبين" .

- وبعد . ؟

- ويمساعده "لوبين" سنثبت للبوليس انه هو الذي سطاً على القصر.

ومن أجل هذا قلت لكم إن "لوبين" لن يضايقنا بعد الآن .

فغمغم الرجال الثلاثة في وقت واحد :

- ياللدهاء . !

فابتسم الثعلب وقال :

- والآن هيا بنا .

الفصل الخامس عشر

بدلا من أن يمضي رجال العصابة جميعا إلى الجراج اقتصر الأمر على ذهاب "چيم" لإحضار السيارة . أما الباقون فاقاموا على حراسة "لوبين" حتى لا يتمكن من الفرار .

وقال "بيبلز" يخاطبه :

- يمكنك أن تنزع قناعك يا "لوبين" .. إننا نعرف من انت فلا داعي للتستر .

تردد "لوبين" برهة ثم رفع القناع عن وجهه إذ كان يعلم ان المقاومة لن تجدي .

ابتسم "بيبلز" وقال مخاطبا رجاله :

- انظروا إليه .. الا ترون انه جميل فاتن . !

فقال "توم" متسائلا :

- ولكن من يكون . ؟ ما الاسم الذي ينتحله . ؟

فاجابه الثعلب في لهجة حادة :

- هذا شاني .. !

ولم تغب عن "لوبين" الأسباب التي حفزت الثعلب إلى هذا التكتم إن النزال قائم بين الثعلب وبين "لوبين" وحدهما لا بين "لوبين" والعصابة .

فإن عرفوا شخصية "لوبين" فلا يبعد ان يشوابه إلى البوليس . والثعلب فيما يظهر لا يحب ان ينال هذا النصر الرخيص .. يريد أن تدور بينهما مبارزة عادلة شريفة .. أما الوشاية فليست من شيمة الثعلب ولا ترضيه

قال "توم" في لهجة غاضبة :

- ولم هذا الكتمان ..؟

- إنه كتمان إلى وقت قصير . فغدا ستقرا اسمه في الصحف متهما بانه سارق جواهر ليدى "هاي" .

فضحك "توم" وقال :

- إني متلهف إلى قراءة هذا الخبر السعيد .
ثم لزموا الصمت حتى رجع إليهم "چيم" ينبئهم بأن السيارة بالباب.
فنظر الثعلب إلى رجاله وقال :
- أمتاهبون أنتم .. ؟
فحنوا رؤوسهم إيجابا .
- حسنا .. وأنت يا "لوبين: ..؟
ولم يكن "لوبين" متاهبا للذهاب . ولكنه كان يعلم انه لا مفر من الإذعان وانه لا حيلة له إزاء أربعة من الرجال .
نهض "لوبين" واقفا وقال :
- هيا بنا .
فامسك "بيبلز" بذراعه اليمنى وقال :
- اقبض على ذراعه اليسرى يا "هاري" .
ثم نظر إلى "لوبين" قائلا :
- اياك أن تحاول المقاومة وإلا ...
ولم يكمل جملته وإنما اكتفى بلمس جيبه المتضخم .
وعلى هذا النحو غادروا المنزل . وما هي إلا لحظات حتى طارت بهم السيارة مجتازة شوارع لندن .
كان في وسع "لوبين" أن يصرخ مستنجدا برجال البوليس الذين مرت بهم السيارة .
ولكنه لم يجرؤ على الاستنجاد .. كان يعلم أن البوليس إن انقذه من العصابة فسيامر بزجه في السجن، فثيابه السوداء المعروفة كفيلة بان تضعه موضع الريب، وأدهى من ذلك، الحزام الجلدي المشدود حول وسطه والمحتوي على الأدوات المختلفة التي تستعمل في تحطيم الأقفال واغتصاب الخزائن . وهكذا اضطر "لوبين" إلى أن يطبق فمه فلا يستنجد .
اجتازت السيارة منطقة لندن وخرجت إلى الضواحي . وهناك ضاعفت من سرعتها حتى إذا انتهت إلى شارع مهجور مظلم وقفت دفعة واحدة فقال "بيبلز" :
- والآن عليكم بـ "لوبين" .

انقض الرجال الثلاثة على "لوبين" فشدوا وثاقه شدا محكما وضحك "بيبلز" ثم قال :

- إذا ما خلوت إلى نفسك في السجن فاذكر الثعلب يا "لوبين".. بعد ان نسطوا على الخزانة سنتركك إلى جانبها، ولك إذا شئت ان تستنجد باهل البيت فإني احب ان يخفوا إلى نجدتك . !

ضحك ضحكة رهيبة .

وقال "هاري" فجاة :

- ولنفرض أنه وشى بنا . ؟

فهز "بيبلز" كتفيه في غير اكتراث وقال :

- فليكن .. اية اهمية لذلك .؟

فقال "هاري" في استغراب :

- اية اهمية لذلك .. ! سيدهمون دارك ويقبضون علينا .

- لن يقبضوا علينا . !

- ولم لا . ؟

- لأنني لن اكون هناك . ! فور استيلائنا على الجواهر ساغادر بيتي إلى الأبد . فقد رأيت بالأمس بعض رجال البوليس السري يحومون حول المكان فمن الحماقة ان اظل في مسكني .

فقال "توم" في لهجة قاسية :

- الراي عندي ان نفرغ مسدساتنا في صدره وندعه على قارعة الطريق جثة هامدة .

فقال "بيبلز" في صرامة :

- احتفظ بارائك لنفسك .. ! اني اعرف ما ينبغي ان اصنع .

فقال "توم" في وحشية :

- اما نحن فلا نعرف شيئا مما تفعل . !

فقال "بيبلز: في غضب :

- أطبق فمك واهتم بعملك، فانا الزعيم المسؤول عن كل شيء .!

لزم الرجال الثلاثة الصمت . ونزلوا من السيارة واحدا بعد الآخر عدا "جيم" الذي ظل جالسا إلى عجلة القيادة

وبعد ان ساروا نحو مائتي متر و "لوبين" معهم تخطوا سياجًا

منخفضا .

وغاب "توم" قليلا ثم رجع يحمل سلما من الخشب أسنده إلى نافذة في واجهة القصر . وارتقى هاري السلم ثم نزل بعد دقيقتين وهمس في صوت خافت :

- فتحت النافذة .

اقترب "بيبلز" من "لوبين" وحمله على ظهره على طريقة رجال المطافئ وارتقى السلم يتبعه "هاري" و "توم" .

ولما احتواهم القصر اضاء "بيبلز" مصباحه الكهربي وسار على هديه في ممشى طويل . حتى إذا بلغ الباب الثالث إلى اليمين فتحه ودخل يتبعه "توم" ، اما "هاري" فتولى مراقبة الدرج المتصل بالممشى .

كانت الخزانة قائمة في صدر القاعة . وعرف "لوبين" لأول نظرة القاها عليها انها من طراز حديث يستعصي على أدوات تحطيم الاقفال الشائعة . فإذا كان في نية الثعلب أن يحاول فتحها بطريقة اختبار الحروف فلن يفلح في الأمر قبل انقضاء ساعتين أو ثلاث .

ولكن الثعلب لم يكن في حاجة إلى ساعتين . بل كان حسبه دقيقتان ليس إلا .. ! فقد أخرج من جيبه مفتاحا دسه في ثقب الخزانة وورقة مكتوبا عليها الكلمة السرية التي أغلقت بها .. !

لقد استطاع الثعلب بطريقة ما أن يظفر بسر الخزانة ..!

وما إن مضت لحظات حتى فتح باب الخزانة، واخرج الثعلب منها مجموعة من علب الجواهر افرغ محتوياتها في جيوبه . وما كانت قيمة هذه المسروقات لتقل عن عشرة آلاف جنيه ...!

وعندما اطمأن الثعلب إلى انه افرغ الخزانة كلها في جيوبه ، اقترب من "لوبين" مع "توم" ودفعه قسرا إلى ناحية الخزانة . وأخذ أطراف "جاكتته" وجزءا من أكمامه ودفعها داخل الخزانة وأغلق عليها الباب فانحشر ثوبه فيها واستحال عليه أن يتحرك .

ودس الثعلب بضعة خواتم في جيب "لوبين" وهو يقول :

- بهذه الطريقة لن يتسنى لك الفرار، وإذا ما وجدوا الخواتم في جيبك عرفوا انك السارق وأن الاقدار شاءت أن تعلق ثيابك بالخزانة وتنحشر فيها وانت توصد بابها .. ! فوداعا يا صديقي العزيز .. !

انصرف الثعلب وصاحبه وعلى شفتيهما ابتسامة خبيثة .. !

لم يملك "ارسين لوبين" نفسه عن الضحك .. غاب عنه حرج الموقف ودقته .. غابت عنه الأخطار التي تتهدده .. لم يعد يرى إلا شيئا واحدا:

الناحية الفكهة من الموقف : بوليس العالم أجمع يعجز عن القبض على "ارسين لوبين" ثم تظفر بهذا الشرف خزانة حديدية..! الدنيا بأسرها تتالب على "لوبين" فلا تظفر به، ثم تظفر به قطعة من الجماد..!

حقيقة أبى الثعلب أن يشي به إلى البوليس لأنه لص شريف، ولكن شرفه لم يمنعه من أن يلفق ضده تهمة لم يرتكبها ليؤخذ بها .

وحتى بفرض أن "لوبين" استطاع أن يمزق ثيابه ويفلت من الخزانة فإنه لن ينجو، فإن فحص الثياب ومشاهدة البوليس له وهو يقطع الطرقات وهو شبه عار سيؤدي حتما إلى إثارة الشبهات ضده .

حقا إن لـ "بيبلز" من الدهاء والمكر والخبث ما يجعله جديرا بلقب الثعلب الذي أطلق عليه .. !

كان كماه مشدودين إلى الخزانة .. وكذلك أطراف "جاكتته" فلن يسعه أن يخلع "جاكتته" ، وإنما كل ما في قدرته أن يجذب نفسه متباعدا عن الخزانة حتى تتمزق ثيابه . فهل يستطيع أن يمزقها..؟ وهل يستطيع أن يفرغ من هذه المهمة قبل أن يفاجئه أرباب القصر عقب عودتهم من المأدبة ....؟

جعل "لوبين" يحاول التملص من الخزانة . وفجاة سمع حركة خلفه ، وإذ أدار راسه الفى عند باب القاعة امراة تحملق إليه في دهشة واستغراب ... !

الفصل السادس عشر

مرت برهة تبادلا فيها النظر دون أن يتكلما . وفي خلال هذه السكتة القصيرة حاول "لوبين" أن يدرس الفتاة الماثلة أمامه .. رآها طويلة القامة حتى لكانها أشبه بالرجال . وكانت مرتدية معطفها وقبعتها فاستدل على أنها قدمت توا من الخارج . أما وجهها فكان ظريفا حلوا وكان في عينيها فتنة طاغية .

تقدمت الفتاة خطوة إلى ناحية "لوبين" وقالت في صوت منخفض :

- من أنت . ؟ وما الذي تفعله هنا . ؟

فأجابها "لوبين" بقوله :

- لو أنني أنبأتك لما صدقتني .

فبانت أمارات الاستغراب في ثنايا وجهها وحدجته بنظرة متفرسة وقالت :

- ماذا تعني .؟

-إني سجين .

فأجفلت قليلا وقالت وقد قطبت جبينها :

- سجين ؟!

ولم يغب عنه ما دار في خلدها فقال :

- إني لست مجنونا .. الواقع أني سجين كما قلت لك .

- ولكن كيف تكون سجينا . ؟ ولماذا لا تنصرف . ؟

فقال مفسرا :

- ثيابي محشورة في الخزانة .

وللمرة الثانية تغيرت ملامحها فاختفت الدهشة والخوف من ثناياها والتمعت عيناها وانفرجت شفتاها ثم انفجرت تضحك . وفجأة كتمت ضحكاتها وقالت :

- أليست الخزانة مغلقة . ؟

- بلى .

- إذن فكيف تنحشر ثيابك داخلها . ؟

- لك ان تتحققي من الأمر بنفسك .
وعادت الفتاة إلى الحديث ثانية وقد اشتدت نبرات صوتها :
- من الذي فتح الخزانة .؟ أرجع لورد "هاي" إلى داره . ؟
- إنه لم يرجع بعد فيما أعلم .
- إذن ماذا تفعل هنا .. ومن انت .؟
ولم يجب "لوبين" عن هذا السؤال وإنما قال مراوغا :
- ومن أنت .؟
فترددت برهة ثم قالت :
- المربية .
وتذكر "لوبين" حديث "بيبلز" وأصحابه عن المربية فقال :
- ولكن كان ينبغي أن تكوني في فراشك على مقربة من الطفلين
فعضت شفتها وقالت هامسة في صوت متلعثم :
- هذا صحيح .. ولكن .. ولكن ..
فلما أمسكت عن الحديث قال يستحثها :
- ولكن ماذا . ؟
- اغتنمت فرصة خروج اللورد لاتريض قليلا .
فقال "لوبين" في صوت صارم :
- الا ترين انه لا يجمل بسيدة في مثل سنك أن ترجع إلى دارها في هذا الوقت المتاخر . ؟
وقد أدرك "لوبين" من لهجتها وترددها انه لاحق لها في مغادرة الدار ليلا ، وقد تمردت بخروجها على أوامر اللورد فلم لا يغتنم الفرصة ويستغل الموقف عساه يستطيع أن يحملها على إنقاذه ؟ لاسيما وهي تظن فيما يلوح أنه صديق للورد .
وقال "لوبين" يسالها :
- اكنت تتريضين في رفقة رجل . ؟
فغضت من بصرها ثم استجمعت شجاعتها وقالت :
- هذا شاني فليس لك أن تسالني .
- أكيد .. اكيد .. إنه شانك .. ولكني أردت أن اهيئ ذهنك للإجابة عندما يوجه إليك اللورد نفس السؤال ..

- ولكنه لن يعلم بالأمر . ؟ افي نيتك ان تشي بي . ؟
كانت لهجتها تنطوي على العتاب .
- نعم ينبغي أن انبئه . إلا إذا ...
- إلا ماذا . ؟
- إلا إذا خلصتني من ورطتي . فعند ذلك سالزم الصمت .
- انبئني كيف تفتح الخزانة لأنقذك .
فحنى رأسه قائلا :
- ولكن عجلي بالله عليك فإن الوقت ضيق .
اقتربت منه الفتاة ثم وقفت جامدة . اصطدمت قدمها بعلبة الجواهر الفارغة الملقاة على الأرض .
بان الغضب في عيني الفتاة وقالت :
- لقد كذبت علي .. ! إنك سطوت على خزانة لورد "هاي" . !
- لم اكذبك القول ولم اسط على الخزانة .
- إذن فما معنى هذا . ؟
اومات إلى علبة الجواهر الملقاة على الأرض وعلى غير انتظار دست يدها في جيبه فاخرجت الخواتم التي وضعها "بيبلز" وقالت:
- وما معنى هذا .؟
- سرقت الخزانة ولكني لست السارق .
فقالت في وحشية :
- يالك من كذوب . !
وخيل إليه انها توشك وهي في غضبتها ان تلطم وجهه .
- جواهر ليدي "هاي" في جيبك وثيابك محشورة في الخزانة فاي دليل تريد بعد هذا لإثبات جرمك . ؟
كان الموقف حرجا ودقيقا .. إن لم يتمكن من إقناع المربية ببراءته قبل عودة لورد "هاي" وزوجته فستتطور الأمور تطوراً سيئا.
قال "لوبين" يستحثها :
- فتشي جيوبي الأخرى فلن تعثري فيها على قطعة من الجواهر اقسم باني لست السارق، وإذا كنت انا الذي فتحت الخزانة فهل تبلغ بي الغباوة درجة اغفل فيها عن ثيابي لتنحشر في داخلها . ؟

قالت الفتاة :

- أصبت .

وتقدمت إليه تفتش جيوبه .

واصابت يدها قناعه الأسود فقالت :

- إذن فمازلت مصرا على انك لست لصا .؟

وحين تاملت ثيابه السوداء وقناعه اجفلت وهمست تقول :

- انت "ارسين لوبين" .!

ولم يكن هناك مجال للإنكار فقال :

- نعم .. إنني "ارسين لوبين" .

وانفجرت الفتاة تضحك وقالت :

- خزانة تقبض على "ارسين لوبين" . ! "ارسين لوبين" المنيع .! "ارسين لوبين" الذي حير رجال البوليس . !

ابتسم "لوبين" وقال :

- يسرني أن تلمسي الناحية الفكهة من الحادث .. ومع ذلك فمازلت اكرر عليك القول باني لم أسرق الخزانة .

فهزت كتفيها وقالت :

- إذن فالسارق سواك .. شريك لك بكل تاكيد . ؟

- ليس شريكا .. بل عدو .

فقالت فجاة :

- عدو .؟ ومن هو ؟

وقبل أن يلقي إليها بالجواب سمع حركة اخرى عند الباب . فتح الباب للمرة الثانية ودخلت امراة اخرى مرتدية روبا منزليا وفي قدميها الخف الذي يلبس في مخادع النوم .

وكما اعقب دخول المرأة الأولى سكون عميق كذلك اعقب دخول هذه المراة .

* * *

جعلت المراة تنقل بصرها بين "ارسين لوبين" والفتاة، ثم تمتمت في صوت خافت :

- إني آسفة .. لم اكن اعرف أن لورد وليدي "هاي" رجعا وفي

رفقتهما بعض الأصدقاء .. لقد أيقظني احد الطفلين فلما سمعت جلبة نزلت لاتبين السبب .

وانكشفت الحقيقة أمام عيني "لوبين" فقال يسالها :

– من أنت . ؟

فاجابت :

– المربية .

وبينما هي تتكلم حانت منها التفاتة فرأت علبة الجواهر الفارغة ملقاة على الأرض .. فتحت المرأة فمها لتصرخ مستنجدة ولكن قبل أن تنطلق الصرخة من بين شفتيها بادرت الفتاة الأولى إلى العمل ... انقضت على المربية في حركة سريعة ودفعت في فمها منديلا كتم الصرخة التي أوشكت أن تدوي في أرجاء البيت .. ثم طوقتها بذراعيها ودفعتها إلى ناحية "لوبين" قائلة :

– امسكها . !

– وكيف أمسكها .؟

فحنت الفتاة رأسها وقد أدركت أن من المستحيل أن يمسك بها وكماه مشدودان في الخزانة ، فتحولت إلى المرأة قائلة :

– إياك أن تتحركي . !

وانتزعت اغطية بعض المقاعد وشدت بها وثاق المرأة ثم حملتها وخرجت فتركتها في غرفة اخرى ورجعت وحدها .

قال "لوبين" باسما :

– هل لي أن أسالك للمرة الثانية من انت . ؟

فاجابته في برود :

– يمكنك أن تدعوني "چانيت داف" .. إني أحترف نفس المهنة التي تمارسها انت يا "لوبين" وإن كان الفارق بيننا عظيما .

واجالت فيه نظرة فاحصة ثم قالت :

– هل لي أن أصدق يا ترى أن عدوا لك حشر ثيابك في الخزانة.

– بالتاكيد .

– ومن هو . ؟

– رجل يدعى "بيبلز" .. وهو مشهور باسم الثعلب . !

- الثعلب . !
وبان الغضب في عينيها .
- افعل بك هذا . ؟ أهو عدو لك . ؟
- نعم .
- حدثني إذن بكل شيء ولكن عجل .
ولم ير "لوبين" ما يدعوه إلى الكتمان . فلما فرغ من قصته قالت الفتاة :
- هذا شأن الثعلب دائما !
- أتعرفينه إذن .؟
- ولست أبغض في العالم أحدا كما أبغضه وخصوصا الآن .
- ولم الآن . ؟
- لأني إنما كنت أسعى إلى جواهر ليدي "هاي" . !
وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :
- كلانا يرغب في الثأر لنفسه من الثعلب .. فلم لا نتحالف ولو هذه الليلة فقط .؟ قد يكون في وسعنا أن نسترد الجواهر منه .. ولن يسوغني أن أقنع بالسوار وحده .
- وكيف يتاح لنا استردادها . ؟
- لست أدري ولكن يمكننا أن نتدبر حلا في أثناء الطريق .
- اتفقنا .. وإن سيارتي في الانتظار . ولكن كيف أنقذك من الخزانة.؟
لابد من تمزيق ثيابك .
فهز رأسه وقال :
- لاداعي لذلك .. أعيريني سمعك .
أعارته سمعها .. ولما فرغ من قصته ضحكت الفتاة من أعماق قلبها.

* * *

بعد برهة قصيرة كانت السيارة منطلقة في الطريق إلى لندن بسرعة خمسة و أربعين كيلو مترا في الساعة . وقد تولت "چانيت داف" القيادة، على حين جلس "لوبين" إلى جانبها منصرفا إلى التفكير في وسيلة تهيئ له استرداد الجواهر قبل أن يبيعها "الثعلب" إلى أحد تجار المسروقات . !

وما كان الامر ليدعو إلى العجلة لو أنه كان في نية "بيبلز" ان يظل مقيما في مسكنه . اما وقد اعتزم الانتقال إلى مسكن جديد فلابد من الإسراع وإلا استحال على "لوبين" الاهتداء إلى المخبا الجديد .

ولم يكن هناك شك في ان "بيبلز" سيمر بمسكنه ليجمع حاجاته وحقائبه قبل مزايلته نهائيا . فإذا استطاع "لوبين" ان يبلغ شارع سومرست قبل ان يهجره الثعلب لتسنى له ان يتعقب خطواته .

والأمر كله متوقف على مقدرة "چانيت داف" على الإسراع وعجز "چيم" الذي يتولى القيادة عن الإسراع .

انطلقت "چانيت" باقصى سرعتها تطوي الطريق طيا كانما لا تلمس العجلات الأرض، حتي انتهت السيارة إلي الضواحي في طريقها إلى شارع سومرست .

وفجاة تراءى له على البعد انوار سيارتين واقفتين في جانب من الطريق وقد احتشد عندها نفر من الرجال .

وقالت "چانيت" :

– مصادمة فيما يظهر .

فقال "لوبين" :

– استمري في السير واستري وجهك إن استطعت .

تابعت "چانيت" طريقها باقصى سرعتها وقد تراجع "لوبين" إلى الخلف قليلا وانكمش في الظلام . فلما تجاوزت السيارة مكان الحادث قالت "چانيت" تساله :

– وما الداعي إلى هذا التستر ..؟ اخشيت أن يعرفك رجال البوليس..؟

فلم يجب "لوبين" عن سؤالها وإنما ضحك وقال :

– الآن لا ضرورة للعجلة .

فادركت ما يرمي إليه وقالت :

– ماذا ..؟ اكانت إحدى السيارتين سيارة الثعلب ..؟

– نعم .

فضحكت بدورها وقالت :

– هذا بشير طيب .. والآن ما الخطوة التالية ..؟

صمت "لوبين" برهة مفكرا ثم قال :

- اعلى استعداد أنت للمجازفة ...؟

فاوقفت السيارة واضاءت النور الداخلي وقالت :

- تامل وجهي .. !

ادار "لوبين" بصره في وجهها .. كانت اشبه بانثى الفهد الغاضبة وهي تتحفز للدفاع عن صغيرها .

قالت الفتاة :

- أراض عني ...؟

فحنى رأسه إيجابا .

- والآن ماذا تنوي ..؟

وحدثها بما ينوي .

الفصل السابع عشر

كان النقاش الدائر حول المصادمة حادا عنيفا مليئا بالتهديدات.

فـ "چيم" و"بيبلز" (يؤيدهما "هاري" و "توم") يؤكدان ان سيارة "الرايلي" التي اصطدمت بسيارتهما "الفوكسهول" كانت تسير في الجهة المخالفة .

أما سائق الرايلي فجعل يقسم باغلظ الأيمان ان "الفوكسهول" هي التي كانت تسير في الجهة المخالفة . وكان زميله يؤيده في ادعائه بطريقة حاسمة وهذه الطريقة الحاسمة هي تشميره عن كميه استعدادا لملاكمة الثعلب واصحابه وإذا عرفنا أن سائق "الرايلي" وزميله من أبطال الملاكمة المحترفين أمكننا أن ندرك ما كان لهذا التهديد من أثر فعال .

وفي تلك اللحظة مرت دورية البوليس في إحدى السيارات فوقفت السيارة ونزل الشرطيان منها ليفصلا في الخلاف الدائر .

ولكن المشكلة كانت أعقد من أن يتمكن شرطيان من البت فيها فقد ظلت الشتائم والتهديدات متبادلة بين المعسكرين والشرطيان في الوسط حائران لا يدريان ما ينبغي أن يصنعا، كما انهما لم يريا الشبح الأسود الذي تسلل إلى سيارتهما وجلس في المقعد الخلفي.

وانتهى الأمر بأن استطاع الشرطيان صرف المعركة المنتظرة فركب كل فريق سيارته وتابع طريقه . ورجع الشرطيان إلى سيارتهما وركباها .

وقال الشرطي المدعو "چورج" يخاطب زميله الذي يتولى القيادة:

- إن لركاب "الفوكسهول" هيئة مريبة با "اليكس" .

فقال "اليكس" مجيبا :

- إنى أعتقد انهم من المشبوهين . ويغلب على ظني انهم كانوا راجعين من إحدى السرقات . سأرجع إلى صور المشبوهين المحفوظة في الإدارة العامة .

وتثاءب "چورج" ثم قال :

- بودي أن ينتهي موعد الدورية لأرتد إلى فراشي، فإن النعاس

يغالبني .

فضحك "اليكس" وقال :

- عسى الا يقع الليلة حادث جديد .

فقال "چورچ" :

- لن يقع شيء .

ومن ورائهما ارتفع صوت هادئ يقول :

- يؤسفني ان أخيب رجاءكما .

اجفل الشرطيان وأدارا رأسيهما إلى الوراء .

وعلى المقعد الخلفي رأيا رجلا متشحا بالسواد وعلى وجهه قناع اسود وفي يده مسدس مصوب إليهما . !

* * *

في حركة غريزية أوقف السائق السيارة فقال "لوبين" في لهجة تنم عن الإعجاب :

- عظيم جدا ... ! لقد كنت أخشى أن تفلت منك عجلة القيادة لهول المفاجاة فترتطم بشجرة او عمود مصباح .

حملق الرجلان إلى "لوبين" برهة دون ان يتكلما . واخيرا قال "چورچ":

- عليك اللعنة . ! ماذا تصنع . ؟

فقال "لوبين" في لهجة مهذبة :

- يؤسفني أن أقول : إني أهددكما بالمسدس .. إلا إذا أذعنتما لكل ما أبغي منكما .

فصاح "چورچ" :

- أمجنون أنت . !

- إني عاقل فيما أعرف .

فاسترسل "چورچ" مزمجرا :

- بل لابد أن تكون مجنونا ما دمت تقدم على مثل هذه الفعلة وأنت تعتقد أنك آمن من العقاب . !

- لا محل الآن لمثل هذا الحوار . وفضلا عن فقد سمعتكما تتمنيان أن تفرغا من الحراسة لتأويا إلى فراشكما الدافئ . فإذا عجلتما

بالإذعان لمطالبي اذنت لكما بالانصراف .

- تبا لك .. ! لابد أن اقبض عليك لاقتص منك على ما اقترفت فضحك "لوبين" وقال :

- هذا قسم أطلقه رجال "سكتلانديارد" منذ اعوام دون أن يظفروا بي.

- إذن فرجال "سكتلانديارد" يعرفونك .؟

فقال "لوبين" مصححا :

- إنهم لا يعرفونني ولكنهم سمعوا عني . !

وللمرة الأولى تكلم " اليكس" قائلا :

- ياللشيطان .. ! إنك "ارسين لوبين" . !

- تماما .. ودائما خادمك المطيع . ! حول السيارة إلى الاتجاه المضاد .

ولكن السائق لبث جامدا لا يتحرك . فصاح "لوبين" في صوت صارم:

- قلت لك وجه السيارة إلى الاتجاه المضاد . !

فضحك "اليكس" وقال :

- إني اعرف عنك الشيء الكثير يا "لوبين" ، ولست اجهل انك لا تسفك دما .. إنك تريد أن تخيفنا، ولن تطلق علينا النار.

فقال "لوبين" في صوت رهيب :

- اتظن ذلك . ؟

ومال قليلا إلى الامام وقال :

- يجب أن تنسى ما سمعت عني وإلا اوقعت نفسك في المهالك إني رجل يائس .. ! وفي الياس لا يتردد المرء في إطلاق النار فإن ابيتما طاعتي قتلتكما بلا رحمة ولا شفقة حتى لا يكون هناك من يشهد ضدي.. !

رطب "جورج" شفتيه وقال :

- فلنذعن لما يبغي، فإنه لن ينجو من القصاص .

وأدار "اليكس" السيارة إلى الاتجاه المطلوب .

وفجاة قال "لوبين" :

- والآن اخلعا ثيابكما .

فحملق إليه الشرطيان دهشة وقالا :

- ماذا تقول . ؟
- انزعا ثيابكما . ! ساعد حتى رقم خمسة . !
فقال "اليكس" :
- فلنخلع ثيابنا، إذ لا مفر من الإذعان .
وما إن فرغا من ذلك حتى قال "لوبين" يأمرهما :
- والآن غادرا السيارة .
ونزلا من السيارة على كره منهما .
- اتريان هذه الغابة ..؟ أسرعا إليها واختفيا فيها قبل أن يراكما احد وانتما متجردان من الثياب .
وابتعد الشرطيان، فلما صارا من السيارة على قيد ثمانية عشر مترا هتف بهما "لوبين" :
- وبالمناسبة اسمعا .. إنني حقيقة لا أسفك دماء، والدليل على ذلك أن المسدس الذي هددتكما به غليون على شكل مسدس .. !
ودسه بين شفتيه .. !
وفي اللحظة التالية انطلقت السيارة تنهب الأرض .

* * *

وفي السيارة "الفوكسهول" كان الجدل لا يزال دائرا حول حادث الاصطدام .
وقال "چيم" :
- لقد أوشكنا أن نهلك لولا أن حالفنا الحظ .
فقال "بيبلز" :
- وادهى من ذلك اننا اوشكنا أن نقع بين أيدي البوليس .
فقد جعل الشرطيان يتفرسان في وجوهنا كانما رابهما امرنا . ولقد خشيت أن يفكرا في استياقنا إلى المخفر للتحقيق . فإنهما لو فتشانا لكانت النكبة الكبرى .
وفجاة اهتزت السيارة "الفوكسهول" وتباطات . فقال "بيبلز" :
- ماذا جرى يا "چيم" ..؟
- لا شيء .
وللمرة الثانية تباطات السيارة ثم وقفت دفعة واحدة .

وصاح "بيبلز" :

- ويلك .. هل أصيب المحرك بعطب ..؟

مضت بضع دقائق و "چيم" يحاول أن يسير السيارة من جديد، وهي تابى أن تزايل مكانها .

أخذ كل يدلي بما يعن له من الاقتراحات . و"چيم" ماض في القيام بكل التجارب الممكنة دون أن يوفق إلى إدارة المحرك .

نزل "بيبلز" من السيارة واقترب من مؤخرها وفحص مخزن البنزين. ثم صاح :

- تبا لك أيها المجنون .. ليس في السيارة نقطة واحدة من البنزين..!

زمجر زميلاه ولعنا "چيم" .

واسترسل "بيبلز" في غضب :

- الم تنبئني بانك ملأت الخزان .. ؟

- ملأته بما يكفي للدوران حول الكرة الأرضية .

- إذن فكيف تعلل فراغه الآن .. ؟

تولى "چيم" بنفسه فحص الخزان كانما لا يصدق قول زعيمه .

وقال "توم" :

- وما العمل الآن ..؟

فاجابه "چيم" في صوت تشيع فيه رنة الحنق :

- إما أن نسير إلى اقرب جراج ، وإما ان ننتظر مرور إحدى السيارات

وقال "بيبلز" متهكما :

- يظهر انه لابد من ان اتولى في المستقبل حتى تزويد السيارة بالبنزين .. ! لعمري إنكم اطفال لا يركن إليكم .. !

وما هي الا لحظات حتى تراءى لهم على البعد انوار سيارة مقبلة فاعترضوا طريقها يلوحون لها .

وقبل أن تقف السيارة ادركوا (ولكن بعد فوات الوقت) انها سيارة بوليس .. !

وكان في السيارة شرطيان قال احدهما :

- ماذا تريدون ..؟

فقال "بيبلز" في لهجة مؤدبة :

- لقد فرغ البنزين من سيارتنا .

- انتظر لحظة .

ونزل أحد الشرطيين من السيارة واقترب من خزان البنزين ففحصه وحين استدار كان شاهرا مسدسه في يده يصوبه إلى الجماعة وهو يقول :

- إياكم أن تتحركوا فإني أريد أن أتحدث إليكم ... !

حملق "بيبلز" إلى الشرطي وقال في صوت تشوبه بحة :

- مامعني هذا ..؟

- سرقت الآن مجموعة نادرة من الجواهر، وصدر إلينا الأمر باستجواب جميع المشبوهين .

فقال "بيبلز" في أنفه وكبرياء :

- ياللجرأة ! أتريد أن تقول : إننا من المشبوهين . ؟

فقال الشرطي في صوت صارم :

- إن لدينا أوصاف الذين ارتكبوا السرقة .. إنهم أربعة يركبون سيارة من طراز "الفوكسهول" . وأنتم أربعة وسيارتكم "فوكسهول".

فصاح "توم" مزمجرا :

- إنه ذلك اللعين أر ..

ولكن "بيبلز" انتهره بقوله :

- أطبق فمك يا "توم" . !

فقال الشرطي :

- واحد اللصوص يدعى "توم" فعلا ... وأيكم يدعى "هاري" .؟

فقال "هاري" على غير وعي منه :

- إنني ..

ثم أمسك .

فضحكِ الشرطي ضحكة خفيفة وقال :

- إذن فلم أخطئ .؟ أنتم العصابة التي سرقت الجواهر .

وكان زميله قد ترك عجلة القيادة وانضم إليه . وأومأ الشرطي إلى

"بيبلز" وقال :

- اقترب مني .. واقلب جيوبك .. وعجل .

ولم يكن هناك مفر من الإذعان فقلب "بيبلز" جيوبه واحدا بعد الآخر وهو يضع ما فيها على رفرف السيارة .

وقال الشرطي يأمره :

- والآن ارنا ما في جيبك الداخلي .

وبقلب حزين أخرج الثعلب من جيبه الداخلي كيسا كبيرا من الجلد وضعه على الرفرف مع سائر الأشياء .

وقال الشرطي يأمره :

- والآن إلى الوراء . !

تراجع "بيبلز" إلى الوراء . وفتح الشرطي الكيس الجلدي وألقى نظرة على محتوياته ثم قال متهكما :

- إنك محق إذ غضبت حين وصفتك واصحابك بانكم من المشبوهين، هذه هي الجواهر المسروقة . إن أمامكم أيها الأصدقاء أعواما طويلة تقضونها في السجن . قفوا هنا .

وأوما بمسدسه إلى جانب الطريق .

ثم قال مخاطبا زميله :

- سنضع هذه الأشياء في السيارة ثم نتدبر طريقة لنقل هؤلاء إلى السجن .

حنى الشرطي الثاني راسه دون أن يتكلم . وسار الشرطيان إلى السيارة يحملان المسروقات وهما ينظران إلى "بيبلز" ورجاله حتى لا يفكروا في الهرب .

وحانت التفاتة من الشرطيين إلى سيارتهما وغفلا عن رجال العصابة .

واغتنم الثعلب الفرصة السانحة وصاح برجاله :

- فلنهرب . !

وفي اللحظة التالية انطلق الرجال الأربعة هاربين وابتلعهم الظلام .

ولم يفكروا في الوقوف حتى حين سمعوا دوي سيارة البوليس وهي

تمضي في طريقها . !

* * *

التفت "ارسين لوبين" إلى "چانيت داف" وقال ضاحكا :

- ما رأيك في هذه الخدعة . ؟

فضحكت الفتاة وقالت :

- رائعة . ! ولحسن الحظ أن لي من طول القامة ما جعل سترة الشرطي تنسجم على . !

لم يستيقظ "بيبلز" من نومه في صباح اليوم التالي إلا وقد أوشك النهار أن ينتصف .

وتناول الصحف المكومة إلى جانب فراشه وأخذ يقرا تفاصيل سرقة جواهر ليدي "هاي" وفي قلبه حسرة .

أشارت الصحف إلى تفاصيل الحادث في إسهاب ، ولكنها أغفلت نقطة واحدة هي أن البوليس استرد الجواهر من اللصوص وأعادها إلى أصحابها .

استغرب "بيبلز" هذا الإغفال وعزاه إلى أن الصحيفة طبعت قبل أن يستعيد البوليس الجواهر .

وانتقل "بيبلز" إلى الصحيفة التالية فقرا في صدرها بالخط العريض العنوان التالي :

"اعتداء صارخ على البوليس"

"تجريد شرطيين من ملابسهما الرسمية وسرقة سيارتهما"

وما إن قرا "بيبلز" هذا النبا حتى تجلت له الحقيقة . !

ارتدى ثيابه وغادر داره واتصل تليفونيا بـ "ارسين لوبين" فقال له هذا ضاحكا :

- سعدت صباحا يا "بيبلز" .. إن الجو صحو اليوم .

فصاح الثعلب في غضب :

- تبا للجو وصحوه . ! كيف استطعت الإفلات . ؟

- بمساعدة أحد الأصدقاء .

- من هو .؟

- هذا سر أحتفظ به .

- وكيف فتحت الخزانة لتنقذ منها ثيابك ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- لا مانع لديّ من مصارحتك بما حدث . عندما اردت ان تحشر ثيابي في الخزانة تظاهرت بمناضلتك واستطعت في خلال ذلك أن انشل من جيبك مفتاح الخزانة والورقة المكتوبة عليها الكلمة السرية !. فما رأيك يا عزيزي "بيبلز" ؟.

فكان الجواب الذي سمعه ان قطع "بيبلز" الحديث في حنق وغضب !.

الفصل الثامن عشر

كان الجو مطيرا والسماء ملبدة بالغيوم لا تبشر بصحو عاجل . ولزم الكثيرون دورهم إلا من دعتهم أعمالهم إلى الخروج . فالتجوال في الطرقات والسماء تطلق مياهها كالسيل رياضة لا تلذ إلا للقليلين .

وكان "ارسين لوبين" بين أولئك الذين لزموا دورهم مستمتعا بالدفء والمقعد الوثير وأمامه قدح كبير من القهوة يرشف منه مستعذبا، وبين يديه كومة من الصحف يقلب فيها بصره .

تناول "لوبين" صحيفة "الديلي تلغراف" وجعل يتلوها حتى إذا انتهى إلى قسم الإعلانات لفت بصره الإعلان التالي : -

"هل للرجل الذي انقذته سيدة منذ أيام من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة ان يتفضل بمقابلتها في فندق "كمبرلاند" فيما بين الساعة الرابعة ومنتصف الخامسة ليتناولا الشاي معا .؟ إنها قد تفضي إليه بنبا يهمه ."

"ج . د"

ما إن قرأ "لوبين" هذا الإعلان حتى أرسل من بين شفتيه صفيرا خفيفا .

هذه الرسالة موجهة إليه دون ريب . إنه ذلك الرجل الذي انقذ من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة . والحرفان ج . د رمزان لاسم الفتاة "چانيت داف" زميلته في التنكر في زي رجال الشرطة وشريكته في استرداد الجواهر من الثعلب .

عاد "لوبين" يتلو الإعلان للمرة الثانية .

لم يكن في الأمر خفاء أو إبهام . تريد "چانيت" ان تلقاه لتفضي إليه بنبا يهمه . فهل هذا صحيح . ؟ الا يحتمل ان يكون الإعلان فخا منصوبا . ؟ إن هذا اقرب إلى العقل من أن تكون "چانيت داف" في حاجة إلى لقائه لتفضي إليه بشيء يهمه .

لا شيء بينه وبين "چانيت" اكثر من زمالة مؤقتة لم يمتد اجلها اكثر من ساعتين أو ثلاث ، فما الذي يدعوها إذن إلى محاولة الاتصال به

مرة أخرى . ؟ نعم إنهما يشتركان في مهنة واحدة هي مهنة اللصوصية ولكن الفارق بينهما جسيم كبير . فـ "لوبين" يسرق ولعا بالمغامرة من جهة ورغبة في أن يأخذ من الأغنياء ليعطي الفقراء . أما "چانيت" فتسرق لتعيش عيشة الترف .

ومع ذلك فما كره "لوبين" أن يوافيها إلى الموعد المضروب فهي فتاة رشيقة في عينيها فتنة وفي حديثها طلاوة تلذ للسامعين ولقد كان سعيدا بقربها يوم لقيها في قصر لورد "هاي" ، ولن يسوءه أن يلقاها اليوم مرة أخرى في فندق "كمبرلاند" .

هذا إذا كانت هي صاحبة الإعلان . أما إذا لم تكن ، فمن صاحبه إذن. ؟

الثعلب . ؟ هذا محتمل جدا .. أقسم الثعلب أن ينتقم من "أرسين لوبين" اعتقادا منه بأنه يزاحمه وينافسه في ميدان اللصوصية ويسد عليه المسالك . والآن بعد حادث ليدي "هاي" لن يكون هناك شك في أن الثعلب أشد تلهفا إلى الانتقام . فلا يبعد أن يكون قد دس هذا الإعلان رغبة في إيقاع "لوبين" في شرك مهيا .

ولكن كيف عرف بما كان بين "لوبين" و"چانيت داف" . ؟ وكيف عرف أنها هي التي أنقذته من الخزانة ..؟ تلك أسئلة جالت بخاطر "لوبين" دون أن يقع لها على جواب شاف .. ومع ذلك فما الفائدة التي يمكن أن يجنيها الثعلب من مقابلة "لوبين" في فندق "كمبرلاند" في وسعه لو شاء أن يلقاه أن يحضر إلى داره كما حضر مرة من قبل .

والفرض الثالث هو أن إدارة "سكتلانديارد" هي التي أذاعت هذا الإعلان ، فهل عرف رجال البوليس بما حدث من استرداد الجواهر من عصابة الثعلب وأن مصيرها كان إلى "لوبين" وشريكته فأقيم لهما هذا الفخ . ؟

لو أنه ذهب إلى الفندق لاستهدف لخطر جسيم .. فهل يعدل . ؟

ارتسمت" ابتسامة المغامرة على شفتي "لوبين . لقد تدبر الأمر نحو خمس دقائق وقلبه على وجوهه المختلفة، ولكنها كانت خمس دقائق ضاعت هباء .. فمنذ اللحظة الأولى التي وقع فيها بصره على الإعلان صح عزمه على الذهاب إلى الموعد المحدد . وحين تراءى له أن الخطر .

يتهدده اشتد عزمه على الذهاب .. مطر أولا مطر .. فخ اولافخ .

يجب أن يذهب إلى فندق "كمبرلاند" .

ما إن تخطى "لوبين" عتبة الفندق حتى رآها .

كانت جالسة إلى مائدة على مقربة من النافذة ولم يكن إلى جوارها أحد .

إذن فقد كان الإعلان صحيحا لا فخا منصوبا .

عبر "لوبين" القاعة إليها وجلس على المقعد المجاور لها وقال :

– هذا لقاء سعيد يا "چانيت" .

فادارت إليه بصرها وعلى شفتيها ابتسامة حزينة وقالت :

– هذي سادس مرة انتظر فيها ان توافيني في الموعد المحدد.

فقال "لوبين" معتذرا :

– إني أسف .. الواقع أني ما قرات إعلانك إلا منذ نصف ساعة .

– إذن فقد عجلت بالحضور . ؟

– وهل أملك أن اتباطا والأمر متعلق بك . ؟

فابتسمت وقالت :

– ما أظرفك . !

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

– ولكن إذاعة هذا الإعلان امر مجرد من الحكمة .

– وهل كان يسعني أن أسلك سبيلا آخر . ؟ إنك لم تنبئني بعنوانك.

فتجاهل "لوبين" هذا التلميح وقال :

– أما خشيت أن يثير الإعلان فضول رجال "اسكتلانديارد" .؟

فضحكت في مرح وقالت :

– الواقع انه اثار فضولهم فعلا . ومنذ ثلاثة أيام جاءني السرجنت "بلاني" فتناول الشاي معي هنا ، ولكني لم أره بعد ذلك.؟

– يحتمل أن يكون سواه قد حل مكانه .

– كلا .. وإلا لما غاب عني الأمر . وفضلا عن ذلك فقد زارني بالأمس وسالني عن المقصود من هذا الإعلان .

فتأملها "لوبين" متفرسا وقال :

– أفعل ذلك .؟

- نعم .
- إذن فقد ذكرت اسمك وعنوانك لمكتب الإعلانات . ؟
فضحكت وقالت :
- تقريبا .. والفرق الوحيد هو انه يعتقد أن الحرفين (ج . د) رمزان لـ "جوديت دوشويت" . وليس لـ "چانيت داف" اما عنواني فكان في فندق "بلينهيم" على اعتبار اني قادمة من "ولشستر" فنزلت في هذا الفندق فلو أني ذكرت عنوانا مكذوبا لأثار ذلك ريبة رجال البوليس .
- وبماذا أجبته حين سالك عن غرضك من الإعلان . ؟
ضحكت وقالت :
- ذكرت له الحقيقة بالتاكيد مع تحوير طفيف !
- وهل اقتنع . ؟
- كل الاقتناع .
فضحك "لوبين" وقال :
- إني معجب بدهائك !
فابتسمت وقالت :
- إنك مغازل بارع واخشى ان احبك إذا ما التقينا كثيرا . !
- إذن فلن نلتقي كثيرا !
فعضت على شفتها وقالت :
- اهذا إنذار ..؟
فابتسم بدوره وقال :
- نعم ولا ... مادمت لصا فلن اتزوج .. امن الشهامة ان أضع زوجتي في مركز قد يقال لها معه في يوم من الايام إنها زوجة لص. ؟
وحدجته الفتاة بنظرة فاحصة وقالت :
- ولم تسرق . ؟
- ولعا بالمغامرة .. ولكن لندع هذا الآن يا "چانيت" ... وهيا انبئيني بما دعاك إلى استدعائي اليوم . ؟
مرت لحظات وهي صامتة تفكر ثم قالت :
- استدعيتك لأني .. لأن لغزا يتراءى في الجو .
- لغز ؟ ! إذن فانت في حاجة إلى شرطي سري لا إلى لص .

- اخطات في هذا يا "لوبين" فإن قلبي يحدثني بان لرجل معين صلة بهذا اللغز .

فسالها في اهتمام :

- من تقصدين . ؟ الثعلب . ؟

- نعم .

فتالقت عيناه وقال :

- في هذه الحالة يمكنك أن تفضي إليّ بكل ما تعلمين

- لن افضي إليك بشيء وإنما ساجعلك ترى بعينيك ما رايت بنفسي.. هيا بنا .

ونهضت واقفة فقال متسائلا :

- إلى اين .؟

- إلى شارع "واردور" .

استقلا "تاكسيا" طار بهما إلى شارع "واردور" فدخلا مطعما صغيرا تتخطاه العيون لتواضعه . وتخيرت "جانيت" مائدة ملاصقة للنافذة واستهلت حديثها بقولها :

- اتفق في احد الايام أن كنت في حاجة إلى قدح من الشاي فدخلت هذا المطعم . وكان هذا هو السطر الأول في اللغز .

- ولكن ما هو اللغز . ؟

فاومات باصبعها إلى واجهة الحانوت المقابل للمطعم، وكان حانوت أزياء عرضت في واجهته بعض الفساتين والقبعات ، وقالت:

- حدث وانا اتناول الشاي ان ارسلت بصري إلى هذا الحانوت، ولما غادرت المطعم وقفت بدافع من غريزتي النسائية اتامل واجهته وما هو معروض فيها من الأزياء .

- وبعد . ؟

- لاحظت اولا أن اثمان المعروضات مبينة على بطاقات إلى جانبها وهذا - كما تعرف - شيء شاذ مستغرب في حوانيت شارع "واردور" فقد جرت كلها على عادة إغفال الإشارة إلى الاثمان .. ولاحظت ثانيا انها اثمان باهظة إلى درجة جعلتني اجفل وافزع .

فقال "لوبين" :

- إن فزعت انت فقد لا يفزع سواك من المغرمات بالنماذج الباريسية، وفضلا عن ذلك فإني اعلم ان تجار شارع "واردور" يبيعون بسعر يقل بمقدار الربع او النصف عن السعر الذي يطلبونه في أول الأمر . فإن كانت الأسعار المبينة بالبطاقات مرتفعة فهذا ليس معناه انها نهائية غير قابلة للتعديل .

فابتسمت الفتاة وقالت :

- في بعض الأحيان قد ترضى المراة بان تدفع ثمنا غاليا إذا كان الفستان رائعا جميلا اما هذه الفساتين فمن حقارة الشان بحيث ارفض ان ارتديها إذا اهديت إلي .

فتمتم "لوبين" قائلا :

- هذه مسالة ذوق . !

فابتسمت "چانيت" وقالت :

- يالك من مغازل . ! ولكن يجب أن تعلم ان افسد الناس ذوقا لا يمكن ان يعجب بهذه الفساتين، وحتى إذا فرض ورضيت إحدى النساء ان ترتديها فإنها لن ترضى بأن تدفع الأثمان المبينة على البطاقات .

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- ولكن لا ريب أن مدام "ابريل" (كما تسمي صاحبة الحانوت نفسها) لقيت من يبتاع منها فساتينها الحقيرة بالأسعار الباهظة التي تقولين عنها، وإلا لاضطرت ان تغلق حانوتها .

- تماما .. في خلال الأسابيع الثلاثة الماضية امضيت شطرا كبيرا من النهار في هذا المطعم ارقب الحانوت فلم أر إلا ثلاث نساء يدخلنه . خرجت اثنتان دون ان تبتاعا شيئا ، اما الثالثة فخرجت تحمل لفافة صغيرة . ولا عجب في هذا فهي ريفية تجهل أسعار المدينة ومتاجرها . فلا يدهشني ان تبتاع من هذا الحانوت .

فقال "لوبين" مازحا :

- إذن فاللغز الذي تحاولين جلاءه هو : من الذي يبتاع الفساتين من مدام "ابريل" ... ؟

فابتسمت "چانيت" وقالت :

– الا تكف لحظة واحدة عن المزاح .. !

وقبضت على ذراعه فجاة وقالت :

– انظر .. !

وارسل "لوبين" بصره إلى حانوت الازياء، فراى رجلا يحمل حقيبة كبيرة يدخل الحانوت . فقال :

– ربما كان وكيلا متجولا لإحدى الشركات .

– في هذه الحالة لابد أن تكون تجارة الوكلاء المتجولين مع مدام "ابريل" في رواج عجيب ، فإن هؤلاء التجار المتجولين لا يكادون يكفون لحظة واحدة عن التردد على المتجر . وفضلا عن ذلك فقد لاحظت أن إحدى سيارات اللوري تقف بباب الحانوت في مساء كل يوم وتتولى نقل بضعة صناديق من صناديق الشحن .

فابتسم "لوبين" وقال :

– وما يدريك انهم يصدرون فساتينهم إلى أهالي جزيرة "واق الواق".؟

فتنهدت الفتاة وقالت :

– الا تنزع إلى الجد لحظة واحدة . ؟!

– بل إني جاد فيما اقول الا ترين بباب الحانوت تلك اللوحة التي تصف اصحابه بانهم يصدرون ..؟

واسترسل "لوبين" قائلا :

– لقد خرج الوكيل المتجول .

– إنهم جميعا يغادرون الحانوت بمثل هذه السرعة إنهم لا يمضون هناك من الوقت ما يمكنهم من عرض ما يحملون من فساتين في حقائبهم .

هذا إذا كانوا من التجار المتجولين .

فقال "لوبين" :

– يجوز أن يكون هناك لغز كما تقولين . فما رايك ..؟

– لم أكون رايا بعد .. ولكني أعتقد أن تجارة مدام "ابريل" المزعومة ليست إلا سترا يخفي وراءه تجارة أخرى غير مشروعة .

– لقد ذكرت لي أن للثعلب علاقة بهذا اللغز ، فما شانه .. ؟

فصمتت الفتاة برهة ثم قالت :

- لديّ اعتراف أحب أن أفضي به إليك . ؟

- أرجو على الأقل ألا يكون اعترافا بالحب . !

فابتسمت وقالت :

- كن مطمئنا من هذه الناحية .

- إذن ما اعترافك .؟

- كذبت عليك فيما ذكرته عن الثعلب .

- ولم إذن ذكرت لي اسمه . ؟

- لأثير اهتمامك بالأمر .. فإنك إن علمت أن للثعلب ضلعا في اللغز أعرتني سمعك .

- اصبت ، ولكن ما غايتك من إثارة اهتمامي بتجارة مدام "أبريل" ؟

- الم تنبئني بانك مولع بالمغامرة . ؟ الا يسرك أن تكشف سر هذه التجارة غير المشروعة . ؟

فقال في برود :

- كلا لا يسرني .

فحملقت إليه دهشة وقالت :

- عجبا . ! لنفرض أن مدام "ابريل" تتاجر في المخدرات . فهل..

وفجاة قاطعها "لوبين" بقوله :

- لقد رجعت عن موقفي . !

- ماذا تعني . ؟

- ساهتم بتجارة مدام "ابريل" .

فتالق وجه "چانيت داف" وقالت :

- وما الذي أثار اهتمامك من جديد . ؟

ابتسم "لوبين" .. وفي صوت هادئ بطيء أجابها بقوله :

- لقد رأيت الثعلب يدخل الآن حانوت مدام "ابريل" . !

الفصل التاسع عشر

اشرق وجه "چانيت" وتالقت ابتسامة نضرة على شفتيها وقالت وهي تضحك في جذل :

- أرأيت اني كنت على حق حين توقعت في تجارة مدام "ابريل" أمرا مريبا ..؟ لقد هداني إلهامي إلى الصواب . فما كان الثعلب ليهتم بدخول حانوت الأزياء لولا أن في الأمر سرا .

فضحك "لوبين" وقال :

- من المحتمل أنه مغرم بشراء الفساتين . !

- الفساتين القبيحة الشكل ؟! إني أعرف أن الثعلب لا يقحم نفسه إلا في الأمور العظيمة .

مالت قليلا فوق المنضدة وعيناها تلتمعان وقالت في انفعال :

- إذن فقد عدلت عن موقفك السلبي . ؟

- بكل تاكيد .. ولست اكتمك اني ارتاح كثيرا إلى إحباط مشروعات صديقي العزيز "بيبلز" وإفساد خططه .

- إنك تكرهه فيما ارى .

- كلا يا "چانيت" .. إني على النقيض من ذلك احبه .. فإن فيه من الخلال ما يستهويني .

- ولكنه دبر مكيدة لإيقاعك في أيدي البوليس .. في حادث ليدي "هاي" .

فهز "لوبين" راسه وقال :

- هذا صحيح .. ولكنه كان شريفا في نضاله .. لقد انذرني قبل الحادث بايام بما ينوي أن يفعل فقبلت التحدي .

- إذن فلم تهتم بالتغلب عليه مادمت لا تحفل بامره . ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- إننا خصمان .. ولكننا خصمان شريفان كل منا يحترم صاحبه ويجله . !

فابتسمت وقالت :

- كفرسان العصور الماضية . !

فهز كتفيه وقال :

- صفي الأمر بما تشائين .

تحول ثانية إلى النافذة وارسل بصره عبر الطريق وقال :

- ليت شعري ما الذي يفعله الثعلب منتحلا صفة مصدّر وصاحب متجر ازياء . ؟

- ربما كانت هذه الأزياء مسروقة .

فهز "لوبين" راسه نفيا وضحك قائلا :

- إن الثعلب اكبر من ان يهتم بهذه الصغائر .. إن سرق فلا يسرق إلا احسن ما في السوق .. وهذه الفساتين باعترافك قبيحة الشكل

- يحتمل ان تكون الثياب المصدرة هي المسروقة .

- لا اظن ذلك .. إن الثعلب لا يهتم عادة إلا بالجواهر . ولا أستطيع ان اتصور انه يسطو على الثياب .. ويغلب على ظني ان للأمر كله علاقة بالجواهر .

فغمغمت "چانيت" قائلة :

- وهل ينتظر ان يهتم "ارسين لوبين" باكتشاف سر الجواهر التي يحاول الثعلب الاستيلاء عليها . ؟

- سيهتم "ارسين لوبين" بذلك وسيظفر بالجواهر قبل ان يمد إليها الثعلب يدا .

- وماذا سيكون من شان "چانيت داف" ..؟

- سيكون لها نصف الغنيمة .

- عظيم جدا .. ! إذن فسنصبح شركاء للمرة الثانية .

فحنى رأسه وقال :

- امسرورة أنت .؟

- كل السرور .. فإني الآن موقنة من الفوز .

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- اتحبين ان نقوم بجولة صغيرة ؟

- جولة صغيرة . !

- نعم لتبتاعي ثوبا جديدا ، فإني احب ان اطوف بالحي وادرس

موقع الحانوت . فلتصحبيني ليكون لي من رفقتك ذريعة إلى تامل المكان ودراسته .

فنهضت واقفة وقالت :

- هيا بنا إذن .

- اتحبين ان يراك الثعلب عند خروجه من المتجر . ؟

- لا بالتاكيد .

- اجلسي إذن ريثما يغادر الحانوت .

مضت عشرون دقيقة وهما يتبادلان احاديث شتى . واخيرا رايا "بيبلز" يخرج من حانوت مدام "ابريل" ويتجه إلى شارع "اكسفورد" ولبثا في مقعديهما بضع دقائق ثم خرجا . وجعلا يطوفان بالمكان في خطوات بطيئة و "چانيت" تتامل الواجهات على حين يقف "لوبين" إلى جانبها يدرس ما حوله .

خطر لـ "ارسين لوبين" ان من المحتمل ان يكون هناك حانوت لبيع الجواهر على مقربة من متجر مدام "ابريل" وفي نية الثعلب ان يسطو عليه بطريقة ما، كان يحفر نفقا بين الدكانين .

وبعد دراسة قصيرة ادرك "لوبين" ان السطو على حانوت مدام "ابريل" محفوف بالصعوبات، إذ كان الدكان واقعا وسط عدة دكاكين ملاصقة له .. ثم التفت "لوبين" فجاة إلى "چانيت" وقال :

- الا تنوين شراء فستان من محل مدام "ابريل" .؟

فقطبت جبينها وقالت :

- اتريد ان يهزا بي الناس . ؟

- لابد من التضحية .

- فليكن .

- ادخلي إلى الحانوت إذن وابتاعي ثوبا او قبعة او اي شيء . فإني اريد منك ان تتاكدي مما إذا كان الحانوت متصلا بالغرف الواقعة فوقه بواسطة سلم داخلي ام لا .

- واين نلتقي . ؟

- امام مسرح "دومينيون" .. بعد نصف ساعة .

فضحكت وقالت :

- نصف ساعة ! اتتوقع أن افرغ من انتقاء الثوب في خلال نصف ساعة !

ولوحت باصبعها في وجهه ثم قالت :

- إنك في حاجة يا "لوبين" إلى امرأة ترشدك وتعلمك ما تجهل.!

وانصرفت .

وفي خلال الثلاثين دقيقة التالية جعل "لوبين" يتجول في المكان ويدرس المسالة من نواحيها المختلفة . ولم يغب عنه أن الأمر ليس من السهولة كما يبدو للوهلة الأولى . وخطر له انه يستطيع أن يبلغ غايته إذا تسلل إلى أحد الحوانيت المجاورة لمحل مدام "أبريل" فيصعد إلى السطح ويثب إلى أسطح الحوانيت المجاورة حتي ينتهي إلى سطح محل الأزياء فيهبط إليه من خلال الكوة .. هذا إذا كانت له كوة . !

ولكنه ما لبث أن ادرك أن التسلل إلى الحوانيت المجاورة لا يقل صعوبة عن التسلل إلى محل مدام "أبريل" نفسه .

انتقل "لوبين" إلى الشارع المحاذي وهو يرجو أن تتاح له فرصة التسلل إلى حانوت خلفي يتمكن بواسطته من الوصول إلى محل الأزياء ولكنه الفى الأمر مستحيلا .

واخيرا طاب نفسا إذ تفتق ذهنه عن الخطة التي ينبغي أن يتبعها . كانت خطة جريئة محفوفة بالمخاطر ولكنها الخطة الوحيدة التي لا مفر من اتباعها .

نظر "لوبين" في ساعته فالفى أن الموعد المحدد بينه وبين "چانيت" قد حان فمضى إلى المكان وهو يجد في سيره ولكنها لم توافه إلا بعد ساعة كاملة ثم ابتسمت "چانيت" وقالت :

- هانذا قد جئت . !

فابتسم "لوبين" وقال :

- حقا . ؟ لقد تاخرت ساعة . وليس هذا بالشيء المستغرب .

فضحكت الفتاة وقالت :

- في نيتي أن أهدي الثوب الذي ابتعته إلى خادمتي ، وإن كنت اخشى أن ترفضه . ولهذا أوثر أن انساه في الترام . !

- أهو قبيح إلى هذا الحد . ؟

- بل أقبح مما يمكن أن تتصور . ولكن الشيء الوحيد الذي استحق "بيبلز" الثناء من أجله هو أن الشاب الموكل بالحانوت فاتن جذاب
فغمغم "لوبين" يقول :
- ومن أجل هذا أضعت في تجربة الثوب ساعة ونصف الساعة.؟
- نعم ولا .. وإن كنت لا أكتمك أنه حاول أن يغازلني فلما وجدني سهلة المأخذ لم يتردد في أن يعرض عليّ جميع ما لديه من الفساتين وقد تعمدت أن أطيل مكثي في الحانوت لأرى ما يحدث إذا جاء بعض الوكلاء المتجولين . وفعلا وفد على الحانوت اثنان منهم - كل منهما على حدة بالتأكيد - فلما رأياني وقفا برهة لا يفعلان ولا يقولان شيئا فلما أدركا أنه ليس في نيتي مغادرة الحانوت زايلاه وفي وجهيهما غضب وغيظ بعد أن رميا العامل المسكين بنظرة حنق .
- وعم أسفرت زيارتك . ؟
- لحظة واحدة .. ليس في الحانوت سلم داخلي يفضي إلى الطابق الأعلى، فرأيت أن استغل مغازلة العامل لي فلم أصده حين طلب مني موعدا . وقلت إني سأزوره في المساء وأتناول معه كأسا من الكوكتيل في مسكنه . وأردفت : "وأنت تسكن بالتأكيد فوق المحل ..؟" فقال :لا .. إن صاحبة المحل هي التي تشغل الطابق الأعلى . " فذكرت له في استغراب أني لا أرى سلما داخليا فقال إن السلم يقع خلف الحانوت .
فابتسم "أرسين لوبين" وقال :
- بديع جدا . !
- أيهمك أمر السلم كثيرا .. ؟
- أظن ذلك . وإن كنت لم أضع بعد خطة نهائية .
ثم أردف يقول :
- وبالمناسبة إلى أين تذهبين الآن . ؟
فأرسلت إليه بصرها قائلة :
- ليس في نيتي أن أذهب إلى مكان معين . ولكن لم تسأل . ؟
- أتحبين أن تمضي السهرة في رفقتي ؟
فابتسمت وقالت :
- أرجو ألا يكون في حكايتي مع عامل محل مدام "أبريل" ما أثار في

راسك بعض النزوات .

- من يدري . ؟

- إذن فلا مانع لديَّ من قبول دعوتك .

- سنذهب إلى السينما اولا ثم نعرج على احد المطاعم لتناول العشاء فما رأيك . ؟

- بديع جدا .

وقصدا إلى دار السينما .

وكان الفيلم مضحكا .. أو هذا على الأقل هو ما رددته الإعلانات فقد كان الفيلم من ناحية إخراجه وتمثيله ماساة تثير الدموع لشدة سخافته .

ولكن "لوبين" وجد العزاء عن سخافة الفيلم في تلك اللمسات الظريفة التي نالها من يد الفتاة . فقد ظلت طوال العرض ممسكة بيده تضغطها في رفق وفي حرارة ولما غادرا دار السينما مضيا إلى أحد المطاعم فتناولا العشاء .

اما ما جرى بعد العشاء فكان صورة طبق الأصل مما جرى قبله : لمسات تتدفق منها الحرارة . ولكنها كانت في هذه المرة مع الشفاه لامن الأيدي !

* * *

في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي عمد "لوبين" إلى تنفيذ خطته الجريئة .

وكان في الصباح قد تهيا لها بان ذهب إلى ترزي في "برايتون" يحمل إليه قطعة من القماش امره بتفصيلها على ان ينجزها بعد سبع ساعات وفعلا انجزت البذلة في الموعد المحدد . ولكن بعد ان دفع "لوبين" الثمن مضاعفا .

ارتدى "لوبين" البذلة الجديدة ورجع إلى لندن ووقف يتامل صورته في المرآة .. كان كل شيء على ما يرام .. للبذلة نفس اللون الذي يبغي وكذلك ربطة العنق .. فما عليه إلا ان يعمد إلى الحيلة التي دبرها لتقع الخدعة .

دس "لوبين" في جيوبه قناعه وقفازه ذوي اللون الأسود كما ارتدى

ثيابه السوداء تحت البذلة . ثم استقل تاكسيا ومضى إلى شارع "واردور" . فنزل على مقربة من محل مدام "ابريل" وسار على الإفريز وهو يخفي وجهه بمنديله .

وكانت هناك سيارة عتيقة واقفة في أول الطريق فلما مر بها "لوبين" سعل مرتين فاجابته الفتاة الجالسة إلى عجلة القيادة بسعلة مماثلة .

تابع "لوبين" سيره حتى انتهى إلى حانوت الترزي القريب من محل مدام "ابريل" وكانت في واجهة الحانوت ثلاث دمى تمثل ثلاثة رجال ارتدى كل منهم بذلة جديدة لفتا للأنظار على أن الشيء الغريب هو أن ثياب "ارسين لوبين" الجديدة انما كانت صورة مطابقة للبذلة التي ترتديها إحدى الدمى الثلاث .

ولم يكن في حانوت الترزي غير عامل واحد لا يفتا ينظر في ساعته تلهفا منه إلى اقتراب الموعد الذي يغلق فيه الحانوت .

وفي تلك اللحظة اقبل تاكسي يسير في بطء متجها إلى شارع "اكسفورد" وفي نفس الوقت تحركت السيارة القديمة التي تتولى قيادتها "جانيت داف" وسارت في الاتجاه المضاد . ولكن كان واضحا ان "جانيت" لا تحسن القيادة فما إن اقتربت من حانوت الترزي حتى اختلت العجلة بين يديها وحادت السيارة عن طريقها واصطدمت بالتاكسي ...

كان للاصطدام دوي عنيف . وكان سباب السائق أعنف من دوي الصدمة .

هرع الناس إلى مكان الحادث مغتبطين بان تتاح لهم فرصة لرؤية شيء يرفه عن اعصابهم التي ملت السكون الذي خيم عليهم طيلة النهار .

ولعل الترزي كان أشدهم اغتباطا بما وقع . فقد خرج من الحانوت مسرعا ووقف يصغي وهو يبتسم ، إلى ما يجري بين السائق وتلك الحسناء التي لا تحسن القيادة .

ومن اجل هذا لم يفطن أحد إلى "ارسين لوبين" وهو يتسلل إلى حانوت الترزي ... !

ولم يفطن إليه أحد أيضا وهو يرفع من واجهة الحانوت الدمية

المرتدية البذلة المماثلة لبذلته ليخفيها في المخزن الداخلي بل حتى لم يفطن إليه أحد وهو يقف داخل الواجهة في مكان الدمية المرفوعة متخذا هيئتها ووضعها .. !

الفصل العشرون

لعل هذه أول مرة مثل فيها "ارسين لوبين" دور دمية معروضة في واجهة حانوت . وكان تمثيلا لا ينسى مدى الحياة . بل لعل هذا الدور الذي قام به كان اشق مهمة كابدها في حياته .. وعلى الرغم من اللحظات الفكهة التي مرت به وهو في وقفته في واجهة الحانوت فقد كاد يندم على ما فعل .

حمل "لوبين" الدمية الثالثة وادخلها إلى المخزن الخلفي ووقف مكانها متخذا نفس الوضع والهيئة مادًا إحدى ساقيه قليلا إلى الأمام مرخيا ذراعه إلى جانبه في حركة طبيعية بينما وضع يده الأخرى في جيبه .

ثم أرسل بصره إلى قارعة الطريق يرقب ما يجري هناك . كان السائق ماضيا في سبابه وشتائمه ينعت بكل لاذعة من القول النساء اللاتي يتولين قيادة السيارات وهن أجهل الناس بهذا الفن فجاة أمسك السائق عن لعناته فظن "لوبين" أن الشرطي قد وصل . ولكنه حين نظر إلى "چانيت" أدرك السبب في سكوت السائق فقد كانت "چانيت" في هذه اللحظة تبكي والدموع تنهمر من عينيها .. ! كانت بعبراتها وطهارة وجهها مثالا للفتاة المسكينة المظلومة . وللمرة الأولى أدرك "لوبين" أنها ممثلة قديرة . فقد عرفت كيف تؤثر بعبراتها على المشاهدين . فعلى الرغم من انها هي المخطئة فقد جعل الذين شهدوا الحادث يرمون السائق بنظرات شزراء ويعيبون عليه جهله بالقيادة .

بل إن السائق نفسه قد حار في أمره ووقف جامدا لا يدري ما الذي ينبغي أن يصنع .

واخيرا خف الشرطي إلى مكان الحادث فدون أسماء الشهود وارقام السيارتين وأنب السائق في شدة وإن كان قد أنب الفتاة وهو يبتسم .

ورجعت الفتاة إلى سيارتها ، وكذلك فعل السائق وانفض الجمع الحاشد وقد أدركه الأسف لأن أمد الشجار لم يطل .

وهنا تحول الترزي ليعود إلى حانوته ..

كانت هذه اللحظة من احرج اللحظات التي مرت بـ "ارسين لوبين" .. لو خطر للترزي ان يتامل واجهة حانوته وان يرفع إحدى الدمى لاكتشف الإبدال الذي وقع . ولكنه لحسن الحظ دخل إلى دكانه لا يلوي على شيء ولا يفكر إلا في ان موعد الإنصراف قد حان.

كل هذا و "لوبين" متخذ تلك الوقفة غير الطبيعية وقد تصلبت عضلات ساقيه وعنقه وهو يحاول ان يظل جامدا كالدمية لا يتحرك ولا يهتز ولا تختلج له عين .

واخذت الدقائق تتتابع و "لوبين" يعاني تعبا شديدا من وقفته .

واخيرا حلت ساعة الفرج فاغلق الترزي باب الحانوت واطفا النور وصعد إلى الطابق الاعلى حيث يقيم .

وكانت الواجهة لا تزال مكشوفة يراها كل من يمر في الطريق فوقف "لوبين" في مكانه جامدا لا يتحرك برهة من الوقت حتي إذا اطمان إلى انقطاع الحركة في الشارع تسلل من الواجهة إلى داخل الحانوت وتهالك على احد المقاعد ليريح عضلاته المتصلبة وقد تنفس الصعداء واخذ يدلك ساقيه وذراعيه وعنقه .

لم يكن في وسعه ان يشرع في تنفيذ الخطوة التالية إذ لا مفر له من الانتظار حتى منتصف الليل . فما كان منه إلا ان انتقل إلى المخزن الداخلي للحانوت ونشر على الارض بعض لفائف الاقمشة وانطرح فوقها ليصيب قسطا من الراحة حتى تحين ساعة العمل .

* * *

لم يزايل "لوبين" مكانه إلا حين سمع الساعة تدق إيذانا بانها جاوزت منتصف الليل بساعة كاملة . ولقد سكنت الحركة في الطابق الاعلى قبيل الثانية عشرة، ولكنه آثر ان يتريث وان يفسح لاهل الدار وقتا يغلبهم فيه النوم على امرهم .

ولما حانت ساعة العمل نهض واقفا واخرج من جيبه قفازه وقناعه الاسودين وارتداهما وستر قميصه الابيض بوشاح اسود . ثم اشعل مصباحه الكهربي مرسلا من عدسته خيطا دقيقا من النور استطاع على هداه ان يتبين مواقع قدميه .. وراى "لوبين" على الضوء انه ليس للمخزن نوافذ تكشف لمن في الطريق ان هناك دخيلا ، فلم ير باسا في

ان يضاعف من قوة النور .

ثم تحول "لوبين" إلى الباب الداخلي يفحصه ! فعرف، كما كان يتوقع، انه موصد من الداخل وان المفتاح لا يزال في الثقب . ولكنه استطاع بمقراض خاص دفعه في ثقب الباب ان يمسك بطرف المفتاح وان يديره حتى انفتح .

وللمرة الثانية خفض "لوبين" من ضوء مصباحه الكهربي وراى نفسه في ردهة صغيرة في صدرها سلم يفضي إلى الطابق الأعلى .

وفي حذر شديد اخذ "لوبين" يرتقي السلم وهو يمتحن قوة احتمال الدرجة تدريجيا قبل ان يستقر عليها بثقل جسمه كله خشية ان تحدث صوتا فتكشف لأهل الدار وجوده . واستطاع "لوبين" ان يبلغ الطابق الأول دون ان يقع حادث ما .. فظل في صعوده متجها إلى الطابق الأخير .

وحالفه الحظ فراى في السقف كوة تفضي إلى السطح الخارجي .ولكن موضع الكوة كان فوق الفراغ الواقع بين ثنيات السلم والتواءاته فلا سبيل له إذن إلى بلوغ الكوة إلا إذا وقف على سياج السلم وتعلق بحافتها ، ثم يرفع جسمه تدريجيا ليخرج منها فإن خانه التوفيق وافلتت اصابعه حافة الكوة سقط إلى أسفل الدار .. جثة هامدة .

ولكن لم يكن هناك مفر من الإقدام على هذه المخاطرة والاستهداف للخطر .

ارهف "لوبين" اذنيه للسمع طويلا فلما أطمان إلى هدوء المكان وان اهل الدار مستغرقون في النوم جذب الحبل المشدود إلى الكوة فدارت العجلة المتصلة بها وانفتحت الكوة والعجلة ترسل في دورانها صريرا خفيفا.

بعد ذلك تسلق "لوبين" سياج السلم وهو يستند بيده إلى الجدار خشية ان يختل توازنه فيهوي إلى أسفل السلم . ثم تعلق بحافة الكوة بيديه ورفع جسمه في الهواء وما هي إلا لحظات حتى كان فوق السطح

وكانت الخطوة التالية هي الوصول إلى سطح الغرف الواقعة فوق محل مدام "ابريل" . وكان الأمر من السهولة بمكان ، إذ حسبه أن

يتخطى الأسطح المجاورة .

وحين انتهى "لوبين" إلى السطح المنشود صادفته العقبة الأولى في طريقه .. رأى في سطح مدام "أبريل" كوة .. فلما حاول فتحها استعصت واستحال عليه أن يحركها من مكانها .

وفي غير هذه الظروف لا يجد "لوبين" في استعصاء الكوة عقبة تستحق شيئا من الاهتمام . فليس أهون عليه من أن يهشم قطعة من زجاجها يدخل يده فيها فيحرك المزلاج من الداخل ، ولكنه لم يشأ أن يلجأ إلى هذا العمل درءا للشبهات . فقد كان في نيته أن يتسلل إلى حانوت مدام "أبريل" فيدرس محتوياته وأسراره ثم يغادره دون أن يدع وراءه لوحا مهشما يستدل منه الثعلب على أن زائرا خفيا تسلل إلى الحانوت .

أزعجت هذه العقبة الطارئة "لوبين" ولكنه كان متهيئا لها ولأمثالها فأخرج من المنطقة المشدودة حول وسطه سلكا دقيقا أسود اللون ربطه حول المدخنة المنبعثة من السقف وأدلاه في محاذاة الجدار إلى ناحية الطريق وأخذ يهبط عليه مستعينا بالعقد المشدودة على طول السلك .

ولم يغب عن "لوبين" أنه بعمله هذا لا يستهدف لخطر واحد وإنما لأخطار جسيمة . ولكن الخطر عند "لوبين" هو الحياة نفسها .. فهي لا تطيب في عينيه إلا إذا اقترنت بالأخطار .

لم يكن يجهل أن أصابعه قد تنزلق على السلك الناعم فيهوي إلى الطريق .. وهو إن سقط قضى نحبه في الحال .. ولم يكن يجهل أنه من الجنون أن يحاول الدخول من نافذة غرفة يشغلها شخص ربما كان لا يزال مستيقظا، فإن كان نائما فأقل حركة كفيلة بإيقاظه .

على أنه لم يتردد في تنفيذ خطته . فأخذ يهبط مستعينا بالسلك حتى بلغ حافة النافذة . ولم تكن به من حاجة إلى اغتصابها إذ كان نصفها الأعلى مواربا، فدفعه قليلا في حرص وحذر حتى انفتح . وأصاخ بسمعه فلم يسمع أي صوت حتى ولو كان صوت إنسان يتنفس .

وعرف أن الحظ قد حالفه .

على أن صوتا قد انبعث من قرارة نفسه ينذره بأنه من المحتمل أن

يكون هناك فخ منصوب لاصطياده . الم ينذره الثعلب بانه سيدبر شركا يقبض فيه على "لوبين" وهو متلبس بجريمته . ؟

ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد .

تسلل "لوبين" إلى الغرفة من فجوة النافذة واستقر على الأرض وهو متهيئ لكل الاحتمالات والمفاجات . ولكن الغرفة كانت خالية حقا .

وفي مشية القط الحذر عبر "لوبين" الغرفة وسار إلى الباب فتح الباب في سكون ، ومع ذلك لم يكن هناك أي صوت . ولم يكن هناك أي حادث يثير الريبة .

اقترب "لوبين" من باب الغرفة الثانية واصاخ السمع فلم يسمع شيئا فوقع في روعه أن الطابق الأعلى خال لا يشغله أحد وأن أهل الدار إنما ينامون في الطابق الذي يقع فوق الحانوت مباشرة.

فسار إلى السلم وأخذ يهبط في حذر درجة بعد درجة .

وللمرة الأولى سمع "لوبين" صوتا .

لم يصدر الصوت من الطابق الأعلى .. ولم يصدر من الطابق الأول ، وإنما صدر من الطابق الأسفل . !

جمد "لوبين" في مكانه فوق السلم وهو يتدبر هذه المشكلة الجديدة التي لم يعمل لها حسابا : إن أهل الدار ليسوا مستغرقين في النوم . بل إنهم (أو بعضهم على الأقل) في غرفة الاستراحة الواقعة خلف الحانوت .

- فكيف يستطيع في هذه الحالة أن يكتشف سر الحانوت وهم مستيقظون على قيد خطوات منه . ؟

على أنه لم يشا أن يرجع القهقرى وإنما استمر في هبوطه وفي نيته أن يسترق السمع عند غرفة الاستراحة فقد يستطيع أن يتبين من الأحاديث التي تجري سر التجارة العجيبة التي تمارسها مدام "ابريل".

كان الموقف خطرا دقيقا . فلو أنه هبط إلى أسفل البناء وكان هناك جرس للإنذار لكان اعتقاله محققا فإن دق الجرس وأراد "لوبين" الفرار وقع بين أعدائه .. بين الجالسين في غرفة الاستراحة وبين النائمين في الطابق الأول . ولكنه لم يتردد أمام هذا الخطر الجديد فما كانت هذه

اول مرة استطاع فيها ان يتخلص من امثال هذه المازق الحرجة ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد والتقهقر بعد ان قطع كل هذه المرحلة .
وما استطاع أن يتصور أن يدع الفرصة تفلت من يده فيرجع دون أن يتابع بحثه واستكشافه .

انتهى "لوبين" إلى أسفل السلم ، فراى بصيصا من الضوء ينبعث من تحت عقب الباب المفضي إلى الدكان ، وسمع اصواتا خافتة . وكان من بينها صوت أدهشه وأذهله .. كان شبيها بقرقعة يمكن وضعها في هذه الأحرف كذلك : "بوب .. بوب ... بوب.."

لم يستطع "لوبين" أن يدرك دلالة هذا الصوت، وكان في نظره شبيها بالصوت الذي ينجم عن ضرب وسادة . ولكنه لم يستطع أن يتصور أن هناك مجنونا يسهر إلى مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل لكي يضرب وسادة . !

وإلى هذه اللحظة لم يسمع صوتا إنسانيا . فعلل الأمر بان في الغرفة شخصا واحدا، وليس معقولا أن يحدث الشخص نفسه .. !

ولكنه عدل عن رأيه في اللحظة التالية فقد سمع أصواتا تتكلم .

- ناولني الشراب يا "چيم" فإن حلقي جاف .

- وأنا أيضا يا "هاري" .. انستريح قليلا يا "بيبلز" ....؟

ولم يسمع "لوبين" "بيبلز" وهو يجيب عن هذا السؤال ولكنه لم يعد يسمع صوت الطرقات المنتظمة ، وإنما سمع "رنين" أقداح الشراب .

إذن فـ "بيبلز" و "هاري" و "چيم" موجودون في الغرفة ..!!

ابتسم "لوبين" اغتباطا .. إلى هذه اللحظة حالفه الحظ .. فإذا كان "بيبلز" ورجاله منهمكين في عمل غامض في مثل هذه الساعة من الليل فهذا دليل جلي على أن هناك سرا خفيا يستدعي كل هذا الاهتمام إنه لسريستحق أيضا اهتمام "لوبين" .

على أن الشيء الذي حيره وأذهله هو خفوت أصواتهم وهم يتحدثون .

لم يكن بينه وبينهم إلا باب غير سميك وغير مزدوج . ومع ذلك كانت أصواتهم تصل إلى أذنيه مكتومة محبوسة كأنما يتحدثون وعلى أفواههم كمامة أو كأنما ألصقوا شفاههم ببوق يضعف من قوة

الصوت .

استولت على "ارسين لوبين" رغبة ملحة في أن يلقي نظرة على ما يجري في داخل الغرفة .

إن هذه النظرة كفيلة بان تشبع الفضول الذي يفترس صدره ، وفيها الجواب الشافي عن عشرات الأسئلة التي تدور في ذهنه .

ولكن كيف السبيل إلى هذه النظرة المنشودة والباب مغلق بينهما؟ الا ليته يستطيع ان يواربه قليلا ! إن اضال دفعة للباب تتيح له رؤية ما يجري في الخفاء، ومثل هذه الدفعة قد تكون غير ملحوظة لا يفطن إليها أحد .

"وارسين لوبين" رجل إذا فكر اقدم .

وفي غير تردد امسك بمقبض الباب باصابعه الحساسة . وبمنتهى الحذر والحرص ادار المقبض . !

ببطء .. ببطء .. جعل المقبض يدور .. واستغرقت منه إدارة المقبض دقيقة كاملة .. وفي نهاية هذه الدقيقة استطاع أن يدفع الباب فلو أن احدا من الرجال كان ناظرا إلى الباب في هذه اللحظة لما وقع في روعه انه يتحرك .

واخيرا انبثق من بين فرجتي الباب بصيص من الضوء . في أول الأمر كان البصيص لا يزيد على خط رفيع، ثم اخذ يتسع وينمو .. وادني "لوبين" عينه من الشق ونظر إلى داخل الغرفة .

وانزاح اللثام وعرف "لوبين" سر مدام "ابريل" . !

الفصل الحادي والعشرون

كان الاكتشاف الذي انتهى إليه "ارسين لوبين" رائعا ومحيرا . وعلى الرغم من ذلك أنحى على نفسه باللائمة الشديدة إذ غابت عنه هذه الحقيقة منذ أمد طويل وقد كان ينبغي أن يميط اللثام عنها وان يصل إلى دقائقها .

نعم إن الثعلب ماكر موفور الدهاء، وليس لدهائه حد يقف عنده .

ولكن كان ينبغي و"لوبين" أدهى منه بمراحل أن يقع على السر .

عندما الصق "لوبين" عينه بشق الباب رأى أمامه غرفة اند ثرت معالمها وتغيرت مظاهرها فلم تعد غرفة إلا فيما يتعلق ببقاء الجدران الأربعة قائمة حولها . فالجدران هي العلامة الوحيدة المميزة التي توحي إلى من ينظر بانه كانت هناك غرفة في هذا المكان . !

رفعت الواح الأرضية وازيحت إلى ركن الغرفة وحفرت في وسطها حفرة كبيرة . ولم يصل بصر "لوبين" إلى قاع الحفرة ولم ير أحدا من الرجال الثلاثة فادرك أن عمقها لا بد أن يكون اكثر من مترين وإلا لتراءت له رؤوس "بيبلز" وأصحابه .

أما الجزء الواقع حول فوهة الحفرة فكوم فيه تل من التراب المستخرج، وبلغ السقف في ارتفاعه في بعض المواضع .

أو بعبارة أخرى كان الثعلب ورجاله منهمكين في حفر نفق في الأرض يفضي إلى جهة مجهولة .

اكتفى "لوبين" بما رأى .

ولم يكن هناك ما يدعوه إلى ترك باب الغرفة مفتوحا درءا للشبهات . وكما فتحه في حذر أغلقه في حذر دون أن ينبعث منه اي صوت . على أنه لم ينصرف في الحال وإنما بقي في مكانه ملصقا اذنيه بالباب يسترق السمع .

وكان مطمئنا إلى سلامته وتجنبه الخطر . ولما لم يسمع اصواتا تصدر من مخادع النوم أيقن أن جميع أهل الدار منهمكون في إنشاء النفق فلا مجال إذن للخوف من مفاجاة تاتيه من الخلف . وفضلا عن

ذلك فقد كان يرجو ان ياتيه من حديث أهل النفق ما يلقي بعض الضوء على النوايا التي تجيش في صدورهم .

كان يرجو أن يسمع من أحاديثهم ما يدرك منه الغرض من إقامة النفق او على الأقل المكان الذي سينتهي إليه .

وإلى حد ما لم يخيب الرجال أمله . فقد بدءوا يتكلمون .

قال أحدهم :

- إنه شراب جيد يا "بيبلز" فاعطني قدحا آخر .

وللمرة الثانية لم يسمع "لوبين" جواب "بيبلز" فادرك انه متوغل في النفق وأن صوته غير واضح لهذا السبب .

وقال أحد الرجال :

- ايسوءك ان نجهز على الزجاجة . ؟

واعقبت هذا سكتة قصيرة ثم جاء الرد :

- شكرا .

وسكتة اخرى ، ثم :

- إنه لم يقل شيئا وإنما قال إنه سيرجع في الغد .

وسكته أخرى :

- إن "توم" شديد التفاؤل .

وبرم "لوبين" بهذا الحديث الفردي .. يسمع من الحديث شطرا واحدا على حين لا يدري من الردود التي تقال شيئا .. ربما كان بوسعه أن يستنتج أقوال الطرف الآخر بطريقة ما . ولكن لو انه سمع كل كلمة تجري لكان الأمر خيرا مما هو الآن .

واخيرا سمع "چيم" يقول متسائلا :

- متى ينتظر يا "بيبلز" أن ينتهي هذا النفق ؟

تمنى "لوبين" لو استطاع أن يسمع الجواب . ولكن لم تنته إلى أذنيه إلا اصوات غامضة غير مفهومة .. ربما قال "بيبلز" إن النفق سينتهي بعد يوم او اسبوع او عام ، انى له بسماع الجواب الذي قيل . ؟

على انه سمع من اقوال "چيم" حين عاد إلى الحديث ما يتيح له أن يفهم شيئا ما ، إذ قال :

- أيطول الأمر إلى هذا الحد . ؟ لقد قال "توم" إن الغنيمة سترد إلى

أصحابها إن لم نعجل بالعمل .. كم مترا لا يزال إمامنا. ؟
وبعد سكتة قال "چيم" :
- ثلاثة عشر مترا . ! إذن فيمكننا ...
ولكنه امسك عن الكلام . وكان واضحا ان "بيبلز" لا يزال ماضيا في حديثه .
وعاد "چيم" يقول في صوت يشيع فيه الأسى :
- فليكن إذن .. إني أعلم بالتاكيد أن الحذر واجب ولكن ينبغي أن نضاعف من جهودنا وإن كنت في أشد الحاجة إلى النوم .
وبعد سكتة أخرى قال :
- نعم . لقد فحصته منذ يومين .
وبعد سكته جديدة قال :
- وقد أعدته إلى مكانه .
ثم اختتم حديثه بقوله :
- حسنا .. ساتي به .
أدرك "لوبين" أن موقفه لم يعد آمنا ما دام في نية "چيم" أن يغادر النفق ... فانسحب من مكانه مسرعا وهو شديد الأسف إذ لم يسمع من الأحاديث ما يجلو الغموض المتصل بهذا اللغز . !
ركض "لوبين" إلى السلم وارتقاه مسرعا فبلغ المخدع قبل أن يفتح "چيم" باب غرفة النفق .
أدنى "لوبين" مقعدا من النافذة وارتقاه وارسل بصره إلى الطريق .
لم ير أحدا في الطريق ولكنه سمع وقع اقدام منتظمة تضرب الأرض، فادرك أن الشرطي يتجول في الحي .. وعرف من ارتفاع وقع خطواته أنه يقترب من المكان .
لم يغب عن "لوبين" أن من المحتمل جدا أن يرفع الشرطي رأسه ويدير عينيه في النوافذ لما هو معروف عن رجال الشرطة من الفضول السمج وإذا ما رفع الشرطي رأسه رآه وهو متعلق بالسلك في أثناء تسلقه إلى السطح .
ولكن لم يكن هناك مجال للاختيار .. فتلك هي الوسيلة التي مكنته من التسلل إلى البيت، وهي أيضا الوسيلة الوحيدة التي ستتيح له

فرصة للخروج . أما بقاؤه في المخدع فحماقة لا تغتفر . إنه لا يعلم حقيقة ان "چيم" سياتي إلى هذه الغرفة بالذات .. ولكن ما عساه يقع إذ فرض وحدث هذا ..؟

انتقل "لوبين" من المقعد إلى حافة النافذة .. وعرف من وقع الأقدام أن الشرطي ازداد اقترابا وإن لم يلح بعد بوجهه الكريم . أخرج "لوبين" جسمه من النافذة وتعلق بالسلك المشدود وتطوح في الهواء ..

وكان الصعود إلى السطح أهون بكثير من الهبوط منه ، إذ استعان بإسناد قدميه إلى الجدار على سرعة التسلق . فما مضت لحظات حتى بلغ حافة السطح الخارجية فطوح جسمه فإذا به فوقه، فانطرح "لوبين" على أرضية السطح وارسل بصره إلى الطريق فراى راس الشرطي وقد بدا يبدو للنظر .. فتراجع حتى لا يراه الشرطي إذا رفع بصره . !

وضحك "لوبين" ضحكة خفيفة .. في هذه اللحظة لم يعد أمر الشرطي يعنيه في شيء . فمهما فعل فلن يراه .. وما هي إلا لحظات حتى ينتقل إلى مكان آخر ... فإذا ما خلا الجو أمامه تسلل من حانوت الترزي دون أن يراه أحد .!

حل "لوبين" السلك المشدود حول المدخنة وطواه وسار متنقلا بين الأسطح المجاورة قاصدا سطح الغرف التي يشغلها الترزي .

ولم يكن يجهل أن المهمة التي أمامه شاقة دقيقة محفوفة بالمهالك حقيقة كان بلوغ الكوة عند الصعود هينا . أما النزول منها فلن تكون له السهولة التي لمسها عند الصعود .. في صعوده وقف على سياج السلم مستندا إلى الجدار وأمسك بحافة الكوة ورفع جسمه إليها . فإن اتبع نفس الطريقة في هبوطه، استهدف لخطر الموت وذلك لأنه لن يتمكن من أن يجعل قدميه مستقرتين فوق السياج .. واقل انحراف كفيل بان يؤدي إلى سقوطه إلى قاع السلم . ولهذا آثر أن يستعين في هبوطه بالحبل المشدود إلى الكوة وهو الذي يستعمل في فتحها وإغلاقها .

سار كل شيء على ما يرام .

وفجاة خانه حظه السيئ .. لم يكد يمسك بالحبل ويتعلق به حتى دار الحبل حول العجلة دورة سريعة لثقل جسمه فانصفقت الكوة

وفي نفس الوقت الفى "لوبين" نفسه فوق "بسطة" السلم .. وكان سقوطه السريع بهذا الشكل مفضيا إلى خبطة عنيفة توقظ دون شك أثقل الناس نوما .

استيقظت أسرة الترزي من نومها العميق .. ثم ارتفعت صرخة من غرفة فوقه .. صرخة حادة رفيعة كانها صادرة من طفل صغير . ومن غرفتين في الطابق الذي تحته انبعثت الأنوار فجاة وفتحت الابواب . !

ولم تكن هناك إلا خطة واحدة لا مفر من اتباعها : الفرار ..

والفرار باسرع ما يستطاع . !

ولم يتردد "لوبين" في اتباع هذه الخطة فاخذ يهبط الدرج قفزا متجها إلى الحانوت .

اما ماعرا الترزي وأسرته فامر يستحق التسجيل . استيقظوا من النوم فجاة على صوت عنيف في الدار . وما إن فتحوا عيونهم حتى رأوا رجلا متشحا بالسواد يمرق امامهم . فجمدوا في أمكنتهم مذهولين ظنا منهم انهم ليسوا إزاء مخلوق إنساني وإنما إزاء شبح من الأشباح . !

ومهما يكن من الأمر .. وسواء أكان شبحا أم رجلا ، فقد طار على السلم طيرانا حتى بلغ الطابق الأرضي وهم لا يزالون في أمكنتهم جامدين كانما سمرت اقدامهم..

لم يكن هناك مجال للحرص والحذر . كانت الدقائق ثمينة نفيسة ولابد من الإسراع . فتح "لوبين" الباب المفضي إلى الحانوت . وفجاة اصطدم بجسم ضخم يدير في أرجاء المكان ضوءا كهربيا.

أما هذا الجسم الضخم فلم يكن إلا الشرطي الذي رآه "لوبين" وهو فوق السطح . ! فحين سمع الصرخة وراى الأنوار تنبثق في الدار ، اقترب من الحانوت ليتبين ما يجري فراى قفله مفتوحا إذ كان "لوبين" قد فتحه استعدادا للفرار .

دخل الشرطي إلى الحانوت بدافع من الفضول فاصطدم بـ"لوبين" . !

كانت قوة الصدمة عنيفة هائلة . وكانت مفاجاة غير متوقعة .

شهق الرجلان شهقة عالية وترنحا لشدة الاصطدام وسقطا على الأرض أما المصباح الكهربي الذي يحمله الشرطي فطار في الهواء

وكشف في دورانه كل ركن من أركان الحانوت ثم سقط وانطفأ .

كان "لوبين" أكثر الرجلين معاناة من جراء هذه الصدمة . حقيقة إنه مشدود العضلات قوي الجسم مولع بالرياضة البدنية . ولكن هذا الولع كان هو السر في تلك النكبة التي حلت به في هذه اللحظة إذ لم يكن بجسمه من البدانة ما يقيه أثر اصطدامه بالأرض .

أما الشرطي فكان على النقيض من ذلك عملاقا بدينا ضخم الجسم وبلغ من شدة رسوخ قدميه على الأرض لبدانته أن "لوبين" عند اصطدامه به ارتد قليلا إلى الخلف فارتطم رأسه بالجدار وأدركه شيء من الذهول من أثر الارتطام . وفي الوقت الذي أخذ يستعيد فيه ثباته وتسلطه على أعصابه شرع الشرطي يعمل .

انبعث الشرطي واقفا . وتراجع إلى الخلف وسد الباب بجسمه الضخم وقال :

- لقد حاصرتك ! لا سبيل لك إلى الفرار . فسلم نفسك بلا مقاومة .

نهض "لوبين" واقفا وهو لا يزال يترنح من أثر الصدمة . وكان الحانوت معتما لا يضيئه إلا البصيص الضئيل المنبعث من الطريق . وعلى هذا الضوء رأى الشرطي يسد الباب . وكان جسمه في ضخامته رهيبا مخيفا . فلو أنه أراد أن يفلت من الحانوت لدعاه الأمر إلى الاشتباك مع الشرطي في نضال شديد .. ورجح "لوبين" أنه سيستطيع التغلب على خصمه لدرايته بأساليب المصارعة اليابانية واللكمات الفنية . ولكن الشرطي لم يكن هو وحده خصمه . وذلك لأن أهل الدار بدءوا يهبطون الدرج مسرعين وقد ثابوا إلى رشدهم . فإن تألبوا عليه جميعا استحالت النجاة .

أدار "لوبين" بصره فيما حوله ثم قفز إلى ركن مظلم من الحانوت لا يقع عليه بصيص من الضوء . ورأى الشرطي وقد بدأ يسحب هراوته من منطقته .

وفي صوت خشن متوعد قال "لوبين" :

- إن مسدسي مصوب إليك . فاحذر أن تأتي بأية حركة وإلا أطلقت عليك النار . !

تردد الشرطي برهة وأرسل بصره إلى الناحية التي صدر منها

الصوت وهناك رأى شبح "لوبين" ويده ممدودة إليه .

ولكن الشرطي لم يكن بالجبان الذي يرهب التهديدات .

قال :

- أطلق النار تشنق . !

تحرك الشبح خطوة إلى الأمام وقال :

- إني أعني ما أقول . !

سمع "لوبين" الباب الداخلي يفتح إذ جاء الترزي .

واسترسل يقول في لهجة تهديدية :

- إني آت إلى الباب فتنح عن طريقي ! إلا اذا أردت أن تموت.!

سار إلى الباب في تؤدة وبطء ، خطوة بعد خطوة .

ولم يتردد الشرطي في العمل .. كانت المسافة بينه وبين الشبح قصيرة فما كان منه إلا أن غاص إلى الأرض قليلا وامسك بساقي الشبح ليطرحه أرضا .

وفعلا هوى الرجلان إلى الأرض وشد الشرطي بذراعيه القويتين على ساقي خصمه ليمنعه من الفرار .

صاح الشرطي بالترزي :

- اشعل النور ... !

وانبثق الضوء في أرجاء الحانوت .

وفي غمرة الضوء أدرك الشرطي غلطته ..! لم يكن "أرسين لوبين" هو الطريح على الأرض وإنما كانت دمية من دمى الترزي .! كان "لوبين" قد أمسك بدمية حركها في اتجاه الشرطي وهو مختف وراءها فانقض عليها هذا واشتبك معها في النضال . أما "لوبين" فكان قد اختفى ..

الفصل الثاني والعشرون

على الرغم من تلك المغامرة العجيبة التي مرت بـ "لوبين" لم يتردد في متابعة أبحاثه وتحرياته فاستقل الأوتوبيس في الصباح الباكر متجها إلى شارع "واردور" .

لقد عزم ان يجلو السر وأن يعرف وجهة النفق الذي ينشئه الثعلب ورجاله . وما كان جلاء هذا اللغز بالأمر الهين . فقد يتجه النفق شمالا او جنوبا او شرقا او غربا .. وقد يمتد تسعة امتار او تسعين مترا . على أن الشيء المؤكد الذي لا ريب فيه هو ان النفق سينتهي إلى كنز يستحق العناء فما كان الثعلب ليضيع الوقت والمال سدى .

وللمرة الثانية مضى "لوبين" يفحص الأمكنة القريبة من حانوت مدام "ابريل" وبعد ساعة كاملة لم يكن أقرب إلى الحل مما كان . بل لعله ازداد حيرة .. فعلى مسافة كيلو متر من محل مدام "ابريل" لم تقع عينه على حانوت يستحق أن يثير من الثعلب اهتمامه وعنايته .. نعم كان هناك حانوتان لبيع الجواهر ولكن نظرة واحدة تلقى على الواجهة كفيلة بان تقنع المرء بحقارة الجواهر المعروضة وبانها ليست من النفاسة والندرة بحيث تدعو إلى إقامة نفق تحت الارض للوصول إليها .

كانت هناك أيضا حوانيت للرهن والتسليف . ولكنها كانت كغيرها لا تستحق الاهتمام .

على أن هناك مسالة جديرة بالاهتمام لم تغب عن فطنة "لوبين".. إن إقامة نفق ليست بالأمر الهين على جماعة من الهواة لا يفقهون شيئا في العلوم الهندسية . وكم يشتد الخطر إذا امتد هذا النفق عبر الشارع.. ؟ فإن حركة المرور كفيلة بأن تهدم النفق على رؤوس مقيميه ماداموا يجهلون القواعد الفنية لإقامة الأنفاق وتدعيمها .

فالنتيجة الوحيدة التي يمكن أن تترتب على هذا هي ان النفق لابد أن يكون ممتدا تحت البناء ذاته لا عبر الطريق .

ومن جديد اخذ "لوبين" يدرس الحوانيت المجاورة لمحل مدام "ابريل"

من الناحيتين .

كانت هناك شركة كبيرة لتاجير الأفلام . ولم يستبعد "لوبين" أن تكون هذه الشركة هي الغاية التي يسعى إليها الثعلب . فإن من المحتمل أن يكون لدى الشركة قدر كبير من المال في خزانتها . أمامحل الأزياء المجاور ومشرب الشاي فكانا من الحقارة بحيث آستبعد أن يهتم بهما الثعلب وكذلك فعل بشركة أخرى صغيرة لتاجير الأفلام وبمحل بيع القبعات والأحذية .. كلها متواضعة لا تدعو إلى الاهتمام .

انتهى به التفكير إلى استبعاد جميع الحوانيت والمتاجر الواقعة في نفس البناء . وركز اهتمامه في ثلاثة منها : البنك .. وحانوت الجوهري وورشة تصليح الحلي والجواهر .. كانت هذه المتاجر الثلاثة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يهتم به الثعلب .

ولعل البنك كان أحقها بالعناية . ولكن ما الذي يرجوه الثعلب من الوصول إلى البنك بواسطة النفق ..؟ إن البنوك في هذه الأيام لا تنشا على نظام الأبنية العادية وإنما تزود باحتياطات تجعلها أمنع من الحصون فالخزانة التي توضع فيها الأموال عبارة عن غرفة مصفحة ذات جدران سميكة من الفولاذ . فإذا انتهى إليها النفق استحال عليه الدخول إليها إلا إذا نسف أرضيتها المصفحة . ولا بد لنسف الأرضية الفولاذية من كمية كبيرة من الديناميت ستؤدي دون ريب إلى نسف البناء باكمله بما فيه النفق على رؤوس أصحابه .

فليس معقولا إذن أن يكون البنك هو الغاية التي ينشدها الثعلب.

فلا يبقى بعد هذا إلا شركة تاجير الأفلام وحانوت الجوهري وورشة إصلاح الحلي .

صرف "لوبين" عنايته إلى الورشة، ولم يستطع أن يتبين ما يجري بداخلها إذ كان بابها من البلور السميك المعتم الذي لا تنفذ العين إلى ما وراءه . وكان عند الباب لوحة تحمل اسم صاحب الورشة : -

"تيجران وماسون وشركاؤهما"

"ورشة لإصلاح الحلي والجواهر"

كانت اللوحة التي تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى غدت غير مقروءة ، كما كانت الواجهة في حاجة إلى الطلاء حتى

لتتخطى العين المكان ويقع في الروع انه بناء حقير . فهل يعقل أن تكون هذه الورشة الحقيرة هي هدف الثعلب .؟

استقل "لوبين" الأوتوبيس ومضى إلى شارع "بوند" ودخل حانوت احد كبار الجوهريين فاقبل عليه العامل يقول :

- اتحب يا سيدي أن افرجك على شيء من الجواهر . ؟

- شكرا . لا أريد أن اتفرج على شيء ... أتتولون إصلاح الجواهر والحلي المكسورة او المثنية . ؟

- بالتاكيد يا سيدي

فاسترسل "لوبين" قائلا :

- إني اقتني تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخه إلى القرن الماضي وهو فضلا عن قيمته الأثرية تنتظمه بعض الماسات النادرة .

- إذن فهو نفيس . ؟

- بكل تاكيد .. ولكن حدث لسوء الحظ أن سقط على الأرض فانثنى جزء من التاج . ولم اشا ان ابسطه بنفسي خشية ان ينكسر .

- احسنت صنعا يا سيدي .

- هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان . ؟

- اظن ذلك .

- هل انت متاكد .؟ إني لا اريد المجازفة .

فتردد العامل برهة ثم قال :

- الواقع يا سيدي اننا لن نتولى إصلاحه بانفسنا وإنما سنرسله إلى بعض الإخصائيين .

- اية شركة تقصد .؟

- شركة "لاتوش" وابنه .

فحنى "لوبين" راسه وقال :

- حسنا .. كنت اظن انكم سترسلونه إلى تلك الشركة الكائنة في شارع "واردور" من الجهة الخلفية .. شارع "دين" فيما اظن .

فقال العامل :

- اتقصد ورشة "تيجران وماسون" ؟

- نعم .

- لا مانع لدينا من إرساله إلى "تيجران وماسون" ولكن ..
وأمسك العامل عن الكلام فقال : "لوبين" :
- ماذا ؟
- في هذه الحالة سيقتضيك الأمر ضعف الثمن .
فارتسمت أمارات الدهشة على وجه "لوبين" وقال :
- وهل لـ "تيجران وماسون" من الشهرة ما يستحق ذلك ؟
- نعم يا سيدي .. إن شركة "لاتوش" وابنه من احسن الشركات.
ولكن "تيجران وماسون" احسن شركة على الإطلاق .
فهز "لوبين" رأسه وقال في استغراب :
- ولكن شكل المحل من الخارج لا ينبئ بشيء عن هذا . فاللوحة التي تحمل الاسم مطموسة الحروف .؟
فابتسم العامل وقال :
- لا تاخذ بالظواهر يا سيدي . ودعني انبئك بان ورشة "تيجران وماسون" تتولى الآن تركيب ياقوتات "روزالا" الشهيرة على تاج من البلاتين
- ياقوتات "روزالا" . !
كان هذا نبا لا يتوقعه "لوبين" .. إن للياقوتات النادرة التي يملكها لورد "روزال" شهرة عالمية منقطعة النظير فلاشك إذن بان الثعلب بإنشائه النفق إنما يرمي إلى الاستيلاء على هذه اليواقيت.!
الآن انجلى السر وأميط اللثام . !
استرسل "لوبين" قائلا :
- في هذه الحالة يمكنني أن أكون مطمئنا إلى سلامة تاجي ...
وساتيك به غدا أو بعد غد على الأكثر .
- شكرا يا سيدي سنكون سعداء بإسداء أية خدمة .

* * *

في المساء التقى "لوبين" بـ "جانيت داف" طبقا للموعد المحدد بينهما وابتدرته الفتاة بقولها :
- أنجحت .؟
فقال مجيبا :

- دون شك .. وإلا لما حضرت .
- قلت انجحت ولم اقل انجوت .
- فضحك وقال :
- وهل كان يسوءك أن اقع في أيدي البوليس ..؟
فامتلأت عيناها بالدموع وقالت :
- يسوءني .. !
فربت على يدها في رفق وقال :
- أشكرك . ؟ لقد أبدعت في حادث المصادمة .
فضحكت وقالت :
- ولقد رثيت للسائق المسكين .. وإن كان قدسبني بما فيه الكفاية .
- رأيته وسمعته وأنا واقف في واجهة الحانوت .
- وقد رأيتك انا ايضا ولم أملك نفسي من الضحك وأنا أراك في مكان الدمية .. ومن الغريب أن وجهك كان شمعيا كوجوه الدمى.
- هذا لأني طليته بالشمع استعدادا للتنكر .
استندت الفتاة بمرفقيها إلى المنضدة وقالت :
- والآن حدثني بكل شيء .
قص عليها "لوبين" ما كان من امر المغامرة التي قام بها وكيف استهدف لأخطار متباينة . فلما فرغ من قصته مدت إليه يدها وغمغمت تقول :
- يا عزيزي المسكين .. ! ليت شعري ما عساي افعل .. ؟ أيضحكني أن ينقض الشرطي على دمية يناضلها ويشتبك معها ام يبكيني انك استهدفت لأخطار جسيمة .. !
ثم أردفت على الفور تقول :
- ولكن خبرني : ما كمية التراب الذي رأيته مكوما في الغرفة..؟
فلما وصف لها ما رأى قالت :
- كمية قليلة .. إذن فلا يزال النفق في بدايته .
- وهل نسيت اكوام التراب التي اخرجت من الحانوت ...؟
- متى ..؟
- أنسيت الوكلاء المتجولين الذين لايفتئون يترددون على الحانوت

ما بين لحظة واخرى .. ! يدخلون إلى الحانوت حاملين حقائب فارغة فيتركونها هناك ويحملون سواها محشوة بالتراب .. وهكذا .

وهل نسيت سيارة اللوري التي تشحن بالصناديق الكبيرة في كل مساء ..؟

إن هذه الصناديق تملأ بلا شك بالتراب الذي يفرغ في النهر .

بان الاهتمام في عيني الفتاة وقالت :

- إن الثعلب يسعى بلاشك إلى شيء عظيم .

فغمغم "لوبين" في لهجة حالمة ثم قال :

- نعم .. شيء عظيم .

فاثارتها لهجته وتفرست فيه قائلة :

- أعرفته ..؟

- نعم .

وامسك عن الكلام متعمدا ليثير فضولها فلما استنفد صبرها قال في تؤدة :

- إنه يسعى إلى .. يواقيت "روزالا" .. !

فحملقت إلى وجهه منكرة وقد اتسعت حدقتاها وانفرجت شفتاها ثم تمتمت وقد استولت عليها نشوة ملموسة :

- يواقيت "روزالا" .. !

وشملتها رعدة واضحة :

- لا ريب انها تساوي كنزا .. !

فتمتم "لوبين" :

- بل كنزين .. ! لقد رأيتها مرة منذ سنوات ففتنتني . ولكن شغلتني عنها امور أخرى .

وعادت الفتاة تتمتم قائلة :

- يواقيت "روزالا" .. !

كانما كانت تستشعر لذة في ترديد هذه الكلمات ثم تحولت فجاة إلى "لوبين" وقالت :

- "لوبين" .. إننا لن نسمح للثعلب بالاستيلاء على يواقيت "روزالا"

فحنى رأسه وقال مؤكدا :

- نعم . لن نسمح له .

- وماذا تنوي أن تصنع .؟

- يجب أن نعرف بطريقة ما الموعد الذي سيحدده لسرقة اليواقيت .

- وإذ ذاك ..؟

- نسرقها في الليلة السابقة للموعد الذي يحدده .. !

ففركت كفيها ابتهاجا وتالق وجهها وقالت :

- ليتنا نستطيع . ! إذا ظفرنا بيواقيت "روزالا" عشنا مدى الحياة دون أن يزعجنا شيء .. نصبح من كبار الأغنياء ونطوف العالم ويتهيأ لنا من أسباب الترف كل ما نبغي ..

أمسكت عن الكلام مستسلمة إلى أحلامها .

ثم عادت تقول فجاة :

- ولكن كيف السبيل إليها .؟

- هذا مالا علم لي به حتى الآن !

تغيرت سحنتها وغاض إشراقها ونمت عيناها عن الياس وقالت:

- أكبر ظني اننا سنخفق في مسعانا .. إن الثعلب ليس من الحماقة بحيث يدع لسواه فرصة للاستيلاء على الجواهر .

- ومع ذلك سنحاول يا "جانيت" . ففي الوقت فسحة للتفكير .

- وإلى متى يمتد هذا الوقت . ؟

- لقد فهمت من حديث "جيم" مع زعيمه أن النفق لن ينتهي إلا بعد وقت غير قصير فيمكننا ان نفترض انهم لن ينتهوا من إتمامه إلا بعد اربعة أيام مثلا .

- ولم تفترضها أربعة ..؟ لم لا تجعلها ثلاثة .؟ اني اخشى ان نسرف في إطالة الأجل .

- إن الليلة الرابعة هي مساء السبت واغلب ظني انهم سيتخيرون هذه الليلة بالذات إذ ستكون الورشة مغلقة .

فقالت في تؤدة :

- هذا معقول ... إذن فسنسطو على ورشة "تيجران وماسون" في ليلة الجمعة . ؟

- نعم .
ارتعدت شفتاها وقالت :
- يخيل إليّ أنها مغامرة خائبة .
فضحك وقال :
- اعتصمي بالصبر .. إني لا أتمنى إلا أن أفسد خطط الثعلب وأعكس مشروعاته وهذه اللهفة تحفزني إلى جسام الأمور . وإني لأخشى أن يكرهني الثعلب بعد هذا كراهية حقيقية .
فنظرت إليه في إعجاب وقالت :
- لا أستطيع أن أتصور يا "لوبين" أن يكون في هذه الدنيا من يكرهك . !
فابتسم وقال :
- وهل تستطيعين أن تتصوري أن يكون في هذه الدنيا من يميل إليّ.؟
- هذا يتوقف على ...
- على أي شيء .؟
فغضت من بصرها وقالت :
- على ما تبذل من محاولة للاستيلاء على القلوب . !
فاقترب منها بمقعده وقال :
- لن يقال في يوم من الأيام إني أخفقت في محاولة قمت بها .!
وتأبط ذراعها ومضى بها إلى داره .

* * *

بعد أن انتصف الليل أوى "ارسين لوبين" إلى فراشة وانطرح فوقه وأطفأ المصباح . ولكن النوم لم يزر جفنيه وإنما ظل مستيقظا يفكر .
حاول أن يفكر في المغامرة الجديدة التي اعتزم أن يقدم عليها .. حاول أن يفكر في يواقيت "روزالا" التي يتمنى أن يظفر بها .. حاول أن يفكر في الطريقة التي تمكنه من الاستيلاء على اليواقيت.
ولكن شيئا من هذا لم يقع .
نسي اليواقيت .. ونسي الثعلب .. ونسي حكاية النفق .ولم يعد يذكر إلا شيئا واحدا : "چانيت داف" . !

ما أعظم ميله إليها . ! إنه لا يحبها بالتأكيد وإنما استهوته وفتنته.. استهوته بجرأتها وشجاعتها .. وبضحكاتها المرحة الجذلة.. واستهوته بشفتيها الناعمتين وجسمها النضر الذي يتفجر بالشباب.

جعل يستعيد إلى ذاكرته اللحظات التي مرت به وهو يحتويها بين ذراعيه .. لقد أتته من شفتيها نشوة جارفة تدفقت في أوصاله وبعثت الحياة في بدنه .

ظل "لوبين" يفكر في "جانيت" حتى أدرك أخيرا أن الوقت قد حان ليطرح صورتها من ذهنه ويصرف تفكيره إلى يواقيت "روزالا" .

نعم .. كيف السبيل إلى هذه اليواقيت وللثعلب من الدهاء ما يجعل الاستيلاء عليها محفوفا بالمصاعب ..؟ كان "لوبين" يعتقد أن الاستيلاء على اليواقيت ممكن وغير شاق . أما الآن وقد تدبر الأمر فقد بدت له الصعوبات .: لا سبيل إلى دخول ورشة "تيجران وماسون" إلا بطريقتين إحداهما مباشرة والأخرى غير مباشرة .. أي عن طريق محل مدام "أبريل" .

ولم يكن "لوبين" قد درس بعد الطريقة التي تمكنه من الدخول مباشرة إلى الورشة، إذ لم ير من أمرها إلا ما تدل عليه الظواهر . ولكنه كان من الذكاء بحيث يعتقد أن الدخول المباشر شبه مستحيل..

فالورشة التي تتولى تركيب يواقيت "روزالا" قد اتخذت دون شك أعظم الاحتياطات وأدقها . وفضلا عن ذلك فإقدام الثعلب على إنشاء النفق وتنكبه الطريقة المباشرة للسطو على الورشة هو في ذاته دليل على أن السطو المباشر مستحيل .. وإلا لعمد إليه الثعلب ولم يجشم نفسه المال ولم يضيع الوقت في حفر النفق .

فالحل الوحيد إذن هو السطو على الورشة عن طريق النفق الذي أقامه "بيبلز" .

ولكن كيف السبيل إلى هذا .؟

للوهلة الأولى بدا السطو غير المباشر مماثلا في صعوبته واستحالته للسطو المباشر . فما كان "بيبلز" ليقيم النفق إلا إذا اتخذ من أسباب الحيطة ما يضمن معها عدم تهجم أحد سواه على النفق لاستعماله . وفضلا عن ذلك فإن الحانوت عامر دائما برجال العصابة..

فالعامل في الحانوت طيلة النهار .. والعصابة في النفق طيلة الليل .. ولن يخرج "بيبلز" واصحابه من النفق إلا إذا استولوا على اليواقيت .

مضي "لوبين" يقلب الأمر على وجوهه المختلفة . واخيرا خيل إليه ان هناك طريقة ما . لم تكن مضمونة النجاح إذ كانت هناك احتمالات كثيرة للإخفاق فلابد إذن من ان يكفل القضاء على هذه الاحتمالات .

استرسل "لوبين" في تفكيره يستعرض كل الاحتمالات الممكنة محاولا ان يقع على حل معقول .

وظل مستيقظا يفكر .

وفجاة ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه . !

لقد انبثقت في ذهنه فكرة نيرة تبشر بالنجاح . !

الفصل الثالث والعشرون

في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي قصد "ارسين لوبين" إلى حديقة "هايدبارك" واخذ يتجول في أرجائها بخطوات واسعة . وكان الجو صحوا يساعد على شحذ الذهن ، والشمس مشرقة تبعث الدفء في الأجساد، فاعانه ذلك على تدبير خطته ودراسة كل وجه من أوجهها المختلفة .

جعل "لوبين" يحلل دقائق الخطة الجريئة التي وضعها للاستيلاء على يواقيت "روزالا" ، ويدعم كل نقطة من نقط الضعف فيها بما يقويها ويذهب بعيوبها .

ولما بلغ الطرف الاقصى للحديقة كان قد احكم وضع خطته وتهذيبها، فغادر الحديقة قاصدا ميدان "بيكادللي" ليلقى "چانيت داف" حيث كان قد حدد لها موعدا .

وقف ينتظر قدومها ووجهه مشرق وفي عينيه دلائل الارتياح .. وحين أقبلت "چانيت" فطنت إلى ما يبدو عليه من الابتهاج فقالت :

- إنك تبدو سعيدا هانئا ! فهل مات أحد اقربائك وخلف لك ثروته .؟

فابتسم وقال :

- لا أقرباء لي ، ولم أرث شيئا ! ومع ذلك فمازلت مبتهجا راضيا عن نفسي .

أدار بصره فيما حوله فرأى قوما على مقربة منه فلم يشا ان يفضي إليها بما في نفسه فقال :

- سأنبئك بالأمر فيما بعد .. فإلى أين نذهب الآن . ؟

- إني عضو في ناد مختلط . وفي مثل هذه الساعة لا يكون فيه من الأعضاء إلا نفر قليل . فهيا بنا إليه .

فضحك وقال :

- أفي مثل هذه الساعة المبكرة يختلف الأعضاء إلى النادي .؟

- الواقع انهم في مثل هذه الساعة يهمون بالانصراف .

تأبطت ذراعه، وعبرا ميدان "بيكا دللي" صوب شارع "شافتسبوري"

حتي انتهيا إلى النادي . فقالت :

- تفضل بالدخول .

وانكشف الباب عن سلم يفضي إلى الطابق الأعلى فقالت :

- إنه ناد مسل ... وسيطيب لك أن تمضي فيه ساعة أو ساعتين.

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- أرجو أن يكون ناديا مسليا .

والواقع أن "لوبين" كان من أشد الناس مقتا للأندية ، إذ عهده بها أنها مكان يفسد القريحة ويشل التفكير ويجعل من الإنسان المفكر النشيط آلة معطلة لا نفع لها . وما طاق في يوم من الأيام أن يمضي نهاره وليله في ناد يعبق بدخان السجائر الكريهة الرائحة، ولكنه صعد في أثرها دون أن يفصح عما يجيش في صدره .

وكما توقعت "جانيت" كان النادي خاليا من الأعضاء فانزويا في أحد أركانه وأقبلت عليه تقول :

- والآن حدثني بما لديك من الأنباء هل الأمر متعلق بيواقيت "روزالا".؟

- نعم .

فضحكت في نشوة وقالت :

- وهل ستتاح لنا فرصة الاستيلاء عليها .؟

- نعم . ولكن بمساعدتك .

فأجابته في حماسة :

- إني على استعداد دون شك .. فأرجوك أن تحدثني بكل شيء تفرس فيها "لوبين" برهة ثم قال :

- إنك لم تقابلي الثعلب مطلقا يا "جانيت" ؟ أليس كذلك .؟

فضحكت في جذل وقالت :

- لم أقابله إلا حين كنت متنكرة في زي رجال البوليس عند استردادنا جواهر ليدي "هاي" .

- وهل يزعجك أن تقابليه مرة أخرى .. بلا تنكر .؟

فأجابته في ازدراء :

- ولم أنزعج .؟ ليس في هذه الدنيا رجل يخيفني .. حتى ولا

الثعلب.

فقال "لوبين" في إلحاح :

- لا تبادري بالجواب قبل أن تتدبري الأمر فإني اريد منك ان تمثلي دورا ينطوي على الغدر والخيانة . فإذا ما اكتشف "بيبلز" اننا سرقنا اليواقيت عرف أنك غدرت به وربما فكر في أن يثار لنفسه .

- فليفعل إن إستطاع . ! فور استيلائي على نصيبي من الغنيمة ساغادر هذه البلاد إلى حيث لا يستطيع الثعلب ان يلحق بي .

- إذن فانت على استعداد للمجازفة .؟

فقالت وفي صوتها رنة الغضب :

- أتحسب يا "لوبين" انك وحدك الشجاع الذي يرضى بالمجازفة .؟

فقال "لوبين" معتذرا :

- إني آسف .. لا يداخلني شك في شجاعتك وجراتك يا "چانيت" . فقد امتحنتك بما فيه الكفاية . وكل ما هنالك أني أردت أن أطلعك على مدى الخطر الذي تستهدفين له بإسهامك في هذه المغامرة الجديدة.

- استمر .

وبعد سكتة قصيرة استرسل "لوبين" يقول :

- إني موقن من أن الثعلب سيحاول سرقة الجواهر فيما بين مساء السبت وصباح يوم الاثنين المقبل . ويغلب على ظني انه يتمنى أن يظفر بها قبل صباح الأحد حتى ينفسح له الوقت للفرار فيستطيع أن يقضي نهار الأحد كله في مغادرة إنجلترا . فإذا ما حل صباح الاثنين وفتحت الورشة واكتشفت السرقة كان الثعلب على مسافة كبيرة من إنجلترا .

وفضلا عن هذا فإني أعتقد ان الورشة ستبذل جهدها في إنجاز التاج المطلوب يوم الاثنين .

- لماذا ؟

- لأن لورد "روزالا " سيقيم حفلة ساهرة في مساء الثلاثاء ابتهاجا ببلوغ ابنه الأكبر سن الرشد . ولا شك أن ليدي "روزالا" ستهتم بان تتحلي باليواقيت النادرة في أثناء المادبة .

- بالتاكيد .

- وقصارى القول : إنه يمكننا ان نفترض ان الثعلب سيغتنم فرصة عطلة نهاية الأسبوع ليسرق اليواقيت . والمفروض في هذه الحالة ان ينتهوا من حفر النفق قبل نلك .

فحنت راسها مؤمنة على قوله وعيناها تلتمعان .

استطرد "ارسين لوبين" قائلا :

- في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت المقبل اريد منك ان تذهبي إلى محل مدام "ابريل" للمرة الثانية .

فتاوهت وقالت متوجعة :

- ويلي .. اتريد مني أن أبتاع فستانا آخر .؟

فضحك وقال :

- لا .. لن أدفع بك إلى هذه التجربة القاسية مرة أخرى، وإنما أريد منك ان تقابلي العامل وتنبئيه بانك تحملين رسالة إلى "بيبلز".

- ولكنه سينكر إنكارا تاما أنه يعرف شخصا بهذا الاسم .

- أكيد . ولكن لا تحفلي بإنكاره .. قولي له إنك ستنتظرين "بيبلز" وصاحبيه هنا في هذا النادي في الساعة الواحدة بعد الظهر من نفس يوم السبت فإن تخلفوا عن الحضور ذهبت من فورك إلى البوليس وأخطرته بحكاية النفق . وقولي أيضا إن على "بيبلز" إذا جاء إلى النادي أن يسال عن مس "سميث" .

فضحكت الفتاة وقالت :

- اخشى ان يغمى على العامل المسكين حين يعلم أني على علم بمسالة النفق ..!

- يجوز . ولكن ارجو الا تاخذك به شفقة .. انقلي إليه الرسالة كاملة ثم غادري المتجر ولا تذهبي إلى النادي إلا إذا حان الموعد .

- وإذ ذاك ..؟

- سيسال "بيبلز" عن مس "سميث" . فإذا ماقابلته فادعيه هو وصاحبيه إلى تناول الغداء معك . أو بعبارة أخرى : اشحذي كل مفاتنك النسائية وكل دهائك لا ستبقائهم معك أطول وقت ممكن .

فقاطعته الفتاة بقولها : بدأت أفهم .

فرفع يده قائلا : تريثي .. وإذا ما نفد صبره فحدثيه بالدافع الذي دعاك إلى طلب مقابلته .. قولي له إنك كنت احد الشرطيين المزعومين اللذين سلباه جواهر ليدي "هاي" فإن مثل هذا الاستهلال كفيل بان يضاعف من اهتمامه بك .

فقالت مغمغمة :

- هبه قتلني ..!

فهز "لوبين" راسه نفيا وقال :

- ليس الثعلب بسفاك للدماء .. إن فيه خلالا طيبة تستحق الثناء فإذا ما عرف انك اقدمت على هذا التنكر الجريء احترمك واجلك ثم انبئيه انني غدرت بك في حادث جواهر الليدي "هاي" وانك تتلهفين إلى الانتقام مني فهزت راسها في شيء من الشك وقالت :

- اتعتقد انها حكاية مقنعة ..؟ إنك يا "لوبين" لست من الطراز الذي يغدر وإذا كان "بيبلز" عليما باخلاقك فلن يصدق انك غدرت بي .

فنظر إليها "لوبين" نظرة رقيقة وقال :

- اشكرك يا "جانيت" .. هذا عطف كريم منك . ولو انك اردت ان تثني عليَّ باكثر مما قلت لما استطعت . اشكرك

ثم استرد صوته هدوءه ورزانته وقال :

- إنك ممثلة بارعة .وعلى قدر براعتك يتوقف إقناعه بقصتك ولك إن شئت ان تلفقي سببا آخر .. قولي مثلا إننا تبادلنا الحب فيما مضى وإني احببت فتاة اخرى في الأسبوع الماضي، فاشتدت غيرتك إلى درجة جعلتك تفكرين في الانتقام مني فهذا اهون عندك من أن تري فتاة اخرى تسلبني منك .

فغضت من بصرها وقالت :

- اظن أن في وسعي ان امثل هذا الدور بإخلاص وإيمان .. !

نظر إليها "لوبين" متفرسا .. كانت لهجتها وهي تنطق بهذه الكلمات متهدجة حافلة بالانفعال إلى درجة ازعجته .

ثم استرسل في صوت هادئ :

- إذن فستكون مهمتك هينة .. وبعد ذلك انبئي "بيبلز" اني على علم

بجميع خططه ومشروعاته .

فرفعت راسها ونظرت إليه في ياس قائلة :

- "لوبين" .. ! إنك مجنون .. !

فهز راسه وقال :

- ارجو الا اكون مجنونا .. ! انبئيه باني ساسطو على محل مدام "ابريل" بعد منتصف ليلة السبت . وفي الوقت الذي يكونون منهمكين فيه في حفر النفق ساقذفهم بقنبلة مملوءة بغاز مخدر. فإذا ما اغمي عليهم استوليت على الجواهر .

فهتفت "چانيت" قائلة :

- يالها من فكرة رائعة .. ! فضحك قائلا :

- ولكني لن انفذها .. لو أن لديّ مثل هذه القنبلة لكانت الفكرة رائعة حقا .. ! ولخبرتي بالثعلب اعتقد انه إذا ما سمع حديثك سيدبر فخا لاقتناصي لاسيما إذا ذكرت له انك على استعداد لمساعدته .

وسكت "لوبين" برهة ثم استرسل يقول :

- يمكنك أن تشيري عليه بان يخلي امامي الميدان ويمهد لي سبيل الدخول إلى المتجر حتى لا الزم جانب الحذر . وبذلك يسهل وقوعي في الفخ .

فقالت "چانيت" معترضة :

- اتعتقد ان هذه الخدعة ستجوز عليه وانه سيؤمن بقصتي الملفقة.؟

- إذا احسنت التمثيل آمن بقولك .

مرت دقيقة وهي تفكر وتتدبر الأمر ، ثم حنت راسها وقالت :

- اعتقد انك مصيب يا "لوبين" .. نعم ستجوز عليه الخدعة . ولكن ما الذي تنوي أن تصنعه في أثناء وجود الثعلب معي .؟

فتمتم "لوبين" في إيمان ويقين :

- ساستولي على يواقيت "روزالا" . !

* * *

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين بعد ظهر يوم السبت كانت الحوانيت الكبرى في حي "وست إند" في لندن تتاهب لإغلاق ابوابها إيذانا بابتداء عطلة نهاية الأسبوع .

وفي محل مدام "آبريل" وقف العامل على كثب من الباب تهيؤا لإنزال الستار حين تدق الساعة .

وكان يعلم دون شك ما يجري في داخل الحانوت . ولكن مهمته كانت مقصورة على المراقبة الخارجية ثم إغلاق الأبواب والانصراف إذا ما حان موعد العطلة . وكان كغيره من الموظفين شديد التلهف إلى مغادرة المتجر دون أن يبقى فيه دقيقة واحدة اكثر من الموعد المحدد . ودقت الساعة الواحدة .

وفي هذه اللحظة بالذات دخل المتجر رجل يحمل حقيبة كبيرة وأزاح من طريقه العامل الذي أراد أن يستوقفه :

- إن الوقت متاخر ! إني موشك أن اغلق المتجر .

فهز الوكيل المتجول كتفيه وقال :

- هذا خير عندي . انزل الستار حتى لا يزعجنا احد وأنا اعرض عليك ما لدينا من النماذج .

انزل العامل الستار وقال :

- أرجوك أن تنصرف ! يمكنك أن تعود صباح الاثنين .

فقال الوكيل المتجول مجيبا :

- إني وكيل إحدى الشركات في "منشستر" ولديّ ..

وامسك عن متابعة الحديث وفي سرعة البرق رفع يده وقبض على عنق الموظف وبيده الأخرى ثبت فوق انفه منديلا مغموسا في الكلوروفورم .

ودون أن يصرخ الرجل أو يتمكن من المقاومة غاب عن الوعي فلم يكن اهون على "أرسين لوبين" بعد ذلك من أن يشد وثاقه ويكمم فمه .

وحين فرغ "لوبين" من العامل اغلق الباب بالمزلاج ثم دخل إلى غرفة الاستراحة التي جعلت أرضيتها فوهة للنفق فاجتازها وفتح الباب المفضي إلى المشى وهناك أصاخ بسمعه برهة .

لم يسمع أصواتا صادرة من الطابق الأعلى، ولكنه لم يشأ أن يضع

نفسه تحت رحمة الظروف والمفاجآت، فاغلق الباب الخلفي المفضي إلى الطريق الذي يتصل مباشرة بالمسكن .

ولما فرغ من هذا صعد السلم . المفترض إذا صح حسابه - أن يكون البيت خاليا ليس فيه احد على الإطلاق ، على انه خشي أن يكون احد رجال العصابة قد بقي في الدار ، فاقترب من مخادع النوم واغلق ابوابها باداة خاصة ثم دفع في الباب (في الجزء الذي يصل الضلفتين) مسمارا حلزونيا حتى إذا حاول احد فتحه تعذر عليه واقتضاه جهدا غير قليل .

فلما اطمأن "لوبين" إلى ما اتخذ من احتياطات هبط ثانية إلى غرفة النفق واغلق بابيها وثبتهما بالمسامير الحلزونية ، ثم نزع وشاحه الأبيض الذي يخفي تحته ثياب اللصوصية السوداء ، وارتدى القفاز الأسود ، وتناول المجراف وشرع يعمل .

ثم مرت به نصف ساعة وجبينه يتصبب عرقا وقد اخذ منه الإعياء كل ماخذ.. رفع أكوام التراب بواسطة المجراف ووضعها خلف البابين حتى بلغ الكومان السقف في ارتفاعهما .

رمى "لوبين" المجراف على الأرض ومسح جبينه الذي تندى بالعرق .

وما ملك أن ضحك في صوت مسموع : لو فرض واخفقت "چانيت" في استبقاء صاحبيه حتى منتصف الليل . لو فرض وكانوا الآن في طريقهم إلى الحانوت ، فلن يكون هناك ما يخشى.! فلو انهم شاءوا الدخول لاستحال عليهم الأمر والأبواب الخارجية موصدة بالمزاليج .. ولن يجسروا على تحطيمها خشية إثارة شكوك البوليس . فلامناص لهم إذن من الانتظار حتى هبوط الليل قبل أن يتلمسوا وسيلة للدخول، وإذا مادخلوا استحال عليهم الوصول إلى غرفة النفق والتراب مكدس خلف بابيها، إذ سيقتضي اغتصابهما ساعات طويلة . وإذا ما افلحوا في ذلك يكون "لوبين" قد ظفر باليواقيت وفر هاربا .

ستر "لوبين" وجهه بقناعه الأسود وتحول إلى النفق . بواسطة سلم قصير هبط إلى قاع النفق . فاشعل مصباحه الكهربي واداره في ارجائه وتولاه الإعجاب بـ "بيبلز" وشركائه وحسن إتقانهم لعملهم .. لم يكن النفق كبيرا متسعا ، ولم يكن ممهدا على الوجه الأكمل ولكنه

كان وافيا بالغرض المنشود . وكان السقف مدعما بالواح من الخشب
توغل "لوبين" في النفق وقد حنى ظهره . ولاحظ في اثناء سيره مدى عبث "بيبلز" باساسات البناء فكلما اعترضه جدار سفلي لم يحاول أن يدور حوله وإنما احدث فيه فجوة غير مبال بما قد ينجم عن ذلك من إضعاف أسس البناء واستهدافه للتقوض .
انعطف النفق إلى اليسار في زاوية قائمة ، ثم انعطف مرة أخرى إلى اليمين . وبعد ذلك ازداد اتساعه حتى استطاع "لوبين" أن يقف دون ان يضطر إلى الانحناء فهنا تقع فوقه ورشة "تيجران وماسون" . ولقد كان هناك بصيص من ضوء النهار يشع من خلال شقوق الأرضية .
أخذ "لوبين" يسائل نفسه عما إذا كان من الحكمة أن يحطم الأرضية الخشبية المعلقة فوق رأسه ليدخل إلى الورشة أم أن من الخير أن ينتظر ويتريث . ؟
لقد علم من التحريات التي قام بها أن عمال الورشة ينصرفون عادة في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا فيتولى حراسة المكان حارس خاص من رجال البوليس المتقاعدين يقيم في الورشة مع أسرته .
كانت الساعة إذ ذاك قد جاوزت منتصف الثالثة . فالمفروض أن تكون الورشة خالية من عمالها . على أن من المحتمل أن يكون بعض العمال قد بقي في الورشة لينجز عملا مستعجلا . كما يحتمل أن يقوم الحارس بطوفة عامة ليستوثق من إغلاق النوافذ والأبواب .
ومن أجل هذا اثر "لوبين" أن يتريث وأن يحمل نفسه على الصبر فلبث في مكانه لا يتحرك نحو نصف الساعة . وفي خلال ذلك سمع أصواتا خفيفة عزاها إلى سير الفئران . كما سمع وقع اقدام خفيفة استغرب أمرها . ولكنه ما لبث أن أدرك انها صادرة من الحانوت المجاور لامن الورشة واخيرا صح عزمه أن يقوم بالخطوة الأولى .
أخرج من منطقته مفكا صغيرا دفعه بين لوحين من الواح الأرضية وضغطه بقوة ، ففرقع الخشب وارتفع أحد اللوحين بوصة او اكثر . فدفع المفك إلى الداخل قليلا وضغط من جديد مكررا نفس العملية .
فلما بلغ من الأمر غايته ورفع اللوح إلى الدرجة التي يبغيها ، ضغطه بكفيه ضغطا شديدا فانكسر اللوح وتحرك من موضعه .

أخذ "لوبين" يكرر نفس العملية فرفع لوحا ثانيا ، وبذلك انفتح امامه طريق الدخول إلى الحانوت .

ولم يكن هناك مجال للتردد بعد هذا ، حتى بفرض أن الجلبة التي أحدثها سمعت وتنبه لها الحارس فقد خرج الأمر من بين يديه ولا مفر له من الدفاع عن حريته بكل مافي وسعه من التشبث والإصرار . فقد قطع على نفسه خط الرجعة حين سد أبواب غرفة النفق باكوام التراب ولعل هذه أول مرة يقطع فيها "لوبين" على نفسه خط الرجعة، فحريته إذن رهينة بخروجه عن طريق الورشة ذاتها .

اخرج "لوبين" من الفجوة الحقيبة الكبيرة التي جاء بها فوضعها على أرضية الورشة . وفي اللحظة التالية كان إلى جوارها .

كانت الورشة تختلف عن سواها من الحوانيت المجاورة بانها غير مؤلفة من غرف منفصلة . فقد أزيلت الجدران الفاصلة واحيلت الغرف كلها قاعة واحدة متصلة بالطريق .

كان هناك أريكتان طويلتان من الخشب تمتدان على طول القاعة.

وعلى الأريكتين صفت الأدوات المختلفة التي تستعمل في قطع الجواهر وصقلها .

القى "لوبين" على الأدوات نظرة سريعة دون أن يحفل بها فقد كانت الخزانة غايته التي يرمي إليها ، وكانت الخزانة مشيدة في الجدار : ضخمة .. متينة لا سبيل إليها .

اقترب "لوبين" من الخزانة وفحصها بعين الخبير المجرب . وكما توقع ، لم تكن هناك إلا طريقة واحدة لاغتصابها هي استعمال جهاز "الأوكسي استيلين" لإذابة قفلها وجدارها الفولاذي على أنه رأى قبل أن يشرع في العمل أن يستوثق من أن أبواب الورشة مغلقة حتى لا يفاجئه أحد .

وكان الباب المفضي إلى الطريق مغلقا من الداخل، أما الباب المفضي إلى المسكن الواقع فوق الورشة فمغلق من الناحية الأخرى وكما فعل "لوبين" بابواب مدام "أبريل" فعل أيضا بالباب المفضي إلى الطريق فثبته بمسمار حلزوني .

وفي خلال ذلك درس الاحتياطات التي اتخذت للحيلولة دون السطو

على الورشة ، فمن المستحيل ان يتمكن احد من التسلل إليها إلا إذا اثار ريبة أهل الشارع جميعهم وريبة البوليس بالتاكيد.

فتح "لوبين" الحقيبة التي اتى بها ، واخرج منها الأجهزة الخاصة بإذابة الفولاذ . وبعد ان ركبها واعدها للعمل تريث برهة ليطمئن إلى انه ليس هناك من شعر به .

ثم أشعل النار المذيبة وهو يرجو الا ينعكس بريقها على الواجهة البلورية المعتمة فيتراءى لمن في الطريق .

وعلى الرغم من متانة الخزانة وضخامتها فقد كانت من طراز عتيق لا يقوى طويلا على مغالبة النار المذيبة .. فقد بدأ اللهيب ينخر الفولاذ ويذيبه .

وبعد فترة من الوقت نجح "لوبين" في إذابة قطعة من الجدار، فتنفس الصعداء لقد نجح وحالفه الحظ . !

وفي هذه اللحظة سمع حركة خلفه . !

وفي حركة سريعة ادار رأسه .

وعلى قيد خطوات منه رأى الثعلب مع اثنين من رجاله . !

* * *

في لهجة ساخرة حافلة بالاستخفاف قال "بيبلز" يحييه :

- طاب يومك يا "لوبين" . !

لم يجب "لوبين" على التحية التهكمية الملقاة إليه .

لقد اتخذ من أسباب الحيطة ما ظن معها انه في مامن من كل مفاجاة .

سد ابواب غرفة النفق باكوام من التراب، وثبت ابواب الورشة بالمسامير، فكيف استطاع الثعلب بعد هذا أن يكون حيث هو الآن؟

تكلم "بيبلز" فقال :

- إن الدهشة بادية على وجهك يا صديقي ، فهل أفهم من ذلك انك لم تتوقع قدومنا . ؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- نعم بالتاكيد .

وأرسل بصره إلى فوهة النفق .

وابتسم الثعلب وقال :

- إننا لم نات من هذا الطريق أو بعبارة اخرى : لم نات الآن .

ثم ضحك وقال :

والواقع اننا كنا هنا منذ وقت طويل وامضينا ساعة كاملة ونحن نرقبك منهمكا في العمل .

اوما "بيبلز" إلى دولاب للثياب قائم في ركن القاعة وقال :

- ولست انكر أن مخبانا كان ضيقا غير مريح . ولقد تصببت جباهنا عرقا وادركنا الإعياء . ولكننا روضنا انفسنا على الصبر . ففي سبيل الغايات الكبرى تهون المتاعب . ! ولقد كانت غاية كبرى تلك التي حفزتنا إلى الصبر .

- تحول الثعلب إلى أحد رجاله قائلا :

- اليست غاية كبرى " "توم" أن ترى "لوبين" ينجز كل ذلك العمل الشاق من اجلنا . ؟

فقال "توم" في غلظة :

- بالتاكيد .

- ومن أجل هذا تركناك مستمرا في العمل دون أن نحاول اعتراضك، مع اني وددت اكثر من مرة أن أتقدم إليك شاكرا ما وفرته علينا من مشقة ونصب . !

وادار "بيبلز" بصره في الخزانة وقال :

- يجب أن اثني عليك ايضا لبراعتك في عملك . إنك خبير بفن تحطيم الخزائن .. ولديك من الأدوات الحديثة ما ينقصني .. ولهذا صح عزمي على أن اتلقى عنك درسا .. فما رايك . ؟

ظل "لوبين" صامتا لا يجيب ، إذ كان يسائل نفسه عما أدى إلى إحباط خطته . وكانما أدرك الثعلب ما يجول بخاطره فقال:

- لعلك تسائل نفسك عما حدا بنا إلى المجيء . ؟

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- نعم .

- لقد احكمت تدبير خطتك .. اليس كذلك .؟

- هذا ما ظننت .

فقال الثعلب :

- وما الذي يدعوني إلى إنبائك بالطريقة التي جعلتني على علم بما تنوي . ؟

وللمرة الثانية هز "لوبين" كتفيه وقال في غير مبالاة :

- إنك لست مجبرا على أن تجيب عن سؤالي .

- ومع ذلك فساجيب .. ودافعي إلى إشباع فضولك هو أني أريد أن انتقم منك .. نعم سانبئك بكل شيء حتى أثير غضبك وثورتك فاستمع إلي .

أمسك الثعلب عن الكلام برهة ثم عاد يتكلم في تؤدة كأنما يزن كل كلمة ينطق بها :

- لقد ذهبت فريسة الغدر .. وشريكتك "چان سميث" هي التي غدرت بك .

وإذا كان الثعلب قد توقع أن يرى "لوبين" غاضبا ثائرا ، أو توقع أن يرى سحنته تنقلب كمدا وقنوطا فقد أخطأ وخاب ظنه .

في صوت هادئ تمتم "لوبين" يقول :

- حقا . ؟!

إذن فقد نجحت "چانيت" في أداء دورها وأوقعت في روع الثعلب أنها ناقمة على "لوبين" وأنها تريد أن تثأر منه . ولكن كيف أخفقت في استبقاء الثعلب ورجاله إلى جانبها . ؟ وكيف نجحوا في الوصول إلى الورشة قبل قدومه . ؟

كان مفترضا أن يكونوا الآن مجتمعين في نادي "چانيت" يتدبرون الأمر وينصبون شركا لا قتناصه .. شركا سيقام بعد بضع ساعات لا الآن ضحك "بيبلز" في تهكم وقال :

- قلت لك إنك كنت فريسة للغدر . ولكن يلوح لي أنك لم تدرك المعنى الذي أرمي إليه حق الإدراك .

فقال "لوبين" في هدوء :

- بل فهمت !

فتمتم الثعلب في لهجة تدل على نفاد الصبر :

- لابد لي من أزيدك إيضاحا .. إني أحب أن أشفي غليلي بالاستمتاع

بلذة الانتصار عليك .

وأمسك الثعلب برهة ثم استرسل :

- منذ بضع ساعات ادهشني أن اتلقى رسالة من امراة تسمي نفسها "چانيت سميث" تطلب إلي فيها أن أوافيها إلى مكان معين في ساعة معينة مع رجالي لتفضي إلينا بمعلومات وصفتها بانها ذات أهمية قصوى . وقالت صاحبة الرسالة إننا إن تخلفنا عن الحضور اتصلت بالبوليس فورا وانباته باننا ننشئ نفقا لغرض إجرامي .. أسامع انت . ؟

- نعم ! استمر .

- والمفروض في الظروف العادية أن أبادر إلى تلبية هذه الدعوة بلا تردد ولكنني ابيت أن اصدق ما زعمته هذه المراة واعتقدت أن هناك خدعة . وقلت : "لاشك أن لـ "ارسين لوبين" ضلعا في هذه المسالة" .

لذلك عندما بلغتني هذه الرسالة أدركت انك مهتم بمشروعي . ولعلك نسيت يا عزيزي "لوبين" أن الناس مولعون بترديد الحكايات المثيرة . ففي هذا الصباح لم يكن في الحي من يجهل أن لصا سطا على حانوت الترزي "روز نبوم" وسلبه مائتي جنيه، وأن السارق كان متشحا بالسواد .

فلما انتهت هذه القصة إلى مسامعي قلت في نفسي :

- "ارسين لوبين" يسطو على حانوت الترزي "روزنبوم" ليسرق مائتي جنيه . ! وممن يسرقها ؟ من رجل يكدح ويشقى ؟ هذا محال ! إن "لوبين" لا يمكن أن يقدم على مثل هذه الصغائر .

ولم يغب عني أن سطوك على حانوت الترزي لا يمكن أن يكون بدافع السرقة، وايقنت أن هناك حافزا خفيا آخر .

ولقد اصبت فيما ذهبت إليه، جعلت أبحث واتحرى فرايت طابع أقدام فوق السطح فقلت في نفسي :

- هناك شخص اجنبي كان فوق سطح الدار . فما شانه . ؟

وحين رأيت الأقدام متجهة إلى منزل الترزي "روزنبوم" أيقنت ان "لوبين" هو الذي تفضل فتخطى الأسطح حتى انتهى إلى سطح داري .

لم يعد لدي شك بعد هذا في اهتمامك بمشروعاتي . ولكن الشيء

الذي حيرني واذهلني هو الخطوة التالية التي تنوي أن تتخذها .
ولما جاءتني الرسالة لم اتردد في الذهاب إلى الموعد مع "توم" و"هاري" اعتقادا مني بأن لهذه الدعوة علاقة بك . ولما وصلت إلى النادي لم أجد مس "سميث" .. نعم يا سيدي ، دعتنا مس "سميث" إلى مقابلتها ولكنها تخلفت عن الموعد .!

ادرك "لوبين" عند هذا السر في إحباط خطته ، إذن فقد تخلفت "جانيت" عن الذهاب إلى النادي . فما الذي عاقها يا ترى . ؟

جاءه الجواب على تساؤله من "بيبلز" إذ قال :

- وانتظرنا في النادي نصف ساعة ، ثم جاءنا أحد الجرسونات يسالنا عما إذا كان بيننا من يدعى "بيبلز" . فلما قدمت إليه نفسي ناولني خطابا وهو يقول : إنه من السيدة التي حددت لك موعدا هنا .

وفضضت الخطاب فرأيتها تستهله بقولها إنها آسفة لاضطرارها إلى التخلف عن الموعد . فقد لاحظت أن أحد رجال البوليس السري يتعقبها فخشيت إن حضرت إلى النادي لمقابلتهم أن يراهم فيستهدفوا لمتاعب لا داعي لها فآثرت أن تتخلف .

ولقد اسفت حقا لتخلفها عن الحضور . فإني مولع بالحسان الجميلات من النساء . ولكن خبرني أولا : أهي جميلة . ؟

فقال "لوبين" في صوت هادئ :

- نعم .

فتظاهر "بيبلز" بالأسف وقال :

- وبعد الاعتذار تابعت السيدة رسالتها قائلة إنها شريكة لك وإنها كانت أحد الشرطيين اللذين جردانا من جواهر ليدي "هاي" .

امسك الثعلب عن متابعة القصة وقال وقد استولى عليه الغضب فجأة :

يا إلهي ! لابد ان انتقم منك يا "لوبين" بسب خدعة الشرطيين .

لقد بلغ من غفلتي أنها جازت علي بسهولة . !

فقال "لوبين" في برود :

- دع التهديدات جانبا فإنها تفسد القصة .

- حقا . ؟ إذن فاستمع إلي ! إنك غدرت بهذه السيدة فحرمتها

حصتها من جواهر ليَدي "هاي" ولم تكتف بذلك وإنما رحت تغازل فتاة أخرى ونكثت وعدك لها بالزواج . فاثرت نقمتها فانتقمت منك بان وشت بك واماطت اللثام عن كل مشروعاتك .. نعم .. لقد افضت بكل شيء .. بل لقد ذكرت حتى الموعد الذي نويت ان تسطو فيه على محل مدام "ابريل" والاحتياطات التي اتخذتها لتامن المفاجاة . ! فهل فهمت يا "لوبين" . ؟

ولكن "لوبين" لم يفهم . تمت الخدعة طبقا للخطة التي وضعها والشيء الوحيد الذي لم يتحقق هو تخلف "چانيت" عن الموعد فبدلا من أن يكون الثعلب في نادي "چانيت" إذا به في ورشة "تيجران وماسون".! وبدلا من أن يظفر "لوبين" باليواقيت سيظفر بها الثعلب . !

وخطر لـ "لوبين" أن "چانيت" غدرت به فعلا لا تمثيلا ! على انه استبعد هذا الخاطر من ذهنه .

وهناك سبب مهم ينفي من ذهنه كل شبهة ضدها . الم يعدها بان لها نصف الغنيمة . ؟ إنه لا يستطيع أن يعتقد أن الثعلب كان أسخى منه يدا . ومهما يكن من الأمر فإن "چانيت داف" لا يمكن أن تكون السبب في هذا المازق الذي وقع فيه .

وصح عزمه على أن يستوضح الثعلب هذه الناحية من السر الغامض

وقال "لوبين" يساله :

- ومتى كان موعدك مع مس "سميث" . ؟

- في الساعة الثانية عشرة في أحد أندية "شافتسبوري" .

الثانية عشرة . ! لقد أنبا "چانيت" أن تحدد له موعدا في الساعة الواحدة عند الظهر . وابتسم الثعلب ثم قال :

- إنك نبهت عليها بان تحدد الموعد في الساعة الواحدة .. اليس كذلك يا عزيزي "لوبين" . ؟

تصلب وجه "لوبين" .. إذن فالثعلب يعلم الحقيقة . ! وفي صوت جاف قال "لوبين" :

- وهل انباتك بالموعد الذي انتويت أن أسطو فيه على الورشة..؟

- بالتاكيد .. الساعة الثانية عشرة والنصف .

وعند هذا ادرك "لوبين" الحقيقة الأليمة .. لقد انبات "چانينت" الثعلب بما ينوي "لوبين" ان يقدم عليه فعلا لا بما طلب إليها أن تفضي به . فما السر في هذا . ؟

اتراها أساءت الفهم فوقع في روعها انه طلب منها أن تخبر الثعلب بانه سيسطو على الورشة في منتصف الواحدة بعد الظهر بدلا من منتصف الواحدة بعد منتصف الليل . ؟ أم أن الثعلب هو الذي اخطأ الفهم فظن أن السطو سيقع ظهرا لا ليلا . ؟

فقال "لوبين" يسأله :

- وماذا فعلت بعد أن تلوت رسالة "چانيت" . ؟

- هرعت إلى محل مدام "ابريل" .. وكنا قد فرغنا من إنشاء النفق عند الفجر . ولكن لم يكن هناك مجال لاقتحام الورشة . فاثرنا أن ننتظر حتى هبوط الليل حتى لا يشعر بنا احد من العمال أو الحراس فلما وصلنا إلى الحانوت نبهنا على العامل بأن يدعك تتغلب عليه وتصرعه عندما تحاول تخديره .

فقال "لوبين" في استغراب :

- وهل عرفت أني كنت أنوى أن افعل ذلك ؟

- بالتاكيد .. والفضل إنما يرجع إلى مس "سميث" !

وعجب "لوبين" للأمر .. ما كان ينبغي أن تفضي "چانيت" إلى الثعلب بكل هذه التفصيلات .. وراح يسائل نفسه عما إذا كانت "چانيت" قد أخطأت فزل لسانها بما كان ينبغي أن تكتم أم أنها تعمدت إيقاعه في الفخ . ؟ وظل هذا السؤال يدور في ذهنه دون أن يلقى عنه جوابا شافيا واسترسل الثعلب قائلا :

- نزلنا إلى النفق ورفعنا بعض الواح الأرضية وتسللنا من الفجوة إلى الورشة . ثم رددنا الألواح مكانها وثبتناها بالمسامير وانزوينا في الدولاب نترقب قدومك .. نعم .. لقد كنا متلهفين إلى أن نرى "ارسين لوبين" العظيم يحطم خزانة ...!

ضحك الثعلب ضحكة هازئة ثم قال :

- واخيرا جئت .. وعندما سمعنا قرقعة الألواح جمدنا في أمكنتنا وازيح اللوح الأول . ثم الثاني .. واخيرا رأينا راس "ارسين لوبين"

يبرز من الفجوة ... ! ثم رايناك وانت تحطم الخزانة باللهيب . مع اني كنت أتمنى أن أراك تعالجها باصابعك الحانقة المجربة .

وهنا تكلم "توم" للمرة الأولى في خشونة قائلا :

- ما الداعي إلى هذه الثرثرة الفارغة .. ! ألا يحسن ان نشرع في العمل الجدي فنستولي على اليواقيت ونفر هاربين .. ! إني اخشى أن يفاجئنا الحارس الليلي .. ! فابتسم "بيبلز" وقال :

- لا داعي للخوف يا "توم" فإن الحارس الآن جالس مع أطفاله يلاعبهم ويضاحكهم . ومع ذلك فلن نتباطا اكثر من هذا .

فاومأ "توم" إلى "لوبين" وقال :

- وما الذي تنوي أن تفعله في هذه المرة بـ "ارسين لوبين؛ ..؟

فقال الثعلب مجيبا :

- يجب أن نترفق باعدائنا يا "توم" ... عليك ألا تنسى أن "لوبين" أراحنا من عبء تحطيم الخزانة .. وذلك فضل ينبغي الا ينسى .

فقال "توم" مزمجرا :

- هراء وكلام فارغ .. لو اني كنت مكانك لأفرغت مسدسي في صدره.

فهز الثعلب رأسه وقال:

- لا داعي للعنف يا "توم" .. لا داعي للعنف .. إني أعتقد أن وجود "لوبين" حرا طليقا يحفزني إلى العمل والنضال . وإني أخشى إن فقدته أن أخسر كثيرا من حيويتي ونشاطي .

ثم تحول إلى "لوبين" قائلا :

- أرجو أن تتنحى قليلا عن الخزانة .

تنحى "لوبين" عن الخزانة وفي قلبه حسرة لا تنسى .

لقد أصاب الثعلب حين قال إن لذة الانتصار لا تعادلها لذة اخرى .

وكذلك نكبة الهزيمة لا تعادلها نكبة أخرى .. !

اقترب الثعلب من الخزانة ونزع القفل الذائب وفتح بابها

ثم تناول مصباحه الكهربي وسلط ضوءه داخل الخزانة .

واعقبت هذا سكتة طويلة .. ووجوم مزعج .

كانت الخزانة خالية خاوية .. ! لم يكن فيها إلا ظرف صغير .. !

ما إن رأى رجال العصابة الخزانة خاوية حتى انطلقت من افواههم

ألفاظ السباب والشتائم . وتناول الثعلب الظرف وقرأ الكلمات المكتوبة عليه فقال في استغراب :

- عجبا .. ! إن الغلاف معنون باسمي وباسم "أرسين لوبين"..!!

فصاح "توم" قائلا :

- ماذا تقول .. ؟

ففض الثعلب الظرف وقرأ الرسالة في صوت مرتفع وكان هذا نصها:

"عزيزي "أرسين لوبين" وعزيزي الثعلب .

"أوجه إليكما هذه الرسالة لعلمي بأنكما ستكونان معا في الورشة عند تحطيم الخزانة .

"هناك مثل يقول : إن الطائر المبكر هو الذي يظفر بالديدان . وقد ظفرت دونكما بيواقيت "روزالا" .

"بالأمس تعرفت إلى الموظف الموكل بالخزانة . ولما كنت ذات فتنة وجمال فقد استطعت أن أستهويه وأمضينا بضع ساعات معا وفي خلال هذه الساعات سقيته من الشراب ما أطلق لسانه فأفضى إلي بالكلمة السرية التي تفتح بها الخزانة .

"وعند ظهر اليوم طرقت الباب وهددت الحارس الليلي بمسدسي وأنا ساترة وجهي بقناع يخفي ملامحي واستوليت على اليواقيت . ثم ضربت الحارس على رأسه بقبضه مسدسي . فلما أغمي عليه شددت وثاقه وكممت فمه، وستجدونه الآن عند أسفل السلم المفضي إلى الطابق الأعلى .

"ففي الوقت الذي ذهبت فيه يا عزيزي الثعلب إلى مقابلتي كنت أنا أطرق باب الورشة . ولقد أدخلت شيئا من التحوير على تعليمات "لوبين" ليتفق التعديل وخطتي .

"فمعذرة أيها الصديقان عن استيلائي على الجواهر دونكما "

"ووداعا ."

"جانيت داف"

طوى الثعلب الرسالة ورماها على الأرض حانقا غاضبا ثم سار إلى الباب وخرج إلى الطريق وفي أثره رجاله .

بعد لحظات تبعهم "لوبين" .

* * *

حين بلغ "لوبين" منعطف الطريق راى سيارة مقفلة واقفة هناك والستائر مسدلة على نوافذها .

سمع نقرا على نافذة السيارة فادار راسه .. ولفرط استغرابه راى "چانيت داف" تشير إليه وتدعوه إلى الركوب .

فتح "لوبين" باب السيارة وركب إلى جوار المرأة التي غدرت به واستولت على اليواقيت دونه .

قالت "چانيت" : ما بالك صامتا لا تتكلم . ؟

فهز كتفيه في غير اكتراث وقال : وما جدوى الكلام . ؟

- إنك تعتقد انني غدرت بك اليس كذلك . ؟

فلبث صامتا لا يجيب . فقالت :

- في صمتك الجواب عن سؤالي .. ولكن خبرني : اتعتقد حقا انني اهل للإقدام على هذه الفعلة الشائنة . ؟

فارتسمت ابتسامة حزينة على شفتيه وقال :

- وهذا ما يحيرني . ! لا أستطيع أن أتصورك تغدرين . !

فابتسمت وقالت :

- إذن أعرني سمعك .. لقد نبهت علي بأن أحدد موعدا للثعلب الساعة الواحدة في النادي . ولكني فضلت أن أحور في الموعد قليلا ، فدعوتهم إلى الحضور في الساعة الثانية عشرة، واختبات خلف ستار قريب من مقاعدهم لأسترق السمع إلى احاديثهم ، ففهمت من كلام "بيبلز" انه يعتقد أن هذه الدعوة بإيعاز منك فخشيت أن تخفق خطتك ، فاسرعت إلى الورشة وسرقت اليواقيت، وعدت مسرعة إلى النادي وكتبت تلك الرسالة التي اعتذرت فيها إلى الثعلب عن تخلفي عن الموعد. وقد عمدت إلى هذا التصرف إذ لم يكن في الوقت متسع لإخطارك بانهم يرتابون في امرك . كما اني تركت في الخزانة الرسالة المعنونة باسمك وباسم الثعلب ، لأوهم الثعلب أني غدرت بك حقيقة حتى لا يجعلك هدفا لانتقامه .

فنظر إليها "لوبين" متفرسا وقال :

- أمعنى ذلك أنك سرقت يواقيت "روزالا" ؟

- نعم .. وهي معي .. وفتحت حقيبتها وارته إياها .

ابتسم "لوبين" وقال : ما أعظم براعتك . ! ولكن ما الذي جعلك تفكرين في انتزاع الكلمة السرية من الموظف الموكل بالخزانة . ؟

- كنت أخشى أن يخفق مشروعك الخاص بالنفق ، فرأيت أن اتخذ من الحيطة ما يكفل النجاح .

- ولكنك لم تصارحيني بشكوكك . ؟

- وما الداعي إلى ذلك . ؟ ما كان لي أن أزعزع ثقتك بنفسك .!

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- ولكن لم بقيت في إنجلترا بعد أن سرقت اليواقيت . ؟ ألم تنبئيني بأن في نيتك أن ترحلي إلى الخارج . ؟

فضحكت ضحكة قصيرة وقالت :

- إن في نيتي أن أرحل دون شك .

- متى .؟

- عندما ترحل أنت معى . !

فرفع إليها بصره وقال :

- أنا ؟!

فنظرت في عينيه وقالت :

- نعم أنت . ! ألا تعلم أيها الأبله أني أحبك . !

واستحال على "لوبين" أن يجيب إذ ألصقت شفتيها بشفتيه .!

وكان لهما في العناق والقبلات ما يغني عن الألفاظ والكلمات . !

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤						

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	ارسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الاخيرة		
٧	أرسين لوبين في موسكو		
٨	ارسين لوبين في قاع البحر		
٩	أرسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		